هذه دعوتنا وعقيدتنا

للشيخ الفاضل : مقبل بن هادي الوادعي

رحمه الله تعالى

شرح:

أبي محمد عبد الحميد بن يحيى بن زيد الحجوري الزعكري

كان الله له في الدنيا والآخرة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمدُ لله، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} [آل عمران: ١٠٢]

{يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } [النساء: ١]

{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزاب: ٧٠، ٧١]

أَمَّـا بَـعْدُ:

فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمدﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

وكان مما منَّ الله عليَّ به تدريس كتاب هذه دعوتنا وعقيدتنا لشيخنا ووالدنا الإمام: أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله، -في شهر شعبان من عام ألف وأربع مائة وأربعة وثلاثين- في مركز الإمام الألباني في دار السلام من بلاد تنزانيا، وذلك في رحلتي الثالثة إلى هذا البلاد فأحببت أن يكون شرحا مكتوبا أرجو

أن ينفع الله به لأمور: الأول: البر بشيخنا، وإظهار عقيدته الصحيحة التي سار عليها .

الثاني: بيان عقيدة السلف الصالح.

الثالث: الدفاع عن الدعوة السلفية ممن يرميها بالتشدد وينسب إليها ما ليس منها.

الرابع: بيان حال المخالفين للدعوة السلفية التي تمثل الإسلام الصحيح.

الخامس: إفادة من شاء الله بهذا المؤلف النافع، إلى غير ذلك من المقاصد .

وشيخنا مقبل رحمه الله نار على علم، جعله الله عز وجل من المجددين في هذا الزمن، والسبب بعد توفيق الله عز وجل له حرصه رحمه الله على طلب العلم والعمل به والإخلاص لله ﷻ في دعوته، وحرصه على العمل بالأدلة من الكتاب والسنة الصحيحة، بعيدا عن التقليد والرأي والقياس الفاسد .

وقد أسس رحمه الله دار الحديث بدماج تقريبا في عام ألف وأربع مائة من هجرة النبي ﷺ فصارت أعظم جامعة سلفية في العالم ولا نعلم لها نظيرًا من حيث العلم، والتميز، والإقبال على الخير، قام عليها بعد وفاته شيخنا: أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري حفظه الله وكان خير خلف لخير سلف، وهو سائر على طريقة شيخه في محبة العلم والدعوة والتميز، نحسبه على إخلاص وخير والله حسيبه.

وما زال شيخنا الحجوري قائما عليها حتى بغى الرافضة ، وأخرجوا طلابها منها في عام (١٤٣٥هـ) .

سبب تأليف الكتاب: ألف شيخنا هذا الكتاب لأمرين:

الأول: رد الشائعات والشبه التي قيلت في أهل السنة والجماعة؛ لأن الرافضة، والصوفية، والإخوان المسلمين، والملاحدة من الاشتراكيين، والبعثيين،

والناصريين، والقرامطة، وهكذا أصحاب الدنيا جعلوا يطعنون في شيخنا رحمه الله وفي دعوته؛ لتحذير الناس، وتزهيدهم منها فألف هذا الكتاب ليقول لهم: هذه حقيقة دعوتنا، وهذا طريقنا الذي نسير عليه خلاف ما يقولون.

الثاني: لبيان عقيدة السلف، فقد ذكر فيها كثيراً من مسائل الاعتقاد التي سار عليها السلف الصالح رضوان الله عليهم.

وهذا المسلك الذي سلكه شيخنا رحمه الله قد سلكه كثير من أئمة السنة قديما وحديثا إذ أن الدعوة قائمة على بيان سبيل السلف الكرام وبيان طريق المخالفين، كما قال الله ﷻ: {وكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ} [الأنعام: ٥٥]، والله الموفق.

أبو محمد عبدالحميد بن يحيى الزعكري

ليلة الأحد/ ٢٩/ شعبان / ١٤٤٢هـ، بمكتبة دار الحديث بمسجد الصحابة

بالغيضة حرسها الله وسائر بلاد المسلمين .

ترجمة مختصرة للإمام الوادعي رحمه الله

اسمه:

هو الإمام العلامة شيخ الإسلام رحلة الطالبين وأحد المجددين الزاهد الورع السني السلفي الفقيه المحدث قامع البدعة وناصر السنة إمام الحديث وعلله و خاصه وعامه ومجمله أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي بن مقبل بن قائدة الهمداني الوادعي الخلالي من قبيلة آل راشد.

مولده:

ولد رحمة الله في قرية دماج من قبلية وادعة وهذه القرية تقع جنوب شرق مدينة صعدة أما تأريخ مولده فلا يعرف تحديده نظراً لعدم اهتمام الناس بالتأريخ في حينه لكن يقدر بأنه ولد رحمه الله في سنة أربعة وخمسين وثلاثمائة و ألف للهجرة حسب ما كان رحمه الله يقدر لنا في دروسه.

نشأته:

نشاء رحمه الله يتيما حيث مات أبوه رحمه الله وهو صغير لا يعرفه وبقي في حضانة والدته رحمها الله فترة وكانت تأمره أن يشتغل في الأرض وتأمره أن ينظر إلى حال مجتمعه كي يكون مثلهم وهو يقول لها معرضـاً عن ذلك سأذهب أدرس فتقول له الله يهديك. أهـ من نبذه مختصرة عن حياة والدي العلامة مقبل الوادعي العطرة لأبنته حفظها الله.

بيئته:

نشاء رحمه الله في بيئة شيعية قد ملئت بالخرافات والشركيات وغيرها من

المخالفات حيث ومن المعلوم أن التشيع جثم على اليمن أكثر من ألف عام أدخله أحد أئمة الضلال الهادي يحي بن الحسين المعتزلي الذي جعل من صعده عاصمة لدولته وقُبر فيها وأتخذ قبره وثنا يعبد من دون الله عز وجل بيئة بلغ بها الجهل مبلغة ينذرون لغير الله ويذبحون ويخافون ويستعينون ويستغيثون بغيره سبحانه تعالى.

مجتمع صرفوا كثير مما يستحقه الله لغيرة إلا من رحم الله وفي باب الأسماء والصفات معتزلة ينكرون الصفات ينكرون الشفاعة والرؤية وغيرها من مسائل الاعتقاد وجعلوا الدين كله محبه آل البيت حتى قال قائلهم:

لي خمسة هم الحجى= من نار لظى والحاطمة

المصطفى والمرتضى= وأبناهما والفاطمة

بل ربما كانوا يدعونهم يا الخمسة، وكانوا يقولون: إذا وقع الرجل أو البعير أو الولد... بدلاً من قول بسم الله يقولون يا محمد يا على فلا يعرفون من الدين إلا اسمه وهم في تشيعهم يعمهون وفي الباطل يخوضون ويهرعون فالله المستعان على ما يصفون وهذا بسبب الجهل الذي انتشر بسبب هذه الدعوة الشيعية الخبيثة السمن للسيد والكبش للسيد والزبيب والعنب والحب وغيرها من الأمور كلها للسيد يقبلون الركب ويبجلونهم وهؤلاء (السادة) على زعمهم والعياذ بالله تجد الواحد منهم ساحر و الآخر قبوري والآخر مبتدع ضال والأخر سباب لصحابة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وينكرون رؤية المؤمنين لله عز وجل يوم القيامة وينكرون الشفاعة لأهل الكبائر وينكرون القدر إلى غير ذلك من المعتقدات البائرة ليس فيهم رجل رشيد ولا ذو عقل سديد إلا من رحمه الله هذا في باب المعتقد أما في باب

العبادات فهم على المذهب الحنفي سائرون وفي السنن مفرطون وفي البدعة واقعون فالله المستعان.

طلبه العلم وذكر مشائخه:

فجاء الله سبحانه تعالى بهذا الإمام الألمعي رحمه الله وغرس فيه حب العلم وهذا من رحمة الله سبحانه تعالى وإنجاز لوعده: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر:٩].

ولحديث رسول الله صلى الله وعلية وسلم: «إن الله يبعث في هذه الأمة على رأس كل مائة سنه من يجدد لها دينها» وسيحدثنا الشيخ رحمه الله عن بدأ طلبه للعلم كما في ترجمته التي خطها بيده قال درست في المكتب حتى انتهيت من منهج المكتب ثم ضاع من العمر ما شاء الله في غير طلب علم وطلبت العلم في جامع الهادي فلم أساعد على طلب العلم ثم رحلت إلى أرض الحرمين ونجد فكنت أسمع الواعظين ويعجبني وعظهم فاستنصحت بعض الواعظين ما هي الكتب المفيدة حتى أشتريها فأرشدني إلى صحيح البخاري وبلوغ المرام ورياض الصالحين وفتح المجيد شرح كتاب التوحيد وأعطاني نسيخات من مقرر التوحيد، وكنت حارساً على عمارةٍ بالحجون بمكة فعكفت على تلك الكتب وكانت تعلق بالذهن لأن العمل في بلدنا على خلاف ما فيها...

وبعد مدة من الزمن رجعت إلى بلدي أنكر كل ما رأيته يخالف ما في تلك الكتب...

ثم أخبر رحمه الله عن نفسه أنه أوذي مما أضطره إلى الدراسة في جامع الهادي

مرة أخرى وركزوا عليه الدراسة في كتب العقيدة كي يغيروا ما علق في ذهنه من العقيدة الصحيحة ولكن هيهات، وكما استشهد لنفسه:

عرفت هواها قبل أن اعرف الهوى= فصادف قلباً خليا فتمكنا

أي أن العقيدة الصحيحة قد تمكنت من قلبه ، فأجتهد رحمه الله في النحو لما رأى أن الكتب المقررة شيعية معتزلية كما يخبر عن نفسه ويخبر عن نفسه كذلك أنه رحل إلى نجران عند قيام الثورة ولازم أبا الحسين مجد الدين المؤيدي [هو أحد أئمة الضلال في اليمن المنافحين عن التشيع والداعين إليه بل قد طعن في كتاب مطالع الأنور في ترجمة علماء الأمصار في أكثر من أربعين صحابيا من صحابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهذا يدل على رفضه] واستفاد منه في النحو.

هذا ملخص مختصر لما حصل له من التحصيل الدراسي في اليمن ثم رحل رحمه الله إلى المملكة العربية السعودية فالتحق بمدرسة تحفيظ القرآن في الرياض قدر شهر ونصف ثم رحل إلى مكة قال رحمه الله (كنت أشتغل إن وجدت شغلاً واطلب العلم في الليل أحضر دروس الشيخ (يحي عثمان الباكستاني) في تفسير ابن كثير والبخاري ومسلم وأطالع في الكتب والتقيت بشيخين فاضلين من علما ء اليمن أحدهما القاضي يحي الأشول صاحب معمرة فكنت أدرس عنده في سبل السلام للصنعاني وكان يدرسني فيما أطلب وأيضاً عبدالرزاق الشاحذي المحويتي وكان يدرسني فيما أطلب منه ثم ألتحق رحمه الله بمعهد الحرم حين فتح وكان من أبرز من درس الشيخ على يديه فيه الشيخ عبد العزيز السبيل والشيخ عبد الله بن حميد والشيخ محمد السبيل هذا في المعهد

ودرس في الحرم على يد الشيخ عبد العزيز بن راشد النجدي وعلى يد الشيخ (محمد بن عبد الله الصومالي)

وبعد الانتهاء من المعهد التحق بالجامعة الإسلامية فحول إلى كليه الشريعة وعلوم الدين وأشهر من درس على يديه فيها الشيخ السيد محمد الحكيم والشيخ محمود عبد الوهاب فائد المصريين.

ثم يحدث رحمه الله عن نفسه فقال (وعند أن جاءت العطلة خشيت من ذهاب الوقت وضياعه فانتسبت في كلية الشريعة لأمرين أحداها: التزود من العلم.

الثاني: أن الدروس متقاربة وبعضها متحدة فهي تعتبر مراجعة لما درسناه في كلية الدعوة وانتهيت بحمد الله وأعطيت الشهادتين وأنا بحمد الله لا أبالي بالشهادات المعتبر عندي العلم.

قال رحمه الله وفي العام الذي انتهينا من الكليتين فتحت في الجامعة دراسة عاليا بما يسمونه بالماجستير، فتقدمت لاختبار المقابلة ونجحت بحمد الله، وهي تخصص في علم الحديث، وبحمد الله حصلت الفائدة، وكان أبرز من درسنا الشيخ محمد الأمين المصري رحمه الله، والشيخ السيد محمد الحكيم المصري وفي آخرها الشيخ حماد بن محمد الأنصاري، وكنت بعض الليالي، أحضر بعض دروس الشيخ عبد العزيز بن باز في الحرم المدني صحيح مسلم، وأحضر كذلك مع الشيخ الألباني في جلساته الخاصة بطلبة العلم للاستفادة.

وذكر أيضا ممن استفاد منهم الشيخ عبد المحسن العباد حفظه الله

ومع هذه الدراسة فقد كان رحمه الله داعياً إلى الله في تلك البلاد -السعودية-

ويُدَرس ما استفاد فيه فقد درس قطر الندى والتحفة السنية في الحرم المكي

ودرَسَ في المدينة الباعث الحثيث وقطر الندى وجامع الترمذي في بيته لبعض طلبه العلم

وكان رحمه الله في أوقات الفراغ مقبلاً على الكتب كما أخبر بذلك عن نفسه وقد حاول الشيعة الضُلال عليهم من الله ما يستحقون أن يصرفوه عن هذا الخير فقال له بعضهم كم يعطونك في معهد الحرم قال مئة وخمسين قال له هذا الشيعي نحن نعطيك مئة وخمسين واترك الدراسة في المعهد فرجع رحمه الله البيت وهو كئيب حزين قد دخل في قلبه بعض الشيء من التردد فيسر الله له كتاب المقبلي العلم الشامخ، قال فابتعدت عنهم من ذلك اليوم ولم يتعرضوا لي بعدها. اهـ

مرحلة ما بعد الدراسة

بعد أن تخرج الشيخ رحمه الله من الجامعة كانت تواجهه مصاعب كثيرة جداً من أبرزها خروجه إلى اليمن وإلى بلده صعدة بتلك الكتب التي يعتبرها الشيعة كتب وهابية وأنها تخل بالدين وصل الشيخ رحمه الله إلى بلده دماج وبدأ يعلم الأولاد القرآن قال رحمه الله (فما شعرت إلا بتكالب الدنيا علي فكأني خرجت لخراب البلاد والدين والحكم وأنا آنذاك لا أعرف مسئولاً ولا شيخ قبيلةٍ فأقول حسبي الله ونعم الوكيل وإذا ضاقت ذهبت إلى صنعاء أو إلى حاشد أو إلى ذمار وهكذا إلى تعز وإلى الحديدة وأب دعوة وزيارة للإخوان في الله). اهـ

وهذا الذي حصل له رحمه الله من باب الابتلاء، وقد أخبر النبي ﷺ بذلك فقال:»يبتلى المرء على قدر دينه«.

وقال الله تعالى: ﴿الم* أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ [العنكبوت:١-٣].

وقالت أم عبد الله الوادعية حفظها الله حاكية عن أبيها: »ولم يكن أحد يعينه على الخير وعلى طلب العلم والاستقامة، ولم يكتفوا بذلك بل زاد كبارهم الطين بلة فحاربوه، وآذوه وأثاروا عشيرته والعوام، أيما إثارة علية وهموا بقتله«.

فلقي من قومه المتاعب والمشاق، والمحن ما الله به عليم لاسيما من الهاشميين أعني الشيعة، منهم وذوي المصالح الشخصية من مشايخ قبائل البلاد وخوفًا منهم على مناصبهم ومرتباتهم الدنيوية، فقد كانوا مبجلين لدي الناس ويختلسون أموالهم بالباطل فحقًا لقد أبتلي ابتلاء عظيمًا، فقد كان يواجه أمة الجهلة، وذوي الأهواء وهو بمفرده. اهـ

وقال الشيخ المبارك الناصح الآمين يحي بن على الحجوري حفظه الله في كتابه (الطبقات) ص٢٤ من المعلوم بيقين أن شيخنا العلامة الوادعي رحمه الله خرج من الديار السعودية إلى البلاد اليمنية قبل نحو ربع قرن في جو مظلم بالتشيع والتصوف والتحزب ودعاء غير الله عز وجل والتمسح بأتربة القبور والجهل المطبق فتنكر لدعوته الكثير وسانده من أهل بلد النزر اليسير فصبر وصابر ودعا وعلم وأجتهد وثابر بما آتاه الله من العلم النافع والعمل الصالح فيما نحسبه والله حسيبه. اهـ

ثم يذكر الشيخ عن نفسه قال بعد أيام أخرج أحد فاعلي الخير مكتبتي من المدينة (إلى مركز كدم) فأرسلوا بالكتب إلى صعدة ومدير الإعلام الحملي حاقد على السنة

فطلب الكتب أصحابنا فقال إن شاء الله الظهر وما جاء الظهر إلا وقد حرك الشيعة فطلبوا من المسؤولين توقيفها لأنها من الكتب الوهابية ولا تسأل عن الغرامة المالية والمتاعب والضيم التي حصلت لي

وبعد متاعب طويلة أبرق أهل صعدة إلى الرئيس على عبدا لله صالح فأحال القضية إلى القاضي على السمان فأرسل إليّ القاضي ووعد بأنه سيسلم المكتبة وقال إن أهل صعدة متشددون فهم يكفرون علماء صنعاء فطُلبت المكتبة إلى صنعاء ثم قام مجموعة من موظفي التوجيه والإرشاد وتسليمها إلى الشيخ رحمه الله ورفع درجته في المهدين ثم حصلت بعض المصاعب على الشيخ رحمه بعد ذلك إما مادية أو محاولة قتل وتفجير لمسجده الصغير الذي بدأ يدرس فيه وغير ذلك ويأبى الله إلا أن يتم نوره وكما قال بعض الشعراء في مضي دعوة الشيخ

يمضي ابن هادي شاهراً صمصامه=صمصام حقٍ للعدو يمزق

يمضي على درب الأباة أرى له=نصرًا فألوية المعرة تخفق.

طلابه: لما كان من السنن التي أحياها الشيخ رحمه الله الرحلة في طلب علم الحديث، فقد وفد إلى الشيخ رحمه الله العدد الكثير جداً من الطلاب، ممن لا يحصي عددهم إلا الله تعالى من جميع أصقاع الدنيا من العرب والعجم، والشرق والغرب، ونهل من علمه كثير منهم وثبت كثيرهم بحمد الله تعالى وانحرف بعضهم عن جادة السلف إلى الحزبية ومنهم من جرفته الدنيا ولله الحمد الدعوة باقية والخير مستمر وقد تقم شيء من ذكر بعض طلابه المبرزين ممن لهم دعوة وجهود طيبة مباركة ولله الحمد والمنة.

كتب الشيخ رحمه الله:

الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين مجلدين

الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين ٦ مجلدات

الجامع الصحيح في القدر مجلد

الصحيح المسند من دلائل النبوة مجلد

الصحيح المسند من أسباب النزول مجلد

الشفاعة مجلد

أحاديث معلة ظاهرها الصحيحة مجلد

رياض الجنة في الرد على أعداء السنة مجلد ويحتوي على رسالة

حكم القبة المبنية على قبر النبي صلى الله عليه وسلم

إرشاد ذوي الفطن في إخراج غلاة الرفض من اليمن مجلد.

صعقة الزلزال في نسف أهل الرفض والإعتزال مجلدين

السيوف الباترة لإلحاد الشيوعية الكافرة مجلد

قمع المعاند وزجر الحاقد الحاسد مجلد

الإلحاد الخميني في أرض الحرمين كتاب

المخرج من الفتنة

شرعية الصلاة في النعال

ذم المسألة

حكم الجمع بين الصلاتين في السفر

إجابة السائل على أهم المسائل مجلد

غارة الأشرطة على أهل الجهل والسفسطة مجلدين

الفواكه الجنية من الخطب السنية

هذه دعوتنا وعقيدتنا

حكم الوحدة مع الشوعين

تحفة المجيب في أسئلة الحاضر والغريب مجلد

المصارعة مجلد

المقترح في أجوبة المصطلح

ردود أهل العلم على الطاعنين في حديث السحر وبعد محمد رشيد رضاعن السلفية

قرة العين في أجوبة قائد العلا بي وصاحب العدين

الصحيح المسند من التفسير بالمأثور لم يطبع بعد وقد مر الشيخ رحمه الله فيه على تفسير الطبري وابن أبي حاتم

الباعث على إنكار الحوادث

فضائح ونصائح

البركان في نسف جامعة الإيمان

إسكات الكلب العاوي يوسف بن عبد الله القرضاوي

إيضاح المقال في أسباب الزلزال

حكم الخضاب بالسواد

تحقيق تفسير بن كثير مجلدين

تحقيق الإلزامات والتتبع وبها نال رسالة الماجستير.

تحفة الشباب الرباني في الرد على الشوكاني (في أباحته للاستمناء)

رجال الحاكم مجلدين للذين لم يترجم لهم الحافظ في التهذيب.

رجال الدر قطني مجلد

تحقيق المستدرك على الصحيحين خرج في ٥ مجلدات وله تحقيق أوسع لم يطبع بعد.

غارة الفصل على الطاعنين في كتب العلل.

ترجمه الشيخ رحمه الله بيده

إجابة القبس عن أجوبة أبي أنس.

إرشاد الحائر بأجوبة فتاة الجزائر.

القول الأمين في أخطاء المذبذبين. وقد تراجع رحمه الله تعالى عما في هذا الكتاب وهذا من عدله وإنصافه .

الطليعة في الرد على غلاة الشيعة مطبوع ضمن رياض الجنة.

نشر الصحيفة في ذكر الصحيح من أقوال أئمة الجرح والتعديل في أبي حنيفة.

الديباج في رثاء سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز.

إقامة البرهان على ضلال عبد الرحيم الطحان.

مقتل الشيخ جميل الرحمن الأفغاني.

حكم تصوير ذوات الأرواح.

فتاوى الشيخ في العقيدة جمع بعض طلاب العلم.

إعلان النكير على دعاة عيد الغدير.

مشاهداتي في اللملكة العربية السعودية

وله من الأشرطة والأجوبة الخطية على كثير من الأسئلة الشيء الكثير نسأل الله أن يجعل ذلك في ميزان حسناته.

مرضه ووفاته: في السنوات الأخيرة هجمت الأمراض على الشيخ رحمه الله، هجمة شرسة، مع كبر سنه، ونحول جسمه، مما أدى إلى ضعف الحالة الصحية للشيخ، وفتوره عن بعض الأعمال، ومع ذلك كان صابراً مجاهداً، يدرس ويؤلف ويفتي، ويخرج دعوة إلى أن جاء يوم الخامس عشر من ربيع أول لعام (١٤٢١) أصيب الشيخ بنزيف داخلي حاد، أثر مرض تليف الكبد، فأسعف إلى مستشفى الثورة العام بصنعاء، وكان أمر إدخاله إلى المستشفى من قبل العميد محمد عبد الله صالح رحمه الله، وتكفل بنفقات العلاج، فتحسن الشيخ بعض الشيء، ثم قام بدعوة إلى الله في مدينة صنعاء في تلك الأيام، وكانت تبث المحاضرات بالهواتف إلى كثير من المراكز العلمية منها: مركز دار الحديث بدماج.

وكان يزوره رحمه الله في اليوم أكثر من ألف زائر وزاره كثير من المسئولين، وحصل خير كثير من هذه الزيارات، حتى قال لنا مرة عسكري: من هذا الشيخ الذي يزوره كل هؤلاء الناس؟ يظن أنه شيخ قبيلة أو مسئول رفيع المستوى، ولا يدري أنها رفعة العلم: ﴿يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾[المجادلة:١١].

ثم نُصح الشيخ بالخروج للعلاج خارج اليمن، فغادر اليمن إلى السعودية،وكان السبب في الدخول إلى المملكة السعودية شفاعة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالى .

واستقبل من وزارة الداخلية السعودية، وزاره جمٌّ غفير من العلماء، وطلبة العلم ، ثم أدخل مستشفى الملك فيصل التخصصي، ثم ذهب لأداء مناسك العمرة، ثم مكث في جدة أسبوعـًا، طلب خلالها مقابلة الأمير: نايف، ثم أخبره بمرضه فنصحه الأمير بالتوجه إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

وتحمل حفظه الله جميع نفقات العلاج، ثم توجه الشيخ رحمه الله إلى أمريكا يوم الخميس (٢٣/ جماد الأخر ١٤٢١) فنزل في نيويورك، ثم توجه إلى لوس أنجلس غرب أمريكا، مكث بها عدة أيام، ثم قام بدعوة في تلك البلاد استفاد منها كثير من المغتربين اليمنيين، وكان يقوم بخطبتي الجمعة والصلاة، والإجابة على أسئلة الوافدين، والأسئلة التي تلقى عبر الهاتف.

وفي يوم الاثنين (٥/ رجب١٤٢١) دخل المستشفى وهو من أرقى المستشفيات في الولايات المتحدة، فأجرى رحمه لله الفحوصات خلال عشرة أيام، وقرروا زراعة الكبد، وبأن الشيخ رحمه الله كان مؤهلا لزراعة الكبد، وسجلوه في قائمة الانتظار، ثم أجريت عملية منظار للدوالي، ثم جلسوا عند بعض الأخوة من الشعر، وألقى محاضرة عبر الهاتف إلى كل من صنعاء، ودماج، ومأرب، وكذلك ألقي محاضرة إلى بريطانيا، وإلى مناطق من أمريكا عبر الانترنت، ثم أجري للشيخ رحمه الله علاج بالكي في المستشفى الجامعي، بعد أن رفض العلاج الكيماوي؛ لأنه يؤدي إلى تساقط الشعر، فمكث في هذا المستشفى خمسه أيام.

وتحصل العبر دائماً من الشيخ رحمه لله، فعند أن كان جالساً في صالة الانتظار ورأي الفساد والعرايا وغير ذلك تمثل بهذا البيت:

الله يعلم إنا لا نحبكم ولا نلومكم إذ لم تحبونا

وعند أن أفاق من التخدير بعد العملية، تمثل بهذا البيت:

لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر

بعد إجراء هذه العملية حصل تحسن للشيخ رحمه الله، فعاد إلى المملكة العربية السعودية في آخر شوال، بناءً على طلبه لأداء مناسك الحج والعمرة، فأتم الله له الحج والعمرة، وله موعد للرجوع إلى أمريكا، ولم يكتب له ذلك وكان رحمه الله يدعو الله كثيراً، أن لا يرده إلى أمريكا، وكان يقول: للموت أحب إلي من الرجوع إلى أمريكا.

فاستجاب الله دعوته، ورفضت الخارجية الأمريكية السماح له بالعودة، ثم عرض على الشيخ دولة أخرى، فأختار ألمانيا من أجل التقدم الطبي الذي فيها.

وفي هذه الفترة كانت صحة الشيخ رحمه الله قد تدهورت، وساءت، وذلك بسبب نصيحة من أحد أطباء الأعشاب، طلب منه التوقف عن الأكل والاقتصار على ماء زمزم، فلما رأى الأطباء في مستشفى الملك فيصل بجدة تدهور صحته، أمروا باستعجال سفره إلى الخارج، ولما تعذر سفره إلى أمريكا مرة ثانية، تم اختيار ألمانيا، فكان خروجه ليلة الخميس (٧/ ربيع ثاني ١٤٢٢) فأدخله رحمه الله في مستشفى الجامعة في بون في قسم العناية المركزة، حيث كان قد تجمع في الشيخ ماء كثير بسبب مرض الاستسقاء، فأجريت له رحمه الله الفحوصات اللازمة، وسحب منه الماء، فلما كان يوم (١٦/ ٤/ ١٤٢٢) جاء البروفسور وهو من أكبر أطباء المستشفى، هو وطاقمه وقال حسب الفحوصات: إن الشيخ ليس مؤهل لزراعة الكبد، كما أن الكلى

بدئت تضعف، ولا تقوم بعملها، وإن صحته ستسوء خلال هذا الأسبوع، ونصح باستعجال عودته إلى بلده.

فاتصلوا بالسفارة السعودية هناك، وأُعطي الشيخ ومن معه تأشيرة دخول إلى المملكة، وكان قد ساء حاله ووقته بين النوم واليقظة.

ومع ذلك كله جاء الزائرون من المسلمين من أغلب مدن أربا، وطلب من كان معه أن يقرأ عليه كتاب الأذكار من رياض الصالحين، من أجل ما فيها من الخير.

وطلب من أحد رفاقه أن يذكره بحديث جابر رضي الله عنه عند مسلم: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله».

وكان يقول كثيراً: اللهم أحيني ما كنت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي، ثم كتب رحمه الله الوصية، وكان من ضمن وصيته: أن يدفن بمقبرة العدل عند العلماء ابن باز، والعثيمين، وابن حميد.

ثم رحل رحمه الله إلى السعودية بعد تعب ومشقة، فوصل إلى جدة ونقل بالإسعاف إلى مستشفى الملك فيصل، ثم قسم الطوارئ، ثم التنويم .

وفي صباح الأربعاء (٢٦/ ٤/ ١٤٢٢هـ) دخل في الغيبوبة المستمرة وفي حالة الاحتضار لقنه الشيخ: عبد العزيز الجهني الشهادة في أذنه، فتحرك لسانه بالشهادة، وتبسم ابتسامة ظن من حوله أنه يضحك، وأنه سيتكلم، ولكنه كان في النزع الأخير، ثم قبضت بعد ذلك روحه وعادت إلى بارئها، بعد مغيب شمس يوم السبت، ودخوله ليلة الأحد (من غره جماد أول ١٤٢٢)، ولم يبلغ السبعين من العمر، ثم حمل إلى مكة، وصلي عليه في المسجد الحرام بعد صلاة الفجر، وحمل إلى مقبرة العدل،

وتعثر المرور بالجنازة نظراً لكثرة المشيعين، وعلى رأسهم الشيخ ربيع حفظه الله، وكذلك الشيخ محمد بن عبد الوهاب البنا، والشيخ صالح بن عبد الله بن حميد.

وبعد هذا تنطوي حياة عامرة بالخير والعطاء للإسلام والمسلمين، وقد ترك الشيخ رحمه الله تركه مباركة من العلماء الأفذاذ، الذي يذبون عن السنة، وعن دين الله.

وكذلك خلف الآلاف من الطلاب المستفيدين، ومكتبة عامرة تسقى منها السنة، وتنشر منها الكتب، ودار حديث تطبق فيها السنة، ويطلب فيها العلم، وأجتمع فيه الثلاث الخصال التي ذكرها رسول الله ﷺ في الحديث: «إذا مات الإنسان أنقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جاريه»، فقد أوقف أرض للدعوة، وكذلك المسجد وسيارات وغيرها، «أو علم ينتفع به»، فقد خلف كتبا كثيرة،، وأشرطة وفتاوى، وطلاب وكل هذا من العلم الذي ينتفع به.

«وولد صالح يدعوا له» وابنتيه الحمد لله فيما نحسبهما من هذا الصنف، وخصوصـاً أم عبد الله عائشة حفظها الله، وأصلح أولادها.

زد على ذلك طلابه الذين يدعون له وينشرون خيره وبره وهم أنفع له من الأبناء.
ونرجوا للشيخ رحمه الله الشهادة فقد مات من أمراض باطنية ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (والمبطون شهيد)

وكل ما تقدم بأمر الله وأرادته سبحانه وتعالى، وقد أحسن من قال:

مشـــيناها خطـــاً كتبـــت علينـــا ومـــن كتبـــت عليـــه خطـــاً مشـــاها
وارزق لنـــــــا متفرقـــــــــات فمـــن لـــم تأتـــه مشـــيا أتاهـــا
ومـــن كانـــت منيتـــه بـــأرض فلـــيس يمـــوت في أرض ســـواها

وقبل ذلك قول الله تعالى:﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾[يونس:٢٢]، ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللهِ﴾[النحل:٥٣].

وترجمته حافلة بالأحداث الكثيرة والمواقف النبيلة ذكرت منها جملا في كتابي (البيان الحسن في ترجمة الإمام الوادعي وما أحياه من السنن).

مقدمة الكتاب

﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

الشرح:

ابتدأ المؤلف رحمه الله بالبسملة؛ لأن الله عز وجل افتتح بها كتابه، فناسب أن يفتتح المسلمون بها كتبهم، ومراسلاتهم ونحو ذلك؛ لبركتها ولتضمنها الاستعانة بالله عز وجل، واتباعًا لنبينا ﷺ، فقد كان يفتتح الكتب بها، ففي حديث أبي سفيان ◘ في الصحيحين: أن النبي ﷺ كتب إلى هرقل: «**بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ وَرَسُولِهِ**» متفق عليه.

و(الباء) في البسملة للاستعانة، و(الاسم) مشتق من السمو وهو العلو (والله) لفظ

الجلالة علم على الذات العلية، وهو أعرف المعارف والاسم الأعظم على الصحيح.

و(الرحمن) على وزن فعلان، متضمن للرحمة العامة، وهو اسم مختص بالله ﷻ و(الرحيم) من أسماء الله الحسنى غير مختص متضمن للرحمة الواصلة قال الله ﷻ: {وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا} [الأحزاب: ٤٣]، وقد ذكرت فضلها ومواطنها في الفوائد الذهبية على العقيدة الواسطية، والحمد لله .

الْمقَدِمْة.

الشرح:

سميت بذلك لأنها متقدمة للكتاب ويؤتى بها في الغالب لتضمنها للحمد والثناء على الله عز وجل، ولبيان المقصود من الكتاب الذي يكتب ويؤلف، وبعض العلماء قد لا يأتون بها كالإمام البخاري في صحيحه فإنه قال: كتاب بدء الوحي، ثم ذكر حديث: «**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ**»، فصار هذا الحديث كالمقدمة لهذا الكتاب، وهكذا الإمام محمد بن عبد الوهاب في كتاب التوحيد وغيرهم كثير.

وأغلب المؤلفين يقدمون لكتابتهم بمقدمات مفيدة، ومن أنفس هذه المقدمات: مقدمة صحيح مسلم، ومقدمة سنن ابن ماجة، ومقدمة سنن الدارمي وغير ذلك من المقدمات التي تحوي في طياتها علوما نافعات وإشارات مفيدات، وبالله التوفيق .

خبطة الحاجة

إِنَّ الْحَمْدَ للهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أن لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾[آل عمران:١٠٢].

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[النساء:١].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[الأحزاب:٧٠-٧١].

الشرح:

هذه الخطبة تُسمى خطبة الحاجة، ويُستحب أن يؤتى بها قبل الخطب، والمحاضرات، وعند كتابة الكتب المفيدات، وفي حديث ابن مسعود عند أبي داود وغيره: قال: علَّمنا رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلم – خُطبة الحاجةِ: "إن الحمد لله، نستعينُه ونستغفِرُه، ونعوذ به مِن شرورِ أنفسنا، مَنْ يهدِهِ الله، فلا مُضِلَّ له، ومن

يُضْلِلْ، فلا هَادِيَ له، وأشهدُ أن لا إله إلا اللهُ، وأشهدُ أن محمداًعبدُه ورسولُه، يا أيها الذين آمنوا {اتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} (١) [النساء: ١] ، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} [آل عمران: ١٠٢] ، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزاب:٧٠ – ٧١] .

إِنَّ الحَـمْدَ لله

الحمد: هو ذكر محاسن المحمود وهو الله، مع حبه وتعظيمه وإجلاله، وقد افتتح الله خمس سور بالحمد وهي: الفاتحة: ﴿ الحَمْدُ لِلهِ رَبِّ العَالَمِين ﴾[الفاتحة:١]، والأنعام: ﴿ الْحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ ﴾[الأنعام:١] والكهف: ﴿ الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ ﴾[الكهف:١]، ، وسبأ: ﴿ الْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾[سبأ:١]، وفاطر: ﴿ الْحَمْدُ للهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾[فاطر:١]، وحمد الله نفسه في مواطن كثيرة منها عند بدأ الخلق فقال: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ} [الأنعام: ١] وعند القضاء بين العباد: ﴿ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[الزمر:٧٥].

إذ أنه تعالى يُحمد على فضله وعدله، ويُحمد على كل حال: ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾[فصلت:٤٦].

نَحْمَدُهُ.

توكيد للحمد، وجاء بها بصيغة الجمع؛ لأن خطبة الحاجة يتكلم بها الخطيب عن الجميع.

وَنَسْتَعِينُهُ.

الاستعانة: طلب العون، ولا يجوز أن يُستعان بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، قال الله: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[الفاتحة:٥]، وقال الله مُخبراً عن موسى: ﴿ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا ﴾[الأعراف:١٢٨]، وعن أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ» أخرجه مسلم، وكان من دعاء النبي ﷺ: «**اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ**»، وقد صح الحديث عن ثلاثة من أصحاب النبي ﷺ:

فعن معاذ ◘: أخرجه أبو داود وغيره أن النبي ﷺ قال: «**يَا مُعَاذُ، وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ**»، فَقَالَ: «**أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ**».

من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أخرجه أحمد وغيره: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ**».

وعن أبي هريرة ◘: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ لَهُمْ: «**أَتُحِبُّونَ أَيُّهَا النَّاسُ أَنْ تَجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ؟**» قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: «**قُولُوا: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ**» أخرجه أحمد.

وَنَسْتَغْفِرُهُ.

الاستغفار: طلب المغفرة، و قد بعث الرسل بالاستغفار قال الله ﷻ مخبرا عن نوح: ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴾[نوح:١٠]، وقال عن هود: ﴿ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ﴾[هود:٥٢]، وقال عن محمدﷺ: {وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ} [هود: ٣] وفي حديث أبي ذر ◘: «**إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ**» **أخرجه مسلم** .

ومن أذكار دُبر الصلاة عن ثوبانؓ عند مسلم: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ اسْتَغْفَرَ ثَلَاثًا وَقَالَ: «**اللهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ، تَبَارَكْتَ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**».

و عن ابن عمر قال: إنْ كنَّا لنعُدُّ لرسولِ الله – صلَّى الله عليه وسلم – في المجلسِ الواحِدِ مئة مرةٍ "رَبِّ اغفِر لي وتُب عليَّ، إنك أنتَ التَّوابُ الرحيم" أخرجه أبو داود.

وَنَعُوذُ بِالله.

الاستعاذة: طلب العوذ، والفرق بين الاستعاذة والاستعانة: أن الاستعانة تكون في طلب المرغوب، والاستعاذة تكون في البعد عن المرهوب وهكذا العوذ واللوذ، فاللوذ: يكون في طلب الخير، والعوذ: يكون في الفرار من الشر، ولهذا قال بعضهم:

يَا مَنْ أَلُوذُ بِهِ فِيمَا أُؤَمِّلُهُ ... وَمَنْ أَعُوذُ بِهِ مِمَّا أُحَاذِرُهُ

لا يكسر الناس عظما أنت جابره ... ولا يهيضون عظما أنت جابره

مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا.

دليل على أن النفس فيها شر، وشرورها كثيرة حيث والنفس أنواع ثلاثة:

الأول: النفس المطمئنة، وهي نفس المؤمن الطائع .

الثاني: النفس الأمارة بالسوء، وهي النفس التي تحث على الشرور وترغب فيه .

الثالث: النفس اللوامة، وهي التي تلوم الطائع على فعل الطاعة والعاصي على فعل المعصية .

وعَنْ شَكَلِ بْنِ حُمَيْدٍ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، عَلِّمْنِي دُعَاءً أَنْتَفِعُ بِهِ، قَالَ: " قُلْ: اللَّهُمَّ عَافِنِي مِنْ شَرِّ سَمْعِي، وَبَصَرِي، وَلِسَانِي، وَقَلْبِي، شَرِّ مَنِيِّي " أخرجه أبو داود.

وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا.

السيء من العمل هو المخالف للكتاب والسنة، وقد يكون المراد بها الأعمال السيئة نفسها وقد يراد بها السيئات التي هي جزاء المعاصي والذي يأتي بالحسنات هو الله، والذي يقدر السيئات هو الله، فالإنسان يسأل الله عز وجل أن يعيذه سيئات الأعمال، فعَنْ عليﷺ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اسْتَفْتَحَ الصَّلَاةَ كَبَّرَ، ثُمَّ قَالَ: «.... اللَّهُمَّ اهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَعْمَالِ وَأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَقِنِي سَيِّئَ الْأَعْمَالِ وَسَيِّئَ الْأَخْلَاقِ لَا يَقِي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ» أخرجه النسائي .

مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَهُوَ الْمُهتَدِي.

أي: من يوفقه الله عز وجل للهداية فهو المهتدي، والموفق والهداية أربعة أنواع:

أولها: هداية التوفيق: وهي خاصة بالله ﷻ قال الله ﷻ: ﴿ إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾[القصص:٥٦].

الثاني: هداية الدلالة والإرشاد وهي هداية عامة، قال الله ﷻ عن نبيه ﷺ: {وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [الشورى: ٥٢]، وعن سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ: «... فَوَاللهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ» متفق عليه.

الثالثة: الهداية العامة، وهي هداية المخلوقات لسبل معاشها ومصالحها، قال الله ﷻ: {قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى} [طه: ٥٠].

الرابع: الهداية إلى الجنة والنار، كما قال تعالى: {فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ} [الصافات: ٢٣].

وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ.

أي: ومن خذله الله وأزاغه فلا يستطيع أحد أن يهديه ويوفقه، فالله عز وجل هو الذي بيده الخير، كما قال الله ﷻ: {مَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ} [الأعراف: ١٨٦]، وقال: {وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ} [الرعد: ٣٣].

وَأَشْهَدُ أن لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وحده لا شريك له.

قال: (نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله)، بالجمع، ثم قال هنا، لأن التوحيد لا تدخل فيه النيابة، والشهادة في اللغة الإعلام، فإن كانت مطابقة للواقع فهي حق، وإلا كانت باطلة وقوله: (لا إله إلا الله)، أي لا معبود بحق إلا الله، قال تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ} [الحج: ٦٢]، فهي مكونة من ركنين: النفي والإثبات، وجيء بذلك لأن النفي وحده عدم، والإثبات وحده لا يمانع المشاركة.

(وَحْدَهُ): توكيد للإثبات، (لَا شَرِيكَ لَهُ): توكيد للنفي، وهي أفضل كلمة، ففي حديث جابر ◘: قال النبي ﷺ: «أَفْضَلُ الذِّكْرِ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» أخرجه الترمذي، ومن أسمائها: الحسنة، ومن أسمائها: العروة الوثقى، وكلمة التقوى، وكلمة الإخلاص والكلمة التي جعلها إبراهيم في عقبة .

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أي أقر وأعترف أن محمداً: وهو ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ﷺ، ينتهي نسبه إلى إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام وهو أفضل الخلق جميعًا، وقد أرسله الله ﷻ إلى الناس كافة، قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} [سبأ: ٢٨]، وقال: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ } [الأنبياء: ١٠٧] وقال تعالى: {قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} [الأعراف: ١٥٨]، وفي حديث جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الأَنْبِيَاءِ قَبْلِي: .... وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً .... " متفق عليه، فالحمد لله الذي جعلنا من أمته، ونسأل الله عز وجل أن يعيننا على امتثال طريقته حتى نلقى الله وهو راضٍ عنا.

وفي قوله: (عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ)، ردٌّ على طائفتين:

الأولى: على الصوفية الغلاة الذين يغلون في رسول الله ﷺ وربما بلغوه مراتب الألوهية، حتى قال بعضهم:

يا محمد كن حبيبي يا محمد كن طبيبي ** وأجرني من لهيبي إن أوزاري ثقال

فيدعونه من دون الله فسماه الله عبدًا.

الثاني: رد على الجفاة من الفلاسفة والملاحدة الذين يقولون: محمد رجل ذكي، استطاع أن يجمع الناس على أفكار وأقوال وتخيلات، إلى غير ذلك، والحق الذي لا ريب في أنه رسول الله حقًا وصدقًا، رسول إلى العرب، والعجم، والجن، والإنس، حيث كان كل رسول يُبعث إلى قومه خاصة وبُعِثَ محمد ﷺ إلى الناس عامة.

ثم ذكر هذه الثلاث الآيات التي فيها الوصية بتقوى الله عز وجل، والاستمرار عليها حتى مماته، وتكرار هذه الآيات الثلاث يدل على فضلها وعظيم ما فيها من الوصايا لنافعات، يعلم ذلك من عاد إلى مضان تفسيره وهي: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾[آل عمران:١٠٢]، وحق تقاته على قدر الاستطاعة، كما قال تعالى: {فَاتَّقُوا اللهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ } [التغابن: ١٦]، وقال: {لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا } [البقرة: ٢٨٦]

قال السعدي تفسير السعدي تيسير الكريم الرحمن (ص: ١٤١):

هذا أمر من الله لعباده المؤمنين أن يتقوه حق تقواه، وأن يستمروا على ذلك ويثبتوا عليه ويستقيموا إلى الممات، فإن من عاش على شيء مات عليه، فمن كان في حال صحته ونشاطه وإمكانه مداوما لتقوى ربه وطاعته، منيبا إليه على الدوام، ثبته الله عند موته ورزقه حسن الخاتمة، وتقوى الله حق تقواه كما قال ابن مسعود: وهو أن يُطاع فلا يُعصى، ويُذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر، وهذه الآية بيان لما يستحقه تعالى من التقوى، وأما ما يجب على العبد منها، فكما قال تعالى: {فاتقوا الله ما استطعتم} وتفاصيل التقوى المتعلقة بالقلب والجوارح كثيرة جدا، يجمعها فعل ما أمر الله به وترك كل ما نهى الله عنه. اهـ

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[النساء:١]

قال السعدي (ص: ١٦٣):

افتتح تعالى هذه السورة بالأمر بتقواه، والحث على عبادته، والأمر بصلة الأرحام، والحث على ذلك.

وبيَّن السبب الداعي الموجب لكل من ذلك، وأن الموجب لتقواه أن {رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ} ورزقكم، ورباكم بنعمه العظيمة، التي من جملتها خلقكم {مِن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا} ليناسبها، فيسكن إليها، وتتم بذلك النعمة، ويحصل به السرور، وكذلك من الموجب الداعي لتقواه تساؤلكم به وتعظيمكم، حتى إنكم إذا أردتم قضاء حاجاتكم ومآربكم، توسلتم بها بالسؤال بالله. فيقول من يريد ذلك لغيره: أسألك بالله أن تفعل الأمر الفلاني؛ لعلمه بما قام في قلبه من تعظيم الله الداعي أن لا يرد من سأله بالله، فكما عظمتموه بذلك فلتعظموه بعبادته وتقواه.

وكذلك الإخبار بأنه رقيب، أي: مطلع على العباد في حال حركاتهم وسكونهم، وسرهم وعلنهم، وجميع أحوالهم، مراقبا لهم فيها مما يوجب مراقبته، وشدة الحياء منه، بلزوم تقواه.

وفي الإخبار بأنه خلقهم من نفس واحدة، وأنه بثهم في أقطار الأرض، مع رجوعهم إلى أصل واحد -ليعطف بعضهم على بعض، ويرقق بعضهم على بعض. وقرن الأمر بتقواه بالأمر بر الأرحام والنهي عن قطيعتها، ليؤكد هذا الحق، وأنه كما يلزم القيام

بحق الله، كذلك يجب القيام بحقوق الخلق، خصوصا الأقربين منهم، بل القيام بحقوقهم هو من حق الله الذي أمر به.

وتأمل كيف افتتح هذه السورة بالأمر بالتقوى، وصلة الأرحام والأزواج عموما، ثم بعد ذلك فصل هذه الأمور أتم تفصيل، من أول السورة إلى آخرها. فكأنها مبنية على هذه الأمور المذكورة، مفصلة لما أجمل منها، موضحة لما أبهم. اهـ

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[الأحزاب:٧٠-٧١].

قال السعدي (ص: ٦٧٣):

يأمر تعالى المؤمنين بتقواه، في جميع أحوالهم، في السر والعلانية، ويخص منها، ويندب للقول السديد، وهو القول الموافق للصواب، أو المقارب له، عند تعذر اليقين، من قراءة، وذكر، وأمر بمعروف، ونهي عن منكر، وتعلم علم وتعليمه، والحرص على إصابة الصواب، في المسائل العلمية، وسلوك كل طريق يوصل لذلك، وكل وسيلة تعين عليه.

ومن القول السديد، لين الكلام ولطفه، في مخاطبة الأنام، والقول المتضمن للنصح والإشارة، بما هو الأصلح.

ثم ذكر ما يترتب على تقواه، وقول القول السديد فقال: {يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ} أي: يكون ذلك سببًا لصلاحها، وطريقًا لقبولها، لأن استعمال التقوى، تتقبل به الأعمال كما قال تعالى: {إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ}

ويوفق فيه الإنسان للعمل الصالح، ويصلح الله الأعمال [أيضًا] بحفظها عما يفسدها، وحفظ ثوابها ومضاعفته، كما أن الإخلال بالتقوى، والقول السديد سبب لفساد الأعمال، وعدم قبولها، وعدم تَرَتُّبِ آثارها عليها. اهـ

وربما أضاف إليها: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} [الحشر: ١٨]،

قال السعدي رحمه الله (ص: ٨٥٣):

يأمر تعالى عباده المؤمنين بما يوجبه الإيمان ويقتضيه من لزوم تقواه، سرا وعلانية، في جميع الأحوال، وأن يراعوا ما أمرهم الله به من أوامره وشرائعه وحدوده، وينظروا ما لهم وما عليهم، وماذا حصلوا عليه من الأعمال التي تنفعهم أو تضرهم في يوم القيامة، فإنهم إذا جعلوا الآخرة نصب أعينهم وقبلة قلوبهم، واهتموا بالمقام بها، اجتهدوا في كثرة الأعمال الموصلة إليها، وتصفيتها من القواطع والعوائق التي توقفهم عن السير أو تعوقهم أو تصرفهم، وإذا علموا أيضا، أن الله خبير بما يعملون، لا تخفى عليه أعمالهم، ولا تضيع لديه ولا يهملها، أوجب لهم الجد والاجتهاد.

وهذه الآية الكريمة أصل في محاسبة العبد نفسه، وأنه ينبغي له أن يتفقدها، فإن رأى زللا تداركه بالإقلاع عنه، والتوبة النصوح، والإعراض عن الأسباب الموصلة إليه، وإن رأى نفسه مقصرا في أمر من أوامر الله، بذل جهده واستعان بربه في تكميله وتتميمه، وإتقانه، ويقايس بين منن الله عليه وإحسانه وبين تقصيره، فإن ذلك يوجب له الحياء بلا محالة.

والحرمان كل الحرمان، أن يغفل العبد عن هذا الأمر، ويشابه قوما نسوا الله

وغفلوا عن ذكره والقيام بحقه، وأقبلوا على حظوظ أنفسهم وشهواتها، فلم ينجحوا، ولم يحصلوا على طائل، بل أنساهم الله مصالح أنفسهم، وأغفلهم عن منافعها وفوائدها، فصار أمرهم فرطا، فرجعوا بخسارة الدارين، وغبنوا غبنا، لا يمكنهم تداركه، ولا يجبر كسره، لأنهم هم الفاسقون، الذين خرجوا عن طاعة ربهم وأوضعوا في معاصيه، فهل يستوي من حافظ على تقوى الله ونظر لما قدم لغده، فاستحق جنات النعيم، والعيش السليم - مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين - ومن غفل عن ذكر الله، ونسي حقوقه، فشقي في الدنيا، واستحق العذاب في الآخرة، فالأولون هم الفائزون، والآخرون هم الخاسرون. اهـ

يدل على ذلك حديث جرير رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَدْرِ النَّهَارِ، قَالَ: فَجَاءَهُ قَوْمٌ حُفَاةٌ عُرَاةٌ مُجْتَابِي النِّمَارِ أَوِ الْعَبَاءِ، مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ، عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرَ، بَلْ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ فَتَمَعَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ، فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ، فَأَمَرَ بِلَالًا فَأَذَّنَ وَأَقَامَ، فَصَلَّى ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ} [النساء: ١] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، {إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: ١] وَالْآيَةَ الَّتِي فِي الْحَشْرِ: {اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللهَ} [الحشر: ١٨] «تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ، مِنْ دِرْهَمِهِ، مِنْ ثَوْبِهِ، مِنْ صَاعِ بُرِّهِ، مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ - حَتَّى قَالَ - وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ» قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا، بَلْ قَدْ عَجَزَتْ، قَالَ: ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ، حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ، حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَهَلَّلُ، كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً

حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ» أخرجه مسلم .

أَمَّا بَعْدُ:

كلمة يؤتى بها للفصل بين خطبة الحاجة وبين ما بعدها، وقد اختلف الناس في أول من قالها، فقال بعضهم: داود عليه السلام وهي فصل الخطاب الذي علمه الله إياه، وقال بعضهم: أول من قالها القس بن ساعدة، وكان خطيبًا في أيام الجاهلية، والذي يهمنا: أن النبي ﷺ كان يقولها في خطبه.

وبوب البخاري في صحيحه: باب قول الخطيب: أما بعد

ومعناها: ومهما يكن من شيء بعد، أي: بعد الحمد والثناء فهو كذا، وغالبًا ما يؤتى بعدها بالفاء.

سبب تأليف الكتب

فإنها لما كَثُرت العقائد المختلفة وانتشرت دعوات شتى وصار حالُ أصحابها كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾[المؤمنون:٥٣]، وحال أصحابها كما قيل:

وَكُلٌّ يَدَّعِي وَصْلاً بِلَيْلَى ... وَلَيْلَى لَا تُقِرُّ لَهُمْ بِذَاكَا

ولا تجد أصحاب دعوة إلا وهم يدعون أنهم على الصراط المستقيم.

الشرح:

أي أن الداعي إلى هذه الكتابة ما حصل من كثرة العقائد المخالفة لسبيل السلف الكرام والأئمة الأعلام، وصاروا متفرقين فرحين بما هم عليه، وقد قال رسول الله ﷺ: "افترقَتِ اليهودُ على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقةً، وتفرَّقت النَّصارى على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقةً، وتَفترِقُ أمَّتي على ثلاث وسبعين فرقةً" أخرجه أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه .

قوله: ﴿ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ قال السعدي:

تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٥٥٣)

{فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا} أي: تقطع المنتسبون إلى اتباع الأنبياء {أَمْرُهُمْ} أي: دينهم {بَيْنَهُمْ زُبُرًا} أي: قطعا {كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ} [ص:٥٥٤] أي: بما عندهم من العلم والدين {فَرِحُونَ} يزعمون أنهم المحقون، وغيرهم على غير الحق، مع أن المحق منهم، من كان على طريق الرسل، من أكل الطيبات، والعمل الصالح، وما عداهم فإنهم مبطلون. اهـ

ومع هذا التفرق كل يزعم أنه على حق وهداية وهم بعيدون عن ذلك .

حتى اليهود والنصارى مع كفرهم يقولون: ﴿لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى ﴾[البقرة:١١١]، وقالوا: ﴿ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ﴾[المائدة:١٨].

فذلكم فرعون الذي يقول: ﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى ﴾[النازعات:٢٤]، يقول لقومه: ﴿ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾[غافر:٢٩].

الشرح:

فانظر يا وفقك الله إلى فرعون المجرم الطاغي الباغي، مع كفره وضلاله يقول

لقومه: ﴿ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى} من الرشد والهدى {وَمَا أَهْدِيكُمْ} أدلكم {إِلَّا} إلى {سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾[غافر:٢٩]، وهذا من كذبه فأي رشاد عند فرعون وهو يقول: ﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى ﴾[النازعات:٢٤]، وهذا دليل على كفره وبغيه، ومع ذلك يدعي الرشد فغيره من باب أوى أن يدعي لنفسه الرشد والهداية .

وهو الذي كان يقتل الذرية ويعيث في الأرض الفساد، كما قال الله ﷻ: {إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ} [القصص: ٤] .

ويقول في شأن نبي الله موسى عليه السلام.

قوله: ﴿ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الأَرْضِ الْفَسَادَ ﴾[غافر:٢٦].

الشرح:

وتأمل مع كفره وبغيه: يخشى من موسى أن يظهر الفساد، موسى النبي الكريم والرسول الأمين، الذي جاء لحرب الشرك والدعوة إلى الله يقول فرعون فيه: ﴿ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ} و {أَنْ يُظْهِرَ فِي الأَرْضِ الْفَسَادَ ﴾[غافر:٢٦]، فـ(أَوْ) بمعنى: الواو.

ويقول هو وقومه في شأن موسى وهارون عليهما السلام: ﴿ إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى ﴾[طه:٦٣].

الشرح:

ومن تلبيس فرعون أيضا طعنه في شأن موسى وهارون: {إن} ما {هذان} إلا

ساحران، وسمي طريقة السحرة: الطريقة المثلى، وسموا النبوة والرسالة: سحر، وهذا من تقليب الحقائق.

ويقول سبحانه وتعالى عن دعوى المنافقين: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾[البقرة:١١]، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لا يَشْعُرُونَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لا يَعْلَمُونَ ﴾[البقرة:١٢-١٣].

الشرح:

بل إن من عظيم ذلك مدح المنافقين لأنفسهم وتحقيرهم لأهل الإسلام، فانظر إلى تسميتهم للمؤمنين بأنهم سفاء، والمنافقون مصلحون على حد زعمهم، قال الله: ﴿ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لا يَعْلَمُونَ ﴾[البقرة:١٣]، وأي سفه أعظم من محادة ومشاقة الله ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم؟.

فذكر الشيخ مقبل رحمه الله في هذه المقدمة على أن السبب الذي داعاه إلى تأليف هذا الكتاب:

الأول: كثرة أهل البدع، والباطل.

الثاني: أن أهل البدع والباطل يزعمون أنهم على الحق، ويتكلمون ويسفهون أهل السنة وأهل الإسلام، فالمتقدمون منهم طعنوا في الأنبياء، والمتأخرين منهم طعنوا في العلماء، فتجدوهم في هذه الأزمان يتكلمون في الشيخ ابن باز لا سيما مثل الإباضية، والرافضة، والبعثية، ويتكلمون في الشيخ مقبل الوادعي، وفي الشيخ الألباني، وفي شيخنا الحجوري، وفي الشيخ العثيمين، وفي الشيخ الفوزان وفي غيرهم من دعاة أهل

السنة والجماعة السلفيين، فتجد أنهم يتكلمون في كل داعي حق على أنه جاء بدين جديد، أو أنه وهابي، أو متشدد، أو متزمت، أو أنهم علماء سلطان، فاضطر العلماء إلى أن يُظهروا الحق الذي معهم في الخطب، والمحاضرات، والدروس، والكتابة والتأليف.

فالشيخ مقبل رحمه الله أراد أن يُميز طريقته التي يسير عليها عن طريقة أهل البدع والأهواء الذين يزعمون أنهم على شيء وليسوا على شيء، وأنهم على الحق وهم على البدعة، وحالهم والله كما قال ربنا جل وعلا عن أهل الكتاب: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾[المائدة:٦٨]، فالذي يخالف الكتاب والسنة ليس على شيء بقدر بعده عن الكتاب والسنة حتى يُقيم ما أنزل الله عز وجل، فالذين على شيء هم أهل السنة حقًا، السلفيون صدقًا، أهل الحديث، الجماعة، الطائفة المنصورة، الفرقة الناجية، وكل هذه المسميات لمسمى واحد.

فسموا أهل الحديث؛ لأنهم كانوا معظمين لحديث النبي صلى الله عليه وسلم منقادون له، وبالجماعة؛ لاجتماعهم على الحق، وسموا بالسلفيين؛ لأخذهم سبيل السلف الصالحين وهم الصحابة، وسموا بالطائفة المنصورة؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أنهم منصورون على غيرهم، وسموا بالفرقة الناجية؛ لأنهم ناجون من البدع ومن النار، فعن مُعَاوِيَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَاللهُ الْمُعْطِي وَأَنَا الْقَاسِمُ، وَلاَ تَزَالُ هَذِهِ الأُمَّةُ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ، وَهُمْ ظَاهِرُونَ» متفق عليه، بينما أهل البدع كما قال النبي صلى الله عليه وسلم كما في

حديث معاويةرضي الله عنه: «**كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَة**»، وما أحسن تلك الأبيات:

ذَهَبَــتْ دَوْلَــةُ أَصْــحَابِ الْبِــدَعْ ... وَوَهَـــى حَـــبْلُهُمْ ثُـــمَّ انْقَطَـــعْ
وَتَــدَاعَى بِانْصِــرَافٍ جَمْعِهِـــمْ ... حِـزْبُ إِبْلِـيسَ الَّـذِي كَـانَ جَمَـعْ
هَـلْ لَهُـمْ يَـا قَـوْمُ فِـي بِـدْعَتِهِمْ ... مِــنْ فَقِيــهٍ أَوْ مِــنْ إِمَــامٍ يُتَّبَــعْ
مِثْـلِ سُـفْيَانَ أَخِـي ثَـوْرٍ الَّـذِي ... عَلَّـمَ النَّــاسَ دُقَيْقَــاتِ الْــوَرَعْ
وْ سُــلَيْمَانَ أَخِــي التَّــيْمِ الَّــذِي ... تَــرَكَ النَّــوْمَ لِهَــوْلِ الْمُطَّلَــعْ
أَوْ فَتَــى الإِسْــلامِ أَعْنِــي أَحْمَــدَا ... ذَاكَ لَـــوْ قَارَعَـــهُ الْقُـــرَّاءُ قَـــرَعْ
لَــمْ يَخَــفْ سَــوْطُهُمْ إِذْ خُوِّفُــوا ... لا وَلا سَـــيْفُهُمْ حِـــينَ لَمَـــعْ

سفيان الثوري أمير المؤمنين في الحديث، سليمان التيمي كان يُقيم الليل خائفًا من عذاب القيامة، وأحمد هو ابن محمد بن حنبل الشيباني إمام أهل السنة والجماعة، ضربوه ألفين وثمانمائة سوطا من أجل أن يقول: القرآن مخلوق، وأخرجوا له السيف وقالوا له: إما أن تقول القرآن مخلوق وإلا قتلناك، وأبى وثبت، وثبت الله به أهل الحق.

بيان حال المكارمة الإسماعيلية الباطنية

وإليك مثالاً: هذه الطائفة الضالة المارقة الإسماعيلية، بنجران والفرع والعطفين والإحساء والقطيف والبحرين والمدينة وهم المسمَّون بالنخاولة،

وبحراز وعراس وبنُقُم وبصنعاء وبالهند ومشايخهم يُسمَّون بالمكارمة وليسوا بمكارمة.

والمكارمة ينتسبون إلى المذهب الباطني الملحد المحادة لله ولرسوله وللإسلام، فقد قتل أسلافهم الحجيج ببيت الله الحرام واقتلعوا الحجر الأسود! وبقي عندهم فترة من الزمن ثم ردوا كسراً منه.

فالمكارمة ليسوا بمسلمين، بل هم أضر على الإسلام من اليهود والنصارى، ومع هذا فهم ينشرون دعوتهم بالكتب وبغيرها من الإغراءات المالية، حتى إنهم أصبحوا في نجران يُعطون بعض ضعاف النفوس من اليمنيين تابعية، يزعمون أنهم يدعونه إلى الالتحاق بالسعودية، وفي الواقع لا يدعونه إلى الالتحاق بالسعودية ولكن يدعونه للالتحاق بالمذهب الإسماعيلي القرمطي الباطني، فهم لا يحبون السعودية ولا يحبون أحداً ليس على مذهبهم الباطل.

أقول هذا عن خبرة ومعرفة بهم لأني مكثت بنجران قدر سنتين.

وذهبت ذات ليلة إلى بعض أهل نجران فوجدت كتابًا من كتبهم وقرأت فيه فإذا فيه الضلال المبين: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً ﴾[البقرة:٦٧]، قالوا: عائشة! وكل مسلم يقرأ القرآن يعلم أنها في موسى وقومه. والجِبْت والطاغوت: أبوبكر وعمر، ومواقفها المباركة في الإسلام في عصر النبوة

وبعده معروفة لدى كل مسلم، وأنهما من أهل الجنة كما جاءت بذلك الأحاديث المتكاثرة.

وهم يزعمون لأتباعهم أنهم يحبون أهل البيت، وما أكثر البلاء الذي دخل على الإسلام بسبب دعوى محبة أهل بيت النبوة رحمهم الله.

من أجل هذه الترهات والأباطيل والدعايات الكاذبة، ومن أجل جهل كثير من المسلمين بدينهم حتى لقد أصبح كثير منهم متحيرًا كما أخبرونا بذلك.

ومن أجل الدعايات الملعونة من الشيوعية والبعثية والرافضة والصوفية التي تنفر المسلمين عن الدعاة إلى الله، رأيت أن أجمع نبذة عن دعوة أهل السنة باليمن فأقول وبالله التوفيق:

الشرح:

(وإليك مثالًا).

أي: على الطوائف التي تدعي أنها على الحق وهي على الباطل.

(هذه الطائفة الضالة المارقة).

أي: الكافرة.

(الإسماعيلية، بنجران، والفرع، والعطفين).

مناطق من بلاد الجزيرة العربية، نجران في جنوب بلاد السعودية، والفرع والعطفين في شمال البلاد اليمنيه.

(والإحساء، والقطيف).

مناطق في شمال شرق البلاد السعودية عند الخليج العربي .

(والبحرين).

البلاد المعروفة في بحر الخليج العربي و(المدينة) أي: النبوية على صاحبها الصلاة والسلام.

(وهم المسمَّون بالنخاولة).

تسميات متنوعة وعقيدة واحدة فالباطنية الإسماعيلية اسمهم في المدينة: النخاولة، وفي نجران: الإسماعيلية، وفي حراز المكارمة، وفي سوريا النصيرية، وفي لبنان الدروز، وفي الهند وكثير من المناطق يُسمون بالبهرة، وفي مصر الفاطميون وفي المغرب العلويون وهم القرامطة والباطنية، وهم أكفر من اليهود والنصارى، فلا يجوز أن يُصلي خلفهم، ولا تأكل ذبيحتهم، ولا تتزوج نساءهم، كل شيء عندهم حلال لا سيما في باب الزنا، وفي القصيدة التي تُنسب إلى علي بن الفضل:

أحـــلّ البَنـــات مَـــعَ الأُمْهـــات ... ومِـــنْ فَضـــلِهِ زَادَ حِـــلّ الصَـــبيّ

وإذا النـــاس صـــلوا فـــلا تـــنهضِ ... وإن صـــاموا فكلـــي واشـــربِ

ولا تَطلُبِـــي السَـــعيَ عِنْـــد الصَـــفَا ... وَلا زَوْرةُ القَـــــبر في يَثْـــــرِبِ

وَمَـــا الخَمـــرُ إلا كَمـــاءِ الســـماء ... حَـــلالًا فقُدِســـتَ مِـــنْ مَـــذهَبِ

يعني: الخمر عندهم وماء السماء سواء والذي أدخلهم إلى اليمن هو علي بن الفضل قال شيخنا مقبل في الإلحاد الخميني في أرض الحرمين (ص: ١٤٩):

وإني لأتعجب من أناس أعمى الله بصائرهم، يرفعون من شأن علي بن الفضل، وقد أظهر ما أظهر من الكفر البواح، وقتل اليمنيين قتلاً ذريعًا، وإني ذاكر لك بعض ما ذكره بعض المؤرخين اليمنيين، قال القاضي حسين بن أحمد العرشي في كتابه ((بلوغ المرام)) ص (٢١): اعلم أن الباطنية أخزاهم الله تعالى أضر على الإسلام من عبدة الأوثان، وسموا بها لأنّهم يبطنون الكفر ويتظاهرون بالإسلام، ويختفون حتى تمكنهم الوثبة وإظهار الكفر وهم ملاحدة بالإجماع ويسمون بالإسماعيلية لأنّهم ينسبون أئمتهم المستورين فيما يزعمون إلى إسماعيل بن جعفر الصادق، وبالعبيدية لدعائهم إلى عبيد الله بن ميمون القداح الذي نسبته الباطنية إلى ما يزعمون من الأئمة المستورين، والعبيديون من أولاد عبيد الله ولاة مصر ذلك الزمن، والآن يسمون شيعة لكونهم مظهرين أن أئمتهم من أولاد الرسول حين عرفوا أنه لا يستقيم لهم إمالة الحق والدخول إلى دهليز الكفر إلا بإظهار المحبة والتشيع.

ولهم قضايا شنيعة، وأعمال فظيعة، كالإباحية وغيرها، وقد تابعهم على ذلك من ذهب عنه النور الإيماني، واستولى على قلبه الهوى الشيطاني، وهم مع ذلك ينكرون القرآن والنبوة، والجنة والنار، ولولا أن حياتهم معلومة عندهم مرتبة بينهم لأنكروها، وعلى الجملة فدينهم بالنجوم، وظواهرهم التخوم، ولا يكاد يظهر مذهبهم لأتباعهم إلا لمن رسخ دينهم في قلبه، وتراهم إذا وجدوا لأنفسهم قوة أظهروا أمرهم، وأعلنوا كفرهم، فإن غلبوا ولم تساعدهم الأيمان كمنوا كما تكمن الحية في جحرها، وهم مع ذلك يؤملون الهجوم والوثبة، وأن ينهشوا عباد الله، وقد أفصح السيد الدامغاني عن أطراف من أحوالهم في رسالته بعد اختلاطه بهم وتردده عليهم اهـ.

قوله: (وبحراز وعراس وبِنُقُم وبصنعاء وبالهند).

حراز منطقة في اليمن تتسم مناخه وعراس منطقة في يريم من محافظة إب، ونقم في مدينة صنعاء والهند البلد المعروف، وهي أكثر مناطق تجمعهم .

ولهم مناطق كثيرة يتواجدون فيها غير ما ذكر لاسيما مع كثرة أموالهم وتلبيسهم، وخدمة كثير من الحكام لهم .

(ومشايخهم يُسمَّون بالمكارمة وليسوا بمكارمة. والمكارمة ينتسبون إلى المذهب الباطني الملحد المحاد لله ولرسوله وللإسلام).

أي يسمون بالمكارمة تلبيسا وتدليسا، وينتسبون إلى المذهب الباطني القرمطي، الذي قال عنه الغزالي: ظاهرهم الرفض وباطنهم الكفر المحض .

ويُسمون بالقرامطة نسبة إلى حمدان بن قرمط، فهو باطني خبيث، ورئيس الباطنية في العالم في هذا العصر هو ما يُسمى ببرهان الدين الموجود في بريطانيا، والصحيح: أنه برهان الكفر، إذا جاء اليمن يحملونه على عرش ثمانية ويكررون قول الله عز وجل: ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴾[الحاقة:١٧]، ويسجدون له من دون الله قاتلهم الله.

(فقد قتل أسلافهم الحجيج ببيت الله الحرام واقتلعوا الحجر الأسود! وبقي عندهم فترة من الزمن ثم ردوا كسرًا منه).

قال الشيخ مقبل رحمه الله في الإلحاد الخميني في أرض الحرمين (ص: ١٥٨):

قال الحافظ ابن كثير في حوادث سنة سبع عشرة وثلاثمائة (ج١١ ص١٦٠): ذكر أخذ القرامطة الحجر الأسود إلى بلادهم.

فيها خرج ركب العراق وأميرهم منصور الديلمي، فوصلوا إلى مكة سالمين وتوافت الركوب هناك من كل مكان وجانب وفج، فما شعروا إلا بالقرمطي قد خرج عليهم في جماعته يوم التروية، فانتهب أموالهم واستباح قتالهم، فقتل في رحاب مكة وشعابها وفي المسجد الحرام في الشهر الحرام وفي جوف الكعبة من الحجاج خلقًا كثيرًا وجلس أميرهم أبوطاهر لعنه الله على باب الكعبة والرجال تصرع حوله، والسيوف تعمل في الناس في المسجد الحرام في يوم التروية الذي هو من أشرف الأيام، وهو يقول:

أنا والله وبالله أنا ... أنا أخلق الخلق وأفنيهم أنا

فكان الناس يفرون منهم فيتعلقون بأستار الكعبة، فلا يجدي ذلك عنهم شيئًا، بل يقتلون وهم كذلك ويطوفون فيقتلون في الطواف، وقد كان بعض أهل الحديث يومئذ يطوف فلما قضى طوافه أخذته السيوف فلما وجب أنشد وهو كذلك:

ترى المحبين صرعى في ديارهم ... كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا

فلما قضى القرمطي لعنه الله أمره، وفعل ما فعل بالحجيج من الأفاعيل القبيحة أمر أن تدفن القتلى في بئر زمزم ودفن كثيرًا منهم في أماكنهم من الحرم وفي المسجد الحرام ويا حبذا تلك القتلة وتلك الضجعة وذلك المدفن والمكان، ومع هذا لم يغسلوا ولم يكفنوا ولم يصل عليهم لأنّهم محرمون شهداء في نفس الأمر وهدم قبة زمزم، وأمر بقلع باب الكعبة، ونزع كسوتها عنها وشققها بين أصحابه، وأمر رجلاً أن يصعد إلى ميزاب الكعبة فيقتلعه فسقط على أم رأسه فمات إلى النار، فعند ذلك انكفّ الخبيث عن الميزاب.

ثم أمر بأن يقلع الحجر الأسود فجاءه رجل فضربه بمثقل في يده وقال: أين الطير الأبابيل؟؟! أين الحجارة من سجيل؟؟! ثم قلع الحجر الأسود وأخذوه حين راحوا معهم إلى بلادهم، فمكث عندهم ثنتين وعشرين سنة حتى ردوه كما سنذكره في سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ولما رجع القرمطي إلى بلاده ومعه الحجر الأسود وتبعه أمير مكة هو وأهل بيته وجنده وسأله وتشفع إليه أن يرد الحجر الأسود ليوضع في مكانه وبذل له جميع ما عنده من الأموال فلم يلتفت إليه فقاتله أمير مكة، فقتله القرمطي وقتل أكثر أهل بيته، وأهل مكة وجنده واستمر ذاهبًا إلى بلاده ومعه الحجر وأموال الحجيج.

وقد ألحد هذا اللعين في المسجد الحرام إلحادًا لم يسبقه إليه أحد ولا يلحقه فيه، وسيجازيه على ذلك الذي لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد، وإنما حمل هؤلاء على هذا الصنيع أنّهم كفار زنادقة، وقد كانوا ممالئين للفاطميين الذين نبغوا في هذه السنة ببلاد إفريقية من أرض المغرب، ويلقب أميرهم بالمهدي وهو أبو محمد عبيد الله بن ميمون القداح وقد كان صبّاغًا بسلمية، وكان يهوديًّا فادعى أنه أسلم، ثم سافر من سلمية فدخل بلاد إفريقية، فادعى أنه شريف فاطمي فصدقه على ذلك طائفة كثيرة من البربر وغيرهم من الجهلة، وصارت له دولة فملك مدنية سجلماسة، ثم ابتنى مدينة وسماها المهدية وكان قرار ملكه بها، وكان هؤلاء القرامطة يراسلونه ويدعون إليه ويترامون عليه، ويقال: إنّهم إنما كانوا يفعلون ذلك سياسة ودولة لا حقيقة له.

وذكر ابن الأثير أن المهدي هذا كتب إلى أبي طاهر يلومه على ما فعل بمكة، حيث سلط الناس على الكلام فيهم، وانكشفت أسرارهم التي كانوا يبطنونها بما ظهر من صنيعهم هذا القبيح، وأمره برد ما أخذه منها وعوده إليها، فكتب إليه بالسمع والطاعة، وأنه قد قبل ما أشار إليه من ذلك.

وقد أسر بعض أهل الحديث في أيدي القرامطة فمكث في أيديهم مدة ثم فرج الله عنه، وكان يحكي عنهم عجائب من قلة عقولهم، وعدم دينهم، وأن الذي أسره كان يستخدمه في أشق الخدمة وأشدها. اهـ

فالذي يحج ويعتمر إذا أدخل رأسه يُقبل الحجر ينتبه؛ لأنها ما هي إلا حجرات صغيرة قد خلطوها بشيء من الصمغ ووضعوها، فليس كل الذي داخل النحاس حجراً؛ لا، وإنما بقايا منه تُشاهدها مثل العيون الناتئة.

والحجر الأسود: نزل من الجنة أبيضا، وإنما سودته خطايا بني آدم.

فكان الشيخ رحمه الله يُبين عوارهم؛ لأن كثير من الناس في اليمن وبلاد الحجاز اغتروا بهم.

(فالمكارمة ليسوا بمسلمين بل هم أضر على الإسلام من اليهود والنصارى، ومع هذا فهم ينشرون دعوتهم بالكتب وبغيرها من الإغراءات المالية حتى إنهم أصبحوا في نجران يُعطون بعض ضعاف النفوس من اليمنيين تابعية يزعمون أنهم يدعونه إلى الالتحاق بالسعودية، وفي الواقع لا يدعونه إلى الالتحاق بالسعودية ولكن يدعونه للالتحاق بالمذهب الإسماعيلي القرمطي الباطني، فهم لا يحبون السعودية ولا يحبون أحداً ليس على مذهبهم الباطل. أقول هذا عن خبرة ومعرفة بهم؛ لأني

مكثت بنجران قدر سنتين).

أي أن من مشايخ القبائل وأهل الدنيا من يدخل معهم في مذهبهم مقابل الجنسية السعودية، وهذا كان قديما أما الآن فقد فضحوا .

(وذهبت ذات ليلة إلى بعض أهل نجران فوجدت كتابًا من كتبهم وقرأت فيه فإذا فيه الضلال المبين: ﴿ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً ﴾[البقرة:٦٧]، قالوا: عائشة! وكل مسلم يقرأ القرآن يعلم أنها في موسى وقومه).

مع أنهم يتخفون بذلك وهذه العقيدة هي الباطنية من أن للقرآن ظاهر وباطن فمن تفسيرهم الباطل أن البقرة عائشة رضي الله عنها، فهل يكون هؤلاء من مسلمين، قوله: ﴿ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً ﴾[البقرة:٦٧]، في حق بني إسرائيل فقال المكارمة: عائشة تفسيراً منهم للقرآن بالباطن الكفري الذي يعتقدونه ، والحج عندهم زيارة قبورهم، والصوم كتم أسرارهم.

(والجِبْت والطاغوت: أبوبكر وعمر).

يقول: ووجد عند المكارمة والرافضة أن الجبت والطاغوت أبو بكر وعمر، مع أن الجِبْت والطاغوت الساحر ومن عُبِدَ من دون الله وهو راض، وهم يبغضون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما جدا، وبغضهم لهم كفر ونفاق، والعياذ بالله، فمن كفر أحداً من الصحابة كفر .

(ومواقفها المباركة في الإسلام في عصر النبوة وبعده معروفة لدى كل مسلم، وأنها من أهل الجنة كما جاءت بذلك الأحاديث المتكاثرة، وهم يزعمون لأتباعهم أنهم يحبون أهل البيت).

وهذا من التلبيس، فطريقة الرافضة أنهم يزعمون أنهم يحبون آل البيت، آل البيت: علي ◘، والحسن، والحسين، وابن عباس، وعلي زين العابدين مع أن هؤلاء لم يكونوا رافضة ولم يكونوا باطنية، بل كانوا أهل سنة، فلا يدخل في فضائل آل البيت إلا من كان من آل البيت وأهل السنة.

(وما أكثر البلاء الذي دخل على الإسلام بسبب دعوى محبة أهل بيت النبوة رحمهم الله من أجل هذه الترهات والأباطيل والدعايات الكاذبة، ومن أجل جهل كثير من المسلمين بدينهم حتى لقد أصبح كثير منهم متحيرًا كما أخبرونا بذلك).

فدخل على الناس التشييع والرفض والزندقة والكفر بدعوى محبة آل البيت، وآل البيت حقا وصدقا في بعد عن ذلك، وصار حال الجهال أن يقول أحدهم: والله ما ندري أين الحق، أنتم تقولون: على الحق، والرافضة يقولون: على الحق، والإخوان المسلمون يقولون: على الحق، وجماعة التبليغ تقول: هي على الحق، وأنصار السنة يقولون: على الحق فأنا متحير، مع أن الحق في الكتاب والسنة واضح جلي لمن أراد الله هدايته.

فالحق في اتباع طريقة السلف أصحاب الحديث قولاً وفعلاً واعتقاداً، كما قال الله ﷻ: {وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} [التوبة: ١٠٠] .

قال شيخنا في تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب (ص: ١٧)

فالذي يسب صحابة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لا يدخل في هذه

الفضيلة، وكذلك الذي يسب السنة ويتبرم من السنة ويؤذي أهل السنة. ومازال العلماء في اليمن منذ القدم وهم يعانون الأذى من الشيعة. وأول من أدخل التشيع والاعتزال إلى اليمن هو الهادي المقبور بصعدة، وقد دخل في زمن عبد الرزاق قبل الهادي، لكنه دخل دخولاً خصوصيًا لعبد الرزاق نفسه، أما الذي نشره في اليمن فهو الهادي.

أما بالنسبة للتشيع فيجب أن نكون كلنا من شيعة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، لأن التشيع بمعنى الإتباع، فنحن من أتباع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

وأما حديث: ((ياعليّ أنت وشيعتك في الجنة))، فإنه حديث موضوع، ذكره ابن الجوزي في "الموضوعات". وأما الاعتزال فهو نسف للعقيدة، فإن المعتزلة لا يؤمنون بأسماء الله وصفاته كما هي، وهم قريبون من الخوارج يحكمون على صاحب الكبيرة بأنه مخلد في النار، والنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: ((يخرج من النّار من قال: لا إله إلاّ الله، وفي قلبه وزن ذرّة من خير)).

فهذه الأدلة المتقدمة خير من الأكاذيب والترهات التي تلقى علينا من أمثال: ((أهل بيتي كسفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق وهوى))، ومثل: ((عليّ خير البشر، من أبى فقد كفر)). وعلى قولهم هذا فعليّ خير من الأنبياء والناس أجمعين.

وهذا الذي تقدم من فضائل أهل بيت النبوة هو قطرة من مطرة، لأن محاضرة واحدة لن تستوعب فضائل أهل بيت النبوة، فقد ألف الدولابي كتابًا بعنوان "الذرية

الطاهرة"، وألف الإمام أحمد كتابًا في فضائل الصحابة وذكر الشيء الكثير من فضائل أهل بيت النبوة، وألف المحب الطبري كتابًا بعنوان "ذخائر العقبى في فضائل ذوي القربى"، وهو كتاب جمع فيه الصحيح والضعيف والموضوع وما لا أصل له، لأن صاحبه ليس بمحدث، والشوكاني له كتاب بعنوان "در السحابة في فضائل الصحابة والقرابة"، ولم يتحر الأحاديث الصحيحة. من أجل هذا نتمنى أن الله يوفق طالب علم ويكتب في فضائل أهل بيت النبوة بعنوان "الصحيح المسند من فضائل أهل بيت النبوة" (١).

فأهل السنة يحبون أهل بيت النبوة حبًّا شرعيًا، فهم يحبون علي بن أبي طالب ويحبون الحسنين وفاطمة، وعلي بن الحسين الملقب بزين العابدين، ومحمد بن علي الملقب بالباقر وجعفر الصادق وزيد بن علي، يحبونهم حبًا شرعيًا، ونعتبرهم من أئمتنا؛ فلم يكن عندهم تشيع ولا اعتزال، من أجل هذا فقد روى البخاري ومسلم لعلي بن الحسين، ومحمد الباقر وروى مسلم لجعفر الصادق، وروى أصحاب السنن لزيد بن علي رضي الله عنهم جميعًا، وقد ذكرنا شيئًا من فضائلهم وثناء أهل العلم عليهم في كتابنا "إرشاد ذوي الفطن لإبعاد غلاة الروافض من اليمن".

أما كفانا أن أحمد بن سليمان من أئمة الزيدية له كتابان بعنوان "الحكمة الدرية" والثاني "حقائق المعرفة"، فيهما السب الصراح لأبي بكر وعمر، حتى نستورد من كتب أهل إيران، ولكن هذه الكتب التي تستورد من كتب أهل إيران تعتبر دعوة لأهل السنة لأن فيها الكفر والشرك، ففيها: أن الشمس قالت لعلي بن أبي طالب: السلام عليك يا أول ياآخر يا ظاهر يا باطن يا من هو بكل شيء عليم.

وفيها أيضًا أن علي بن طالب قال وحاشا عليًا أن يقول: أما تعلم أنني أعلم السر وأخفى، وأنني أعلم ما في الأرحام. وإذا أردت أن تحصل على الكتاب الذي فيه هذا الكلام، فكلم شخصًا حالق لحية، مغبّر يديه كأنه يشتغل في الأسمنت، فإنّهم لن يعطوك إذا كنت ذا لحية، ثم يذهب إلى المكتبات في صعدة ويقول لهم: أريد كتاب "عيون المعجزات"، وكذلك كتاب "سلوني قبل أن تفقدوني"، وهو كتاب في مجلدين، وهذا الكتاب الضال فيه وهو يصف علي بن أبي طالب:

أهلك عادًا وثمود بدواهيه ... كلّم موسى فوق طور إذ يناجيه

وفيه أن رجلين اختصما: هل علي أفضل أم أبوبكر؟ ورضيا بأول داخل يدخل من الباب أنه الحكم، فدخل داخل وقالا له: إننا قد اختصمنا أيهما أفضل أبوبكر أم علي؟ فقال: علي أفضل لأنه خلق أبا بكر!

والكتاب يباع، تبيعه في صنعاء (مكتبة اليمن الكبرى)، عجل الله بإحراقها، فإنّها تريد أن تزعزع عقيدة اليمنيين.

فيا أهل السنة تمسكوا بسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، واحمدوا ربكم الذي أنجاكم من فتنة الانتخابات، فإن بعضهم ليس عنده دين ولا شيمة ولا قبيلة، يأخذ امرأته معه فتمسك طابورًا أمام صناديق الانتخابات.

فأهل السنة أنعم الله عليهم والفضل في هذا لله وحده، ليس بحولنا ولا بقوّتنا. فأهل بيت النبوة نحبهم حبًا شرعيًا ونعترف بفضائلهم حتى من كان موجودًا الآن وهو مستقيم يجب أن نحترمه ونرعى حقه، ونعرف له منْزلته وقربه من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم. انتهى

(ومن أجل الدعايات الملعونة من الشيوعية والبعثية والرافضة والصوفية التي تنفر المسلمين عن الدعاة إلى الله، رأيت أن أجمع نبذة عن دعوة أهل السنة باليمن فأقول وبالله التوفيق).

أي أن تأليف الكتاب لرد هذه الدعايات التي تصدر من مخالفي الكتاب والسنة وكثير منها يصدر من الشيوعية الاشتراكية التي أسسها ماركس واستالين، وكان لها رواج في البلاد العربية، ومن مبادئهم: لا إله والحياة مادة، والدين أفيون الشعوب، وجعل المال بين الناس بالسوية، وإلغاء الملكية مخالفين لكتاب الله وسنة رسولهﷺ.

والبعثية أتباع ميشيل عفلق النصراني، ولهم مذهب في العراق وسوريا وغيرها، ومن عقيدتهم: آمنت بالبعث ربا لا شريك له، وبالعروبة دينا ما له ثاني

تضمنت هذه المقدمة النفيسة فوائد عظيمة:

الأولى: بيان خطبة الحاجة وما دلت عليه من المعاني.

الثانية: أن أغلب أهل الباطل يدَّعون ويزعمون أنهم على الحق تلبيساً وتمويهاً.

الثالثة: أن المكارمة كفار وليسوا من المسلمين، ولهم أسماء كثيرة.

الرابعة: أن كثيراً من الشر وقع على الأمة بسبب ادعاء محبة أهل البيت.

ثم بين رحمه الله أنه ألف الكتاب لثلاثة أمور:

الأول: وجود الدعايات الكاذبة.

الثاني: جهل الناس.

الثالث: رد الدعايات الملعونة من الشوعية والبعثية وغيره.

هذه دعوتنا وعقيدتنا:

الشرح:

قوله: «هذه دعوتنا» ي أن هذه العقائد والأحكام المذكورة هذا الموطن مع ما قرره السلف الكرام هو الطريق الذي ندعو إليه وبيان هذا الأمر سنة نبوية وطريقة مرضية، ففي صحيح مسلم عن عمرو بن عبسةرضي الله عنه أنه قال: « مَا أَنْتَ؟ قَالَ: «أَنَا نَبِيٌّ»، فَقُلْتُ: وَمَا نَبِيٌّ؟ قَالَ: «أَرْسَلَنِي اللهُ»، فَقُلْتُ: وَبِأَيِّ شَيْءٍ أَرْسَلَكَ، قَالَ: «أَرْسَلَنِي بِصِلَةِ الْأَرْحَامِ، وَكَسْرِ الْأَوْثَانِ، وَأَنْ يُوَحَّدَ اللهُ لَا يُشْرَكُ بِهِ شَيْءٌ» .

وعن صخر بن حربرضي الله عنه : « أَنَّ هِرَقْلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: - يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَأْمُرُنَا بِالصَّلاَةِ، وَالصَّدَقَةِ، وَالعَفَافِ، وَالصِّلَةِ» أخرجه البخاري .

وعند أحمد عن أم سلمة « جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ، وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ، وَنُسِيءُ الْجِوَارَ يَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَّا الضَّعِيفَ، فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا نَعْرِفُ نَسَبَهُ، وَصِدْقَهُ، وَأَمَانَتَهُ، وَعَفَافَهُ، " فَدَعَانَا إِلَى اللهِ لِنُوَحِّدَهُ، وَنَعْبُدَهُ، وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنَ الحِجَارَةِ وَالْأَوْثَانِ، وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَحُسْنِ الْجِوَارِ، وَالْكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ، وَالدِّمَاءِ، وَنَهَانَا عَنِ الْفَوَاحِشِ، وَقَوْلِ الزُّورِ، وَأَكْلِ مَالَ الْيَتِيمِ، وَقَذْفِ الْمُحْصَنَةِ، وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَأَمَرَنَا بِالصَّلاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصِّيَامِ "، قَالَ: فَعَدَّدَ عَلَيْهِ أُمُورَ الْإِسْلامِ، فَصَدَّقْنَاهُ وَآمَنَّا بِهِ وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ، فَعَبَدْنَا اللهَ وَحْدَهُ، فَلَمْ نُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَحَرَّمْنَا مَا حَرَّمَ عَلَيْنَا، وَأَحْلَلْنَا مَا أَحَلَّ لَنَا، فَعَدَا عَلَيْنَا قَوْمُنَا، فَعَذَّبُونَا وَفَتَنُونَا عَنْ دِينِنَا لِيَرُدُّونَا إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ مِنْ عِبَادَةِ اللهِ، وَأَنْ نَسْتَحِلَّ مَا كُنَّا نَسْتَحِلُّ مِنَ الخَبَائِثِ، فَلَمَّا قَهَرُونَا

وَظَلَمُونَا، وَشَقُّوا عَلَيْنَا، وَحَالُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ دِينِنَا، خَرَجْنَا إِلَى بَلَدِكَ، وَاخْتَرْنَاكَ عَلَى مَنْ سِوَاكَ، وَرَغِبْنَا فِي جِوَارِكَ، وَرَجَوْنَا أَنْ لَا نُظْلَمَ عِنْدَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ، قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ: هَلْ مَعَكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ عَنِ اللهِ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ: نَعَمْ، فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ: فَاقْرَأْهُ عَلَيَّ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ صَدْرًا مِنْ (كهيعص) ، قَالَتْ: فَبَكَى وَاللهِ النَّجَاشِيُّ حَتَّى أَخْضَلَ لِحْيَتَهُ، وَبَكَتْ أَسَاقِفَتُهُ حَتَّى أَخْضَلُوا مَصَاحِفَهُمْ حِينَ سَمِعُوا مَا تَلا عَلَيْهِمْ، ثُمَّ قَالَ النَّجَاشِيُّ: إِنَّ هَذَا وَالَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى لَيَخْرُجُ مِنْ مِشْكَاةٍ وَاحِدَةٍ، انْطَلِقَا فَوَاللهِ لَا أُسْلِمُهُمِ الَيْكُم ابدًا، وَلا أُكَادُ» .

الإيمان بالله وأسمائه وصفاته

١- نؤمن بالله، وبأسمائه، وصفاته كما وردت في كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من غير تحريفٍ، ولا تأويلٍ، ولا تمثيلٍ، ولا تشبيهٍ، ولا تعطيلٍ.

الشرح:

قوله: (نؤمن بالله).

بدأ رحمه الله بعد هذه المقدمة النفيسة بذكر ما يجب لله عز وجل؛ لأنه الحق المقدم؛ والواجب الفخم والسبيل المعظم ولأن كل حق تابع له، ومعرفته من أوجب الواجبات؛ إذ أن توحيد الله عز وجل هو أس وأساس الرسالات، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾[البينة:٥]، وقال تعالى: ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ

وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ﴾[البقرة:٢٨٥]، ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ ﴾[البقرة:١٧٧]، وقال: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا} [النساء: ١٣٦]، وقال: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا * أُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا ﴾[النساء:١٥٠-١٥١]، وفي حديث جبريل الذي أخرج مسلم عن عمر: قال جبريل: أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: «الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَالْقَدَرِ كُلِّهِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ» .

وفي حديث أبي هريرة في الصحيحين: لما سُئل النبي ﷺ عن الإيمان؟ قال: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكِتَابِهِ، وَلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ كُلِّهِ»، متفق عليه.

وفي حديث أبي ذر: سُئل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: ما أفضل العمل؟ قال: «إِيمَانٌ بِاللهِ وَرَسُولِهِ» أخرجه مسلم .

والإيمان بالله يتضمن أربعة أركان، ولا يكون العبد مؤمنًا حقًا حتى يؤمن بها:

الأول: الإيمان بوجود الله سبحانه وتعالى، دل على هذا الركن الكتاب، والسنة، والإجماع، والفطرة والعقل والحسن، فالله عز وجل يُعرف بآياته الكونية كما قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلا لِلْقَمَرِ

وَاسْجُدُوا للهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾[فصلت:٣٧]، ، وقال تعالى: {أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ} [الروم: ٨] .

ويُعرف بآياته الشرعية كما قال تعالى: : ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ * اللهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾[الإخلاص:١-٤]، وقال: {هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (٢٢) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٢٣) هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [الحشر: ٢٢ - ٢٤]

الثاني: الإيمان بربوبيته وأنه عز وجل الخالق، المالك، الرازق، المتصرف في هذا الكون، كما قال تعالى: ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾[الأعراف:٥٤]، ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[الملك:١]، وقال: {قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [آل عمران: ٢٦]، وقال: {قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ} [يونس: ٣١]، وتوحيد الربوبية: هو إفراد الله بأفعاله، وإن شئت أن تقول: إفراد الله بالخلق والملك والتدبير.

وهذا النوع من التوحيد قد أقر به كثير من المشركين، كما قال تعالى: {قُلْ لِمَنِ

الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٤) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٨٥) قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٨٦) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٨٧) قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٨) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ} [المؤمنون: ٨٤ - ٨٩]، ولا ينكر وجود الله وربوبيته إلا شواذ من البشرية من الإشتراكية ونحوهم.

الثالث: الإيمان بألوهيته، وهو ما يُسمى بتوحيد الألوهية، أو توحيد القصد، والطلب، أو الإرادة: وهو إفراد الله بأفعال المكلفين، وبه أُرسلت الرسل وأُنزلت الكتب كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اُعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾[النحل:٣٦]، وقال ﷻ: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ} [الأنبياء: ٢٥]، ومن خالف هذا الباب كان من المبعدين، قال الله ﷻ: {إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ} [المائدة: ٧٢]، وهو الذنب الأعظم: {وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَابُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} [لقمان: ١٣]، وعَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ» ... أخرجه مسلم.

وهو الذنب الذي لا يغفر: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} [النساء: ٤٨].

الرابع: الإيمان بأسماء الله وصفاته، والقاعدة عند أهل السنة أن الله عز وجل يُسمى بما سمى به نفسه وبما سماه به رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من غير

تحريف، ولا تكييف ولا تعطيل ، ولا تمثيل على ما يأتي بيانه .

الإيمان بالأسماء والصفات

قوله: (وبأسمائه، وصفاته كما وردت في كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم).

في هذه الفقرة بيان لما يقرره العلماء: من أن أسماء الله وصفاته توقيفية، أي متوقفة في إثباتها على الدليل، فلا تؤخذ بالهوى ولا بالرأي ولا بالقياس الفاسد، فمثلا الله سمى نفسه الأحد نسميه الأحد، سمى نفسه الصمد نسميه الصمد، أثبت أن له يدين نثبت له يدين، اثبت وجهًا نثبت له وجهًا، فلا تُسمي الله باسم ليس في القرآن ولا في السنة، ولا تصف الله بصفات ليست في القرآن ولا في السنة، قال الله عز وجل: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾[الإسراء:٣٦].

فتسمية الله بأسماء ليست في القرآن ولا في السنة الصحيحة يعتبر قلة أدب مع الله، ومن أعظم هؤلاء: الصوفية الذين يسمونه: بالعشق، والعاشق، واللذة، والعقل، والعاقل إلى غير ذلك، فالله عز وجل يُسمى بما سمى به نفسه في القرآن، وبما سماه به رسوله ﷺ.

وهذه القاعدة تدل على أن أسماء الله وصفاته توقيفية، وقد قلت في كتابي القواعد الحسان في أسماء وصفات الرحمن:

القاعدة السابعة: باب أسماء الله تعالى وصفاته توقيفية لا مجال للعقل فيها:

قال ابن القيم في البدائع (١/ ١٦٢): باب الأسماء والصفات توقيفي. اهـ ومعنى توقيفية أنها تُتلقى من الأدلة السمعية، وهي أدلة الكتاب والسنة الصحيحة.

قال ابن القيم في شفاء العليل صـ(٢٧٠): أسماء الله تعالى توقيفية ولم يسم نفسه إلا بأحسن الأسماء. اهـ

قال ابن عثيمين : وعلى هذا فيجب الوقوف فيها على ما جاء به الكتاب والسنة، فلا يُزاد فيها ولا يُنقص؛ لأن العقل لا يمكنه إدراك ما يستحقه الله تعالى من الأسماء، فوجب الوقف في ذلك على النص لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾[الإسراء:٣٦] الآية، وقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[الأعراف:٣٣]. اهـ

وقال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (٣/ ٣): فالأصل في هذا الباب أن يوصف الله بما وصف به نفسه، وبما وصفته به رسله نفيًا وإثباتًا، فيثبت لله ما أثبته لنفسه وينفى عنه ما نفاه عن نفسه. اهـ

قوله: (من غير تحريف).

والتحريف في اللغة: الميل، وفي الاصطلاح: الميل بدلالة القرآن والسنة عن المعنى الحق إلى معنى الباطل، وهو صفة اليهود، قال الله عز وجل: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾[النساء:٤٦]

والتحريف قد يكون باللفظ، وقد يكون بالمعنى، فالتحريف اللفظي مثل قولهم: (وكَلمَ اللهَ مُوسَى)، فصار المتكلم موسى، والله لا يتكلم عندهم، بينما هو في القرآن: ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾[النساء:١٦٤]، والتحريف المعنوي مثل: تفسير استوى باستولى في قوله ﷻ: ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ .

قوله: (ولا تأويل).

التأويل المنفي عند أهل السنة: الواقع أنه التحريف، إلا أن التأويل من حيث هو يطلق على عدة معاني فقد قلت في كتابي القواعد الحسان في أسماء وصفات الرحمن:

معاني التأويل:

قال شيخ الإسلام في التدمرية :

فإن لفظ (التأويل) قد صار بتعدد الاصطلاحات مستعملًا في **ثلاثة معان:**

أحدها: وهو اصطلاح كثير من المتأخرين من المتكلمين في الفقه وأصوله - أن التأويل هو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح ؛ لدليل يقترن به وهذا هو الذي عناه أكثر من تكلم من المتأخرين في تأويل نصوص الصفات وترك تأويلها؛ وهل ذلك محمود أو مذموم أو حق أو باطل؟

الثاني: أن التأويل بمعنى التفسير وهذا هو الغالب على اصطلاح المفسرين للقرآن كما يقول ابن جرير وأمثاله - من المصنفين في التفسير - واختلف علماء التأويل ومجاهد إمام المفسرين؛ قال الثوري: (إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به). وعلى تفسيره يعتمد الشافعي وأحمد والبخاري وغيرهما فإذا ذكر أنه يعلم تأويل المتشابه فالمراد به معرفة تفسيره.

الثالث: من معاني التأويل: هو الحقيقة التي يؤول إليها الكلام كما قال الله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ﴾[الأعراف:٥٣]. فتأويل ما في القرآن من أخبار المعاد هو ما أخبر الله به فيه مما يكون: من القيامة والحساب والجزاء والجنة والنار ونحو ذلك كما قال الله تعالى في قصة يوسف لما سجد أبواه وإخوته قال: ﴿يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ﴾[يوسف:١٠٠] فجعل عين ما وجد في الخارج هو تأويل الرؤيا الثاني: هو تفسير الكلام وهو الكلام الذي يفسر به اللفظ حتى يفهم معناه أو تعرف علته أو دليله وهذا (التأويل الثالث هو عين ما هو موجود في الخارج ومنه قول عائشة: كان النبي يقول في ركوعه وسجوده: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي» يتأول القرآن. يعني قوله: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ﴾[النصر:٣]. وقول سفيان بن عيينة: السنة هي تأويل الأمر والنهي فإن نفس الفعل المأمور به: هو تأويل الأمر به ونفس الموجود المخبر عنه هو تأويل الخبر. انتهى

إذن، فالتأويل ينقسم إلى قسمين:

تأويل صحيح: وهو حقيقة المعنى وما يؤول إليه في الخارج أو تفسيره وبيان معناه، وهو التأويل الذي يوافق ما دلت عليه النصوص وجاءت به السنة ويطابقها.

قال جابر بن عبدالله في حديث حجة الوداع ورسول الله بين أظهرنا ينزل عليه القرآن وهو يعلم تأويله.

تأويل باطل: هو الذي يخالف ما دلت عليه النصوص وجاءت به السنة. اهـ بتصرف من الصواعق (١/ ١٨١-١٨٧).

وقد بين العلماء رحمهم الله تعالى: أن التأويل الفاسد أصل كل بدعة ظهرت في الإسلام.

قال ابن القيم في النونية :

هَذَا وَأَصْـلُ بَلِيَّـةِ الإِسْـلَامِ مِـنْ   تَأْوِيلِ ذِي التَّحْرِيـفِ وَالـبُطْلَانِ
وَهُوَ الَّذِي قَدْ فَرَّقَ السَّبْعِينَ بَـلْ   زَادَتْ ثَلَاثًـا قَـوْلَ ذِي البُرْهَـانِ
وَجَمِيعُ مَا فِي الكَوْنِ مِنْ بِدَعٍ وَأَحْـ   ـدَاثٍ تُخَـالِفُ مُوجِـبَ القُـرْآنِ
فَأَسَاسُهَا التَّأْوِيلُ ذُو الـبُطْلَانِ لَا   تَأْوِيـلُ أَهْـلِ العِلْـمِ وَالإِيـمَانِ
إِذْ قَـالَ تَفْسِـيرُ المُـرَانِ وَكَشْـفُهُ   وَبَيَـــانُ مَعْنَـــاهُ إِلَى الأَذْهَـــانِ

قوله: (ولا تمثيلٍ).

أي تمثيل الخالق بالمخلوق أو المخلوق بالخالق فلا يُقال: يد الله كيد زيد، ووجه الله كوجه زيد، فهذا كفر قال تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾[الشورى:١١]، لا في أسمائه، ولا في صفاته، ولا في ذاته، وقال تعالى: {وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ} [الإخلاص: ٤]، وقال تعالى: {هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا} [مريم: ٦٥]، إلى غير ذلك، قال نعيم بن حماد الخزاعي شيخ البخاري رحمه الله: "من شبه الله بخلقه، فقد كفر".

والممثلة عطلت الله ﷻ من كماله المقدس وشبهوه ومثلوه بالمخلوق الناقص العاجز تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً .

قوله: (ولا تشبيه).

التشبيه بمعنى: التمثيل، إلا أن التمثيل جاء بنفيه القرآن والسنة، والتشبيه لم يأتِ بنفيه القرآن والسنة، والتمثيل يقتضي المساواة من كل وجه بخلاف التشبيه.

ثم إن المبتدعة يزعمون أن مثبتة الصفات مشبهة ومع ذلك استخدامه على المعنى الصحيح لا محذور فيه .

قال شيخ الإسلام الرسالة التدمرية (٢/ ٧٦)

وقد يفرق بين لفظ التشبيه والتمثيل .

وذلك أن المعتزلة ونحوهم من نفاة الصفات يقولون : كل من أثبت لله صفة قديمة فهو مشبه ممثل، فمن قال : إن لله علما قديمًا أو قدرة قديمة، كان عندهم مشبهًا ممثلا؛ لأن القديم عند جمهورهم هو أخص وصف الإله، فمن أثبت له صفة قديمة فقد أثبت لله مثلا قديمًا، ويسمونه ممثلا بهذا الاعتبار . ومثبتة الصفات لا يوافقونهم على هذا، بل يقولون : أخص وصفه ما لا يتصف به غيره مثل كونه رب العالمين، وأنه بكل شيء عليم، وأنه على كل شيء قدير، وأنه إله واحد ونحو ذلك، والصفة لا توصف بشيء من ذلك . انتهى

قوله: (ولا تعطيل).

التعطيل في اللغة: التفريغ، قال الله ﷻ: ﴿ وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ ﴾[الحج:٤٥]، أي: مفرغة من الدلاء.

وفي الاصطلاح: هو تفريغ الأسماء والصفات من معانيها الدالة عليها.

والتعطيل في حق الله: ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: تعطيل مصنوع عن صانعه وخالقه، وهو المتمثل فيمن ينكر وجود خالق لهذا الكون، مثل تعطيل الإشتراكيين والطبائعيين ومن إليهم من الملحدين.

القسم الثاني: تعطيل ما يجب له من حقيقة التوحيد وإفراده بالعبادة، وهو المتمثل في أهل الشرك الذين صرفوا شيئًا من العبادة لغير الله .

القسم الثالث: تعطيل الله سبحانه وتعالى عن كماله المقدس بتعطيل أسمائه وأوصافه وأفعاله، وهذا القسم هو المراد هنا.

فأهل السنة يؤمنون بالله، وأسمائه، وصفاته على ما ورد في الكتاب والسنة بعيدًا عن مذهب المعطلة من الجهمية، والمعتزلة، وبعيدًا عن منهج الممثلة.

ولمعرفة أقسام الناس في هذا الباب أذكر أقسام الناس في الأسماء والصفات من كتابي القواعد الحسان في أسماء وصفات الرحمن:

انقسام الناس في باب الأسماء والصفات

طريقة السلف أصحاب الحديث:

المذهب الحق في هذا الباب هو منهج أهل السنة والجماعة، الطائفة المنصورة، الفرقة الناجية، الذين تلقوا عقيدتهم، وعلومهم من وحي الله تعالى المنزل على نبيه ، الأخذون بقول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[البقرة:٣-٥].

وطريقهم هو الذي نقرر قواعده في في هذا الكتاب إن شاء الله تعال، قال شيخ الإسلام في منهاج السنة (٢/ ٥٢٣): وطريقة سلف الأمة وأئمتها أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف ولا تمثيل، إثبات بلا تمثيل وتنزيه بلا تعطيل، إثبات الصفات ونفي مماثلة المخلوقين، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[الشورى:١١]، فقولهم في الصفات مبني على أصلين:

الأول: أن الله تعالى منزه عن صفات النقص كالسِنة والنوم والعجز.

الثاني: أنه متصف بصفات الكمال التي لا نقص فيها على وجه الاختصاص بما له من الصفات، فلا يماثله شيء من المخلوقات في شيء من الصفات. اهـ

وأما المخالفون لطريقهم فكلهم على ضلال مبين، وطريق غير مستقيم وهم أقسام عدة، يبينه قول الله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾[النساء:٨٢]، وهذه الأقسام مجموعة في:

القسم الأول: قول الجهمية والقرامطة ومن نحا نحوهم:

والجهمية هم أتباع الجهم بن صفوان الذي تلقى عقيدته من الجعد بن درهم، وكلاهما قتل على الزندقة، والإلحاد قال شيخ الإسلام في درء تعارض العقل والنقل (٥/ ٢٤٤): ولكن لما حدثت الجهمية في أواخر عصر التابعين، كانوا هم المعارضين للنصوص برأيهم ومع هذا فكانوا قليلين مقموعين في الأمة.

وأولهم الجعد بن درهم، ضحى به خالد بن عبدالله القسري يوم الأضحى بواسط، وقال: أيها الناس ضحوا تقبل الله ضحاياكم، فإني مضح بالجعد بن درهم، انه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلًا، ولم يكلم موسى تكليمًا، تعالى الله عما يقول الجعد علوًا كبيرًا ثم نزل فذبحه. اهـ

وقال (١/ ٣١٣): قال الإمام أحمد: وكان يقال إنه من أهل حران، وعنه أخذ الجهم بن صفوان مذهب نفاة الصفات، وكان بحران أئمة هؤلاء الصابئة الفلاسفة، بقايا أهل هذا الدين أهل الشرك ونفي الصفات والأفعال. اهـ

وقال (٥/ ١٦٥): وكذلك وصف الإمام احمد وأمثاله قول الجهمية النفاة قال أحمد وكذلك الجهم وشيعته دعوا الناس إلى المتشابه من القرآن والحديث وأضلوا بكلامهم بشرًا كثيرًا فكان مما بلغنا من أمر الجهم عدو الله إنه كان من أهل خراسان من أهل ترمذ، وكان صاحب خصومات وكلام، وكان أكثر كلامه في الله فلقي أناسا من المشركين يقال لهم السمنية، فعرفوا الجهم فقالوا نكلمك فإن ظهرت حجتنا عليك دخلت في ديننا وإن ظهرت حجتك علينا دخلنا في دينك فكان مما كلموا به الجهم أن قالوا ألست تزعم أن لك إلهًا قال الجهم نعم فقالوا له فهل رأيت إلهك قال لا قالوا فهل سمعت كلامه قال لا قالوا فشممت له رائحة

قال لا قالوا فوجدت له حسًا قال لا قالوا فوجدت له مجسًا قال لا قالوا فما يدريك أنه إله قال فتحير الجهم فلم يدر من يعبد أربعين يومًا ثم إنه استدرك حجة مثل حجة زنادقة النصارى وذلك أن زنادقة النصارى يزعمون أن الروح الذي في عيسى هو روح الله من ذات الله. اهـ

وطريقتهم أنهم يصفون الله بالسلب على وجه التفصيل، فيقولون لا يسمع، ولا يُبصر، ولا كذا، ثم يرجعون وينفون النفي فيقولون: ولا ليس بعالم ولا ليس بسميع ولا هو خارج العالم ولا هو داخله وهذه الطريقة مخالفة لطريقة السلف، ويعطلون الله تعالى من أسمائه، وصفاته، إلى غير ذلك من زندقتهم.

القسم الثاني: قول المعتزلة ومن وافقهم:

وهم أتباع عمرو بن عبيد بن باب الضال المضل، وواصل بن عطاء الغزال ظهروا في أول القرن الثاني الهجري وبلغت بدعتهم قوتها في العصر العباسي الأول؛ ويرجع اسمها إلى اعتزال إمامها واصل بن عطاء مجلس الحسن البصري لقول واصل بأن مرتكب الكبيرة ليس كافرا ولا مؤمنا بل هو في منزلة بين المنزلتين، ولما اعتزل واصل مجلس الحسن وجلس عمرو بن عبيد إلى واصل وتبعهما أنصارهما قيل لهم: معتزلة.

وهذه الفرقة تعظم العقل، وتغلو فيه، وتقدمه على النقل.

وللمعتزلة أصول خمسة يدور عليها مذهبهم وهي: العدل، ويريدون به نفي القدر، والتوحيد، ويعنون به نفي الصفات، والمنزلة بين المنزلتين، ومرادهم أن صاحب الكبيرة في الدنيا لا مؤمن ولا كافر، والوعد والوعيد، يوجبون به على الله

تخليد أصحاب الكبائر في النار، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويريدون به الخروج على الحكام.

فأثبتوا لله عز وجل الأسماء دون ما تضمنته من الصفات، وهم على طريقين الأول: من جعل العليم والسميع والبصير كالأعلام المحضة المترادفات، ومؤدى هذا القول إلى أن الله تعالى لا صفات له.

الثاني: من قال: عليم بلا علم، قدير بلا قدرة، سميع بصير بلا سمع ولا بصر، فأثبتوا الاسم وصرحوا بنفي ما تضمنه من الصفات.

القسم الثالث: الأشاعرة، ومن إليهم:

الأشعرية هم أتباع أبي الحسن الأشعري - قبل أن يرجع إلى معتقد أهل السنة - وهو علي بن إسماعيل وينتهي نسبه إلى أبي موسى الأشعري وهم في الجملة لا يثبتون من الصفات إلا سبعًا، ويؤولون بقية الصفات بتأويلات عقلية رادين أدلة الكتاب والسنة، كالوجه واليد وغيرهما من الصفات التي ثبتت لله تعالى كما يليق بجلاله، أثبتها لنفسه في كتابه وفي صحيح سنة رسوله ، وأخذ الأشاعرة هذه الطريقة عن محمد بن عبدالله بن كُلّاب حيث ردّ على المعتزلة سالكًا للطريقة العقلية قاليًا للطريقة السلفية.

قال شيخ الإسلام في الاستقامة (١/ ١٠٥): والكلابية هم مشايخ الأشعرية فإن أبا الحسن الأشعري إنما اقتدى بطريقة أبي محمد بن كُلّاب. اهـ

القسم الرابع: أهل التمثيل:

وهم الذين يثبتون لله سبحانه وتعالى الصفات، ولكنهم يشبهونها بصفات المخلوقين رادّين قول الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[الشورى:١١]، وقوله تعالى: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾[مريم:٦٥]، والسمي هو المثيل، والنظير، وقوله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾[الإخلاص:٤]، وقوله ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[البقرة:٢٢]، وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[النحل:٧٤].

فتعالى الله عن أقوال المبطلين علوًّا كبيرًا.

القسم الخامس: وهم أهل التجهيل –المفوضة:

وهم من شر أهل البدع، والإلحاد كما قال شيخ الإسلام، وهم يثبتون ألفاظ الصفات كما وردت في الكتاب والسنة مع تفويضهم العلم بمعانيها إلى الله تعالى، فلا يعلم معناها لا ملك مقرب ولا نبي مرسل، ولا أحد أبدًا، وربما ذهب بعضهم إلى أنه لا معنى لها بالمرة.

قال ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل (١/ ١٥): وهؤلاء أهل التضليل والتجهيل الذين حقيقة قولهم: إن الأنبياء جاهلون ضالون، لا يعرفون ما أراد الله بما وصف به نفسه من الآيات وأقوال الأنبياء.

ثم هؤلاء منهم من يقول: المراد بها خلاف مدلولها الظاهر والمفهوم، ولا يعرف أحد من الأنبياء والملائكة والصحابة والعلماء ما أراد الله بها، كما لا يعلمون وقت الساعة.

ومنهم من يقول: بل تجري على ظاهرها، وتحمل على ظاهرها، ومع هذا فلا يعلم تأويلها إلا الله، فيتناقضون حيث أثبتوا لها تأويلًا يخالف ظاهرها، وقالوا ـ مع هذا ـ إنها تحمل على ظاهرها، وهذا ما أنكره ابن عقيل على شيخة القاضي أبي يعلى في كتاب ذم التأويل. اهـ

ولازم قولهم أن الله خاطبنا بكلام لا نعرف معناه، والله يقول: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوۡمٍ يَعۡلَمُونَ﴾[فصلت: ١-٣].

وقوله: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾[هود:١]، ويقول تعالى ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدًى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾[البقرة:٢]، وأمر بتدبر القرآن، وتعقله، وكل هذا يدل على المعاني التي تتضمنها الآيات القرآنية، والسنة النبوية، وهم يُجهِّلون رسول الله وأصحابه الكرام بأنهم لم يعرفوا مراد الله سبحانه وتعالى إلى غير ذلك، أو أنهم عرفوا ثم كتموا، وكلا القولين ضلال مبين، ولا حول ولا قوة إلا بالله الملك الحق المبين.

قال شيخ الإسلام في درء تعارض العقل والنقل (١/ ٢٠٤): وأما على قول أكابرهم: إن معاني هذه النصوص المشكلة المتشابهة لا يعلمه إلا الله، وأن معناها الذي أراده الله بها هو ما يوجب صرفها عن ظواهرها فعلى قول هؤلاء يكون الأنبياء والمرسلون لا يعلمون معاني ما أنزل الله عليهم من هذه النصوص، ولا الملائكة، ولا السابقون الأولون، وحينئذ فيكون ما وصف الله به نفسه في القرآن، أو كثير مما وصف الله به نفسه، لا يعلم الأنبياء معناه، بل يقولون كلامًا لا

يعقلون معناه، وكذلك نصوص المثبتين للقدر عند طائفة، والنصوص المثبتة للأمر والنهي والوعد والوعيد عند طائفة، والنصوص المثبتة للمعاد عند طائفة.

ومعلوم أن هذا قدح في القرآن والأنبياء، إذ كان الله أنزل القرآن، وأخبر أنه جعله هدي وبيانًا للناس، وأمر الرسول أن يبلغ البلاغ المبين، وأن يبين للناس ما نزل إليهم وأمر بتدبر القرآن وعقله، ومع هذا فأشرف ما فيه - وهو ما أخبر به الرب عن صفاته، أو عن كونه خالقًا لكل شيء، وهو بكل شيء عليم، أو عن كونه أمر ونهي، ووعد وتوعد، أو عما أخبر به عن اليوم الآخر - لا يعلم أحد معناه، فلا يعقل ولا يتدبر، ولا يكون الرسول بين للناس ما نزل إليهم، ولا بلغ البلاغ المبين.

وعلي هذا التقدير فيقول كل ملحد ومبتدع: الحق في نفس الأمر ما علمته برأيي وعقلي، وليس في النصوص ما يناقض ذلك، لأن تلك النصوص مشكلة متشابهة لا يعلم أحد معناها، وما لا يعلم أحد معناه لا يجوز أن يستدل به.

فيبقي هذا الكلام سدًا لباب الهدي والبيان من جهة الأنبياء، وفتحًا لباب من يعارضهم ويقول: إن الهدي والبيان في طريقنا لا في طريق الأنبياء، لأنا نحن نعلم ما نقول ونبينه بالأدلة العقلية، والأنبياء لم يعلموا ما يقولون: فضلًا عن أن يبينوا مرادهم.

فتبين أن قول أهل التفويض الذين يزعمون أنهم متبعون للسنة والسلف من شر أقوال أهل البدع والإلحاد. اهـ

ومن العجب أن الإمام النووي ، وغيره من المؤولة يجعلون طريقة المفوضة هي طريقة السلف، ولا حول ولا قوة إلا بالله. انتهى

الاستغاثة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله شرك أكبر

٢- نعتقد أن نداء الأموات والاستعانة بهم وكذا الأحياء فيما لا يقدر عليه إلا الله شِركٌ بالله.

الشرح:

ذكر الشيخ رحمه الله هذه الفقرة للرد على القبوريين ومن إليهم من المشركين المنددين الذين يستغيثون بالأموات لتفريج كرباتهم وقضاء حاجاتهم، قال ابن الأمير قال في شرح تطهير الاعتقاد للصنعاني - الراجحي (٣/ ٧، بترقيم الشاملة آليا):

ويخاطبون الميت بالكلمات الكفرية، من قولهم: على الله وعليك، ويهتفون بأسمائهم عند الشدائد ونحوها، وكل قوم لهم رجل ينادونه، فأهل العراق والهند يدعون عبد القادر الجيلاني، وأهل التهائم لهم في كل بلد ميت يهتفون باسمه يقولون: يا زيلعي، يا ابن العجيل، وأهل مكة وأهل الطائف: يا ابن العباس، وأهل مصر: يا رفاعي، يا بدوي، والسادة البكرية وأهل الجبال: يا أبا طير، وأهل اليمن: يا ابن علوان.

وفي كل قرية أموات يهتفون بهم وينادونهم ويرجونهم لجلب الخير ودفع الضر.

وهذا هو بعينه فعل المشركين في الأصنام كما قلنا في الأبيات النجدية: أعادوا بها معنى (سواعًا) ومثله (يغوث) و (ود) بئس ذلك من ود وقد هتفوا عند الشدائد باسمها كما يهتف المضطر بالصمد الفرد وكم نحروا في سوحها من نحيرة أهلت لغير الله جهرا على عمد وكم طائف حول القبور مقبلا ويلتمس الأركان منهن

بالأيدي].اهـ

هذا قيد مهم: فنداء الأموات والاستعانة بهم شرك بالله مطلقا، ونداء الأحياء فيما لا يقدر عليه إلا الله شرك بالله، فالذي ينادي زيدا أن يعطه طعامًا، إذ نادى الولي لاعتقاده أنه صاحب سر، ولو كان حيا قادراً حاضرا فهو شرك أكبر يا سيد اعطنِ، يا ولي اشفنِ.

فالشيخ رحمه الله يُبين أن من عقيدة أهل السنة: أن نداء الأموات والاستعانة بهم كما هو حال كثير من مشركي الصوفية القبورية من القادرية، والتيجانية، والشاذلية، والرافضة، وكثير من الإباضية، والقرامطة والإثنا عشرية، مشركون منددون، هذا يقول: يا علياه، والآخر يقول: يا حسيناه، والثالث يقول: يا جنيد، والرابع يقول: يا عبد القادر، والخامس يقول: يا شاذلي وهكذا، إذا أرادوا الرزق والنصر والفرج والظفر يطلبونه من القبر، وإذا أرادوا الولد يطلبونه من الميت، وإذا أرادوا الشفاء يطلبونه من الميت، والحال كما قال الله ﷻ: ﴿ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾[النحل:٢١]، وقال: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللهِ مَنْ لا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ * وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴾[الأحقاف:٥-٦]، وقال: ﴿ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلالٍ ﴾[الرعد:١٤]، تصور لو أن أحدهم في شدة العطش ويقف على البئر، والماء في أسفله ويريد ماء أن يصل إلى يديه لن يصل، فالذي يدعو المقبورين، والأصنام، وغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله حاله كحال الرجل الذي يقف على البئر

ويبسط يده إلى الماء: ﴿ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ ﴾[الرعد:١٤]، وهذا لا يستجيب له، مثل بليغ ضربه الله عز وجل لحال دعاة عباد القبور وعباد الأصنام.

وفي اليمن رجل مقبور اسمه: ابن موسى أحمد بن العجيل، فيقول بعض عابديه:

هَاتِ لِي مِنْكَ يَابن مُوسَى إِغَاثَة   عَاجِلًا فِي سَيرِهَا حَثَاثَة

يعني: أغثنِ عاجلًا ، ألا قال: يا الله! الذي قال عن نفسه: ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ﴾[النمل:٦٢]، فيقولون: الغوث، المدد، اشفِ لي ولدي، ورد عليَّ غائبي ولا حول ولا قوة إلا بالله، فالاستعانة والاستغاثة بالأموات كفر وشرك أكبر مخرج من الملة.

والاستعانة والاستغاثة بالأحياء بشروطها إن كان حيًا حاضرًا قادرًا جائزة، وإن كانت الاستغاثة لغائب أو لغير قادر لاعتقاد: أنه يستطيع أن يُغيث فهو الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله: ﴿ إِنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾[النساء:٤٨].

بيان فساد العقيدة في الحروز والعزائم

وهكذا العقيدة في الحروز والعزائم أنها تنفع مع الله أو من دون الله شرك وحملها من غير عقيدة خرافة.

الشرح:

الحروز والتمائم: هي الأشياء التي تُعلق في البيوت أو في الصبيان أو في الحيوان؛

لدفع العين، وربما لجلب النفع، فإن كانت الحروز والتمائم من السحر أو من غيره مع الاعتقاد أنها تنفع وتضر من دون الله فهو شرك أكبر مخرج من الملة، وإن كانت من غير السحر وصاحبها لا يعتقد أنها تنفع وتضر من دون الله وإنما هي سبب والله عز وجل هو الذي ينفع ويضر فهي بدعة وخرافة، وما جاء عن عبد الله بن عمرو أنه رخص فيها لا يثبت فهو مروي من طريق ابن إسحاق وقد عنعن وإذا كانت الحروز والتمائم من القرآن أو السنة فقد اختلف العلماء فيها، والصحيح: أنها بدعة، فإن عبد الله بن مسعود لما رأى على بعض أهله شيئًا من تلك الحروز قطعها وأزالها وقال: إن أهل عبد الله أغنياء عن الشرك، فعَنْ زَيْنَبَ، امْرَأَةِ عَبْدِ اللهِ بن مسعود قَالَتْ: كَانَ عَبْدُ اللهِ إِذَا جَاءَ مِنْ حَاجَةٍ فَانْتَهَى إِلَى الْبَابِ، تَنَحْنَحَ وَبَزَقَ، كَرَاهِيَةَ أَنْ يَهْجُمَ مِنَّا عَلَى شَيْءٍ يَكْرَهُهُ، قَالَتْ: وَإِنَّهُ جَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ، فَتَنَحْنَحَ، قَالَتْ: وَعِنْدِي عَجُوزٌ تَرْقِينِي مِنَ الْحُمْرَةِ، فَأَدْخَلْتُهَا تَحْتَ السَّرِيرِ، فَدَخَلَ، فَجَلَسَ إِلَى جَنْبِي، فَرَأَى فِي عُنُقِي خَيْطًا، قَالَ: مَا هَذَا الْخَيْطُ؟ قَالَتْ: قُلْتُ خَيْطٌ أُرْقِيَ لِي فِيهِ، قَالَتْ: فَأَخَذَهُ فَقَطَعَهُ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ آلَ عَبْدِ اللهِ لَأَغْنِيَاءُ عَنِ الشِّرْكِ» أخرجه أحمد .

حكم الحروز والتمائم:

فتلخص أنه لابد من التفصيل لبيان حكم فاعلها، فإن كانت من السحر أو يُعتقد فيها أنها تنفع وتضر من دون الله فهي شرك أكبر مخرج من الملة، وإن كانت من القرآن أو نحوه مما لا شرك فيه، وإنما يعلقها صاحبها؛ لأنها سبب لجلب المنافع ودفع المضار وأن الذي ينفع ويضر هو الله فهي بدعة وضلالة وخرافة ولا يجوز تعليقها.

فالحروز: أوراق تُكتب فيها بعض الأذكار ونحوها وتعلق على الأولاد، أو تعلق في البيوت أو في السيارات، والعزائم: نحوها وربما تكون من الصدف، ربما تكون من النعال، والناس يتفاوتون في ذلك، فبعضهم يعلق في بقرته نعلًا، وبعضهم يضع على باب بيته قرنًا، وبعضهم يربط على يد ولده أو على خاصرته .

قال في فتح المجيد شرح كتاب التوحيد (ص: ١٢٢):

وأما التمائم والخيوط والحروز والطلاسم ونحو ذلك مما يعلقه الجهال فهو شرك يجب إنكاره وإزالته بالقول والفعل، وإن لم يأذن فيه صاحبه. اهـ

الأخذ بظاهر القرآن والسنة على فهم السلف

٣- نأخذ بظاهر الكتاب والسنة ولا نُؤَوِّل إلا بدليل يقتضي التأويل من الكتاب والسنة.

الشرح:

هذه مسألة عظيمة ذكرها الشيخ رحمه الله؛ لأن بعضهم يتكلم في الشيخ مقبل على أنه ظاهري، والصحيح أن الأخذ بظاهر الكتاب والسنة ليس بعيب بل هو الحق، إلا إذا وجد دليل يصرفه إلى مرجوحه وتكون هذه من القرائن المعتبرة التي يصرف الأمر من الوجوب إلى الاستحباب، أو من الحرمة إلى الكراهة، فإذا وجدت آية من كتاب الله فخذ بها، وإذا وجدت حديثًا من سنة رسول الله ﷺ فخذ به ولا تؤول وتقول: المراد كذا، والمراد كذا إلا إذا وجِد دليل من الكتاب والسنة يدل على ذلك.

فمثلًا: قال الله عز وجل: ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ ﴾[النور:٦٣]، والنبي صلى الله عليه وسلم قال: «**إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَمَا يَقُولُ**» **متفق عليه عن أبي سعيد**رضي الله عنه، هل يكون الأمر بالوجوب في هذا الموطن؟ نقول لا وذلك لوجود الدليل الصارف، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُغِيرُ إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ، وَكَانَ يَسْتَمِعُ الْأَذَانَ، فَإِنْ سَمِعَ أَذَانًا أَمْسَكَ وَإِلَّا أَغَارَ فَسَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلَى الْفِطْرَةِ» ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَرَجْتَ مِنَ النَّارِ» فَنَظَرُوا فَإِذَا هُوَ رَاعِي مِعْزًى» أخرجه مسلم.

وفي قولهﷺ: " يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ ..."متفق عليه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَرضي الله عنه: المراد به نزول الله حقيقة لا نزول أمره أو رحمته أو ملك من ملائكته، كما يقول المبتدعة، لقول الله عز وجل في نفس الحديث: «مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، وَمَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، وَمَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ»، ومعلوم أن هذه من خصائص الله عز وجل، وسيأتي مزيد بيان لذلك إن شاء الله .

رؤية الله يوم القيامة

٤- نؤمن بأن المؤمنين سيرون ربهم في الآخرة بلا كيف، ونؤمن بالشفاعة وبخروج الموحِدِين من النار.

هذه مسألة مهمة من مسائل الدين، ومن مهمات العقيدة: وهي الإيمان بأن الله عز

وجل يُرى يوم القيامة، وانقسم الناس في رؤيتهم لربهم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: الذين يدَّعون أن الله لا يُرى لا في الدنيا ولا في الآخرة، وهؤلاء هم الجهمية ومن إليهم وهم كفار؛ لردهم للآيات الدالة على أن الله يُرى في الآخرة، والجهمية أتباع الجهم بن صفوان، والجهم بن صفوان أخذ عقيدته من الجعد بن درهم.

القسم الثاني: الذين يزعمون: أن الله يُرى في الدنيا والآخرة، وهؤلاء كفار إذ أن من زعم أن الله يُرى في الدنيا رؤيا عين فقد كفر، وهؤلاء هم غلاة الصوفية الذي يتخيلون الله في المردان والحسناوات من النساء: ﴿ قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾[المنافقون:٤].

القسم الثالث: أهل الحق والهدى والسنة والاستقامة، الذي يقولون: بأن الله يُرى في الآخرة ويستدلون بأدلة من الكتاب والسنة، فيراه المؤمنون بأبصارهم في موطنين المحشر والجنة والدليل على ذلك قول الله عز وجل: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾[القيامة:٢٢-٢٣]، والدليل قول الله عز وجل: ﴿ عَلَى الأَرَائِكِ يَنظُرُونَ ﴾[المطففين:٢٣]، أي: إلى ربهم، وقوله عز وجل: ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾[يونس:٢٦]، وقول الله عز وجل: ﴿ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾[ق:٣٥]، والزيادة والمزيد هو النظر إلى وجه الله ﷻ وقول الله عز وجل: ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴾[المطففين:١٥]، فلما حُجِبَ الكفار في الغضب دل على أن المؤمنين يرونه في الرضا، كما قال الشافعي رحمه الله، وقول الله عز وجل: ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ ﴾[الكهف:١١٠]، فكل آية فيها اللقي يستدل به على إثبات الرؤية كما هو قول أهل السنة : ﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ ﴾[الأحزاب:٤٤]، ومنها قول الله

عز وجل: ﴿ لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ ﴾[الأنعام:١٠٣]، فالإدراك: رؤية وزيادة، والمؤمنون يرون الله ولا يحيطون به ولا يتدركونه.

والأدلة من السنة: حديث جرير المتفق عليه من طريق: إِسْمَاعِيلَ بن خالد، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ جَرِيرٍ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ نَظَرَ إِلَى القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ قَالَ: «**إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا القَمَرَ، لاَ تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لاَ تُغْلَبُوا عَلَى صَلاَةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَصَلاَةٍ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، فَافْعَلُوا**».

وكان من دعاء النبيﷺ: « وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ، وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ» أخرجه النسائي عن عمار بن ياسرڤ.

ولي بحمد الله مؤلف بعنوان: الجامع الصحيح في الرؤية، ذكرت فيه الأدلة الصحيحة الصريحة على أن الله يُرى بلا كيف وهو في علوه، كما قال تعالى: ﴿ وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴾[طه:١١٠]، والدليل على أنه يُرى في العلو، قول النبي ﷺ: «**أَمَا إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَقَبْلَ غُرُوبِهَا**»، فشبه الرؤية بالرؤية لا المرئي بالمرئي، والقمر يُرى في السماء، والشمس تُرى في السماء.

وزعم الأشاعرة: أن الله يُرى لا في جهة فضلوا ضلالًا بعيدًا، وتخبطوا وذلك بسبب إنكارهم لعلو الله ﷻ والدليل على أن الله لا يُرى في الدنيا حديث رجل من أصحاب النبي ﷺ: «**إِنَّكُمْ لَنْ تَرَوْا رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا**» **أخرجه مسلم**.

وهل رأى محمدٌ ﷺ ربه؟

اختلف العلماء في هذه المسألة و**الصحيح**: أنه رأى ربه بفؤاده ولم يره بعيني رأسه؛ ففي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها أنها سألت رسول الله ﷺ: هل رأيت ربك؟ ولفظ أحمد: قال: «رَأَيْتُ جِبْرِيلَ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، عَلَيْهِ سِتُّ مِائَةِ جَنَاحٍ، يُنْتَثَرُ مِنْ رِيشِهِ التَّهَاوِيلُ: الدُّرُّ وَالْيَاقُوتُ»، وقول الله ﷻ: ﴿ **وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى** ﴾[النجم:١٣]، فقد رآه مرتين ليلة البعثة وليلة المعراج فالمراد بها جبريل، وفي حق الله: ﴿ **مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى** ﴾[النجم:١١]، قال ابن عباس: رآه بفؤاده، وهذا يكاد يكون إجماعًا، وما جاء عن ابن عباس: أن محمداًﷺ رأى ربه فيُحمل على أنه رآه بفؤاده.

وأما حديث ابن عباس ومعاذ وغيرهم: «**رَأَيْتُ رَبِّيَ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ**»، فيُحمل على الرؤية المنامية، والحديث أخرجه الدارقطني في طرق كثيرة.

والدليل على أنه لم يرَ ربه حديث: عَبْدِ اللهِ بْنِ شَقِيقٍ، قَالَ: قُلْتَ لِأَبِي ذرٍّ، لَوْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَسَأَلْتُهُ فَقَالَ: عَنْ أيِّ شيْءٍ كُنْتَ تَسْأَلُهُ؟ قَالَ: كُنْتُ أَسْأَلُهُ هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ أَبُو ذَرٍّ: قَدْ سَأَلْتُ، فَقَالَ: «**رَأَيْتُ نُورًا**»، وفي رواية: «**نوراغً أنى أراه**» **أخرجه مسلم** والنور حجابه، فعن أبي موسىرضي الله عنه: «**حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ**» **متفق عليه**.

وقد قلت في كتابي سلامة الخلف في طريقة السلف:

ومن الأدلة على إثبات رؤية المؤمنين لربهم في المحشر ثم في الجنة، قال الله تعالى: ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾ [القيامة:٢٢-٢٣].

والشاهد من الآية قوله تعالى: ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة:٢٣]، أي: تنظر إلى ربها سبحانه بعيني رأسها، فقد قال عبد الله بن أحمد في «السنة» (٤٨١): حَدَّثَنِي أَبُو مَعْمَرٍ، نا عَلِيُّ بْنُ الحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ، عَنِ الحُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ، عَنْ يَزِيدَ النَّحْوِيِّ، عَنْ عِكْرِمَةَ: ﴿نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة:٢٣]، قَالَ: تَنْظُرُ إِلَيْهِ نَظَرًا. وفي رواية ابن جرير (٢٩/ ١٩٢): تنظر إلى ربها نظرًا. وعند الدارمي في «الرد على الجهمية» (ص٢٠٠): ينظرون إلى الله نظرًا.

وقال عبد الله (٤٨٢): حَدَّثَنِي أَبِي رَحِمَهُ اللهُ، نا أَبُو مُعَاوِيَةَ، نا إِسْمَاعِيلُ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ: فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ [القيامة:٢٢]، قَالَ: حَسَنَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ. ومنها قوله سبحانه وتعالى: ﴿كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُون﴾ [المطففين:١٥].

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ في كتابه «حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح» (٢٧٢): قوله تعالى: ﴿كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُون﴾ [المطففين:١٥]، ووجه الاستدلال بها أنه سبحانه وتعالى جعل من أعظم عقوبة الكفار كونهم محجوبين عن رؤيته واستماع كلامه فلو لم يره المؤمنون ولم يسمعوا كلامه كانوا أيضا محجوبين عنه، وقد احتج بهذه الحجة الشافعي نفسه وغيره من الأئمة، فذكر الطبراني وغيره من المزي قال سمعت الشافعي يقول في قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُون﴾ [المطففين:١٥]، فيها دليل على أن أولياء الله يرون ربهم يوم القيامة، وقال الحاكم: حدثنا الأصم أنبأنا الربيع بن سليمان قال حضرت محمد بن إدريس الشافعي، وقد جاءته رقعة من الصعيد فيها ما تقول في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُون﴾ [المطففين:١٥]،

فقال الشافعي: لما أن حجب هؤلاء في السخط كان في هذا دليل على أن أولياءه يرونه في الرضا. اهـ

ومنها قوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُواْ أَنَّكُم مُّلاَقُوهُ﴾ [البقرة:٢٢٣]، وقال تعالى: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾ [الأحزاب:٤٤].

واللقاء لا يكون إلا معاينة، وعلى هذا إجماع أهل اللغة، قال الآجري في «الشريعة» (٢/ ٩٨١) ط/ الوطن: وقال تعالى: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلاَمٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾ [الأحزاب:٤٤]، واعلم رحمك الله أن عند أهل العلم باللغة أن اللقاء هاهنا، لا يكون؛ إلا معاينة يراهم الله تعالى ويرونه، ويسلم عليهم، ويكلمهم ويكلمونه. اهـ

ومن أدلة الرؤية في السنة النبوية ما اتفق عليه البخاري ومسلم من حديث جرير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال كنا عند النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فنظر إلى القمر ليلة – يعنى البدر– فقال: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ، كَمَا تَرَوْنَ هَذَا القَمَرَ، لاَ تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لاَ تُغْلَبُوا عَلَى صَلاَةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا». ثم قرأ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوب﴾ [ق:٣٩].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن الناس قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: «هَلْ تُمَارُونَ فِي القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ؟». قالوا: لا يا رسول الله. قال: «فَهَلْ تُمَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟». قالوا: لا. قال: «فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ، يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الشَّمْسَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ القَمَرَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الطَّوَاغِيتَ، وَتَبْقَى هَذِهِ الأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا، فَيَأْتِيهِمُ اللهُ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا، فَإِذَا جَاءَ

رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ، فَيَأْتِيهِمُ اللهُ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا، فَيَدْعُوهُمْ فَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ مِنَ الرُّسُلِ بِأُمَّتِهِ، وَلاَ يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلَّا الرُّسُلُ، وَكَلاَمُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ، وَفِي جَهَنَّمَ كَلاَلِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، هَلْ رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ؟». قالوا: نعم. قال: «فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ غَيْرَ أَنَّهُ لاَ يَعْلَمُ قَدْرَ عِظَمِهَا إِلَّا اللهُ، تَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يُوبَقُ بِعَمَلِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُخَرْدَلُ ثُمَّ يَنْجُو، حَتَّى إِذَا أَرَادَ اللهُ رَحْمَةَ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، أَمَرَ اللهُ المَلاَئِكَةَ: أَنْ يُخْرِجُوا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ، فَيُخْرِجُونَهُمْ وَيَعْرِفُونَهُمْ بِآثَارِ السُّجُودِ، وَحَرَّمَ اللهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ، فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ، فَكُلُّ ابْنِ آدَمَ تَأْكُلُهُ النَّارُ إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ، فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ، قَدْ امْتَحَشُوا فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الحَيَاةِ، فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ، ثُمَّ يَفْرُغُ اللهُ مِنَ القَضَاءِ بَيْنَ العِبَادِ وَيَبْقَى رَجُلٌ بَيْنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ وَهُوَ آخِرُ أَهْلِ النَّارِ دُخُولًا الجَنَّةَ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ قِبَلَ النَّارِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ اصْرِفْ وَجْهِي عَنِ النَّارِ، قَدْ قَشَبَنِي رِيحُهَا وَأَحْرَقَنِي ذَكَاؤُهَا، فَيَقُولُ: هَلْ عَسَيْتَ إِنْ فُعِلَ ذَلِكَ بِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: لاَ وَعِزَّتِكَ، فَيُعْطِي اللهَ مَا يَشَاءُ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ، فَيَصْرِفُ اللهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ، فَإِذَا أَقْبَلَ بِهِ عَلَى الجَنَّةِ، رَأَى بَهْجَتَهَا سَكَتَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَسْكُتَ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَبِّ قَدِّمْنِي عِنْدَ بَابِ الجَنَّةِ، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ: أَلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْتَ العُهُودَ وَالمِيثَاقَ، أَنْ لاَ تَسْأَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنْتَ سَأَلْتَ؟ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ لاَ أَكُونُ أَشْقَى خَلْقِكَ، فَيَقُولُ: فَمَا عَسَيْتَ إِنْ أُعْطِيتَ ذَلِكَ أَنْ لاَ تَسْأَلَ غَيْرَهُ؟ فَيَقُولُ: لاَ وَعِزَّتِكَ، لاَ أَسْأَلُ غَيْرَ ذَلِكَ، فَيُعْطِي رَبَّهُ مَا شَاءَ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ، فَيُقَدِّمُهُ إِلَى بَابِ الجَنَّةِ، فَإِذَا بَلَغَ بَابَهَا، فَرَأَى زَهْرَتَهَا، وَمَا فِيهَا مِنَ النَّضْرَةِ وَالسُّرُورِ، فَيَسْكُتُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَسْكُتَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أَدْخِلْنِي الجَنَّةَ، فَيَقُولُ اللهُ: وَيْحَكَ يَا ابْنَ آدَمَ، مَا أَغْدَرَكَ، أَلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْتَ العُهُودَ وَالمِيثَاقَ، أَنْ لاَ تَسْأَلَ غَيْرَ

الَّذِي أُعْطِيتَ؟ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ لاَ تَجْعَلْنِي أَشْقَى خَلْقِكَ، فَيَضْحَكُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ، ثُمَّ يَأْذَنُ لَهُ فِي دُخُولِ الجَنَّةِ، فَيَقُولُ: تَمَنَّ، فَيَتَمَنَّى حَتَّى إِذَا انْقَطَعَ أُمْنِيَّتُهُ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: مِنْ كَذَا وَكَذَا، أَقْبَلَ يُذَكِّرُهُ رَبُّهُ، حَتَّى إِذَا انْتَهَتْ بِهِ الأَمَانِيُّ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ». قال أبو سعيد الخدري لأبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا إن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «قَالَ اللهُ: لَكَ ذَلِكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ». قال أبو هريرة لم أحفظ من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إلا قوله: «لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ». قال أبو سعيد إني سمعته يقول: «ذَلِكَ لَكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ»، متفق عليه.

ومن أدلة رؤية المؤمنين ربهم في الجنة، قوله تعالى: ﴿وَاللهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلاَمِ وَيَهْدِي مَن يَشَاء إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٢٥) لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلاَ يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلاَ ذِلَّةٌ أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [يونس:٢٥-٢٦].

وقال تعالى: ﴿عَلَى الأَرَائِكِ يَنظُرُونَ﴾ [المطففين:٢٣].

وقال تعالى: ﴿لَهُم مَّا يَشَاؤُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق:٣٥].

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ في «حادي الأرواح» (٢٧٣): قال الطبراني: قال علي بن أبي طالب وأنس بن مالك: هو النظر إلى وجه الله عَزَّ وَجَلَّ، وقاله من التابعين: زيد بن وهب وغيره. اهـ

وعند مسلم رَحِمَهُ اللهُ (١٨١): من طريق حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ البُنَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ صُهَيْبٍ؛ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا، أَلَمْ تُدْخِلْنَا الجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنْ النَّارِ، قَالَ: فَيَكْشِفُ الحِجَابَ فَمَا أُعْطُوا

شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ». ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الآيَةَ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦].

وأخرجه الدارقطني في «الرؤية» رقم (١٩٢) عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: قَرَأَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، أَوْ قُرِئَتْ عِنْدَهُ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:٢٦]، قَالُوا: وَمَا الزِّيَادَةُ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ الله؟ قَالَ: النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ الله عَزَّ وَجَلَّ.

وقد أخرج ابن جرير الطبري وغيره الآثار الموقوفة والمقطوعة التي فيها تفسير الزيادة بالنظر إلى وجه الله عَزَّ وَجَلَّ. قال ابن جرير في «تفسيره» (١٧٦٣٩): حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثَنَا هَوْذَةُ، قَالَ: ثَنَا عَوْفٌ، عَنِ الحَسَنِ، فِي قَوْلِ الله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:٢٦]، النَّظَرَ إِلَى الرَّبِّ.

وأخرج الدارمي في «الرد على الجهمية» (١٩٤): عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:٢٦]، قَالَ: الزِّيَادَةُ: النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ.

وقال عبد الرزاق في «التفسير» (٢/ ٢٩٦): عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ ثَابِتٍ البُنَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، قَالَ: الحُسْنَى الجَنَّةُ، وَالزِّيَادَةُ النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ الله.

وقال (٢/ ٢٩٤): عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:٢٦]، قَالَ: الحُسْنَى الجَنَّةُ، وَالزِّيَادَةُ فِيمَا بَلَغَنَا النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ الله.

وأخرج الدارقطني في «الرؤية» (٢٠٢) عَنْ حُذَيْفَةَ، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:٢٦]، قَالَ: النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ الله عَزَّ وَجَلَّ.

وأخرج البخاري (٤٨٧٨): عن أبي موسى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ القَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِدَاءُ الكِبْرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ**»، الحديث أخرجه مسلم (١٨٠).

ومن أدلة الرؤية، قول الله تعالى: ﴿**لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾ [الأنعام:١٠٣].

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ في «حادي الأرواح» (٢٧٤): فقوله: ﴿**لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ**﴾ [الأنعام:١٠٣]، يدل على غاية عظمته، وأنه أكبر من كل شيء، وأنه لعظمته لا يدرك بحيث يحاط به؛ فإن الإدراك هو الإحاطة بالشيء، وهو قدر زائد على الرؤية، كما قال تعالى: ﴿**فَلَمَّا تَرَاءى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُون (٦١) قَالَ كَلاَّ**﴾ [الشعراء:٦١-٦٢]، فلم ينف عن موسى الرؤية، ولم يريدوا بقولهم: ﴿**إِنَّا لَمُدْرَكُون**﴾ [الشعراء:٦١]، إنّنا لمرئيون، فإن موسى صلوات الله وسلامه عليه نفى إدراكهم إياهم، بقوله: ﴿**كَلاَّ**﴾ [الشعراء:٦٢]، وأخبر الله سبحانه وتعالى أنه لا يخاف دركهم بقوله: ﴿**وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لاَّ تَخَافُ دَرَكًا وَلاَ تَخْشَى**﴾ [طه:٧٧]، فالرؤية والإدراك كل منهما يوجد مع الآخر وبدونه، فالرب تعالى يرى ولا يدرك كما يعلم ولا يحاط به، وهذا هو الذي فهمه الصحابة والأئمة من الآية. اهـ

الإيمان بالشفاعة

قوله: (ونؤمن بالشفاعة وبخروج الموحِدِين من النار).

ومن العقائد التي يسير عليها أهل السنة والجماعة ويُخالفون معتقد الرافضة والمعتزلة إثبات الشفاعة في أهل الكبائر وخروج الموحدين من النار على ما يأتي من الأدلة .

وينقسم الناس في الشفاعة ثلاثة أقسام:

القسم الأول: المشركون الذين غلوا في الشفاعة حتى أثبتوها للأصنام، كما قال تعالى مخبرا عنهم: ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ ﴾[الزمر:٣]، وقال الله عز وجل: ﴿ أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلا يَعْقِلُونَ * قُلْ لِلهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا ﴾[الزمر:٤٣-٤٤].

القسم الثاني: قوم نفوا الشفاعة، لاسيما في أهل الكبائر وهم المعتزلة والخوارج ومن إليهم.

القسم الثالث: أهل السنة والجماعة الذي قسموا الشفاعة إلى المنفية والمثبتة، فبينوا أن الشفاعة المنفية: هي التي تُطلب من الأوثان والأصنام، أو تطلب للكافرين على ما يأتي والشفاعة المثبتة: هي التي تتوفر فيها شروط ثلاثة:

الأول: إذن الله عز وجل للشافع كما قال الله عز وجل: ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾[البقرة:٢٥٥].

الثاني: رضا الله عز وجل عن الشافع.

الثالث: رضا الله عز وجل عن المشفوع له.

بمعنى: أن أركان الشفاعة ثلاثة: شافع، ومشفوع عنده، ومشفوع له، فلا بد من رضا الله عز وجل عن الشافع والمشفوع له، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَلا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾[الأنبياء:٢٨]، وقال الله عز وجل في حق الكافرين: ﴿ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾[غافر:١٨]، وقال: ﴿ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴾[المدثر:٤٨].

وتنقسم الشفاعة يوم القيامة إلى أنواع:

النوع الأول: الشفاعة العُظمى: وهي المقام المحمود المذكورة في قول الله عز وجل: ﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾[الإسراء:٧٩]، وتكون هذه الشفاعة لفصل القضاء بين العباد وهذا المقام، يثبته أهل السنة والمعتزلة والخوارج فعن أنس بن مالك: قال: «يَجْمَعُ اللهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَهْتَمُّونَ لِذَلِكَ - وَقَالَ ابْنُ عُبَيْدٍ: فَيُلْهَمُونَ لِذَلِكَ - فَيَقُولُونَ: لَوْ اسْتَشْفَعْنَا عَلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا، قَالَ: فَيَأْتُونَ آدَمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ آدَمُ، أَبُو الْخَلْقِ، خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، اشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، فَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ، فَيَسْتَحْيِي رَبَّهُ مِنْهَا، وَلَكِنِ ائْتُوا نُوحًا أَوَّلَ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللهُ "، قَالَ: " فَيَأْتُونَ نُوحًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، فَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ، فَيَسْتَحْيِي رَبَّهُ مِنْهَا، وَلَكِنِ ائْتُوا إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي اتَّخَذَهُ اللهُ خَلِيلًا، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ، فَيَسْتَحْيِي رَبَّهُ مِنْهَا، وَلَكِنِ

ائْتُوا مُوسَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الَّذِي كَلَّمَهُ اللهُ وَأَعْطَاهُ التَّوْرَاةَ، قَالَ: فَيَأْتُونَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ، فَيَسْتَحْيِي رَبَّهُ مِنْهَا، وَلَكِنِ ائْتُوا عِيسَى رُوحَ اللهِ وَكَلِمَتَهُ، فَيَأْتُونَ عِيسَى رُوحَ اللهِ وَكَلِمَتَهُ، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَلَكِنِ ائْتُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدًا قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ "، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " فَيَأْتُونِي فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي، فَيُؤْذَنُ لِي، فَإِذَا أَنَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللهُ، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ، قُلْ تُسْمَعْ، سَلْ تُعْطَهْ، اشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَحْمَدُ رَبِّي بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ رَبِّي، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ، وَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ فَأَقَعُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَدَعَنِي، ثُمَّ يُقَالُ: ارْفَعْ يَا مُحَمَّدُ، قُلْ تُسْمَعْ، سَلْ تُعْطَهْ، اشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَحْمَدُ رَبِّي بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَأُخْرِجَهُمْ مِنَ النَّارِ وَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ " - قَالَ: فَلَا أَدْرِي فِي الثَّالِثَةِ أَوْ فِي الرَّابِعَةِ - قَالَ " فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ، أَيْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ ". قَالَ ابْنُ عُبَيْدٍ فِي رِوَايَتِهِ: قَالَ قَتَادَةُ: «أَيْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ» متفق عليه .

النوع الثاني: الشفاعة بإخراج الموحدين أصحاب الكبائر من النار، وهذا النوع يُنكره المعتزلة، والخوارج مع أن الأدلة دالة على ثبوتها، ففي حديث أنس بن مالك يقول النبي ﷺ: «**شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي**»، أخرجه الترمذي وغيره، وله طرق كثيرة خرجها الشيخ مقبل رحمه الله في كتابه الشفاعة رقم (٥٠) .

والعجب أن الخوارج والمعتزلة والرافضة وغيرهم قلبوا هذا الحديث بلفظ: (ليست شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي)، ولا أصل له في كتب السنة، كما بين ذلك

شيخنا مقبل رحمه الله في كتاب الشفاعة وإنما المحفوظ: «**شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي**»، وفي حديث أنس بن مالك في الصحيحين: «**يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ بُرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ**» **متفق عليه.**

وأحاديث الشفاعة كثيرة متواترة لولا خشية الإطالة لذكرت كثيرا منها، حتى قيل:

مما تواتر حديث من كذب ** ومن بنى لله بيتا واحتسب

ورؤية شفاعة والحوض ** ومسح خفين وهذه بعض

والذي يجب علينا أن نؤمن بالشفاعة جملة، ثم نؤمن بخروج الموحدين من النار حتى لا يبقى في النار إلا كافر بالله العظيم، وأما قول الله عز وجل: ﴿ **وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ** ﴾[البقرة:١٦٧]، وقول الله عز وجل: ﴿ **رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ** ﴾[آل عمران:١٩٢]، فهي في حق الكفار، أما العصاة من أصحاب الكبائر فحالهم ما أخرجه مسلم عن أبي سعيد رضي الله عنه قال النبي ﷺ: «**أَمَّا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا، فَإِنَّهُمْ لا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَحْيَوْنَ، وَلَكِنْ نَاسٌ أَصَابَتْهُمُ النَّارُ بِذُنُوبِهِمْ - أَوْ قَالَ بِخَطَايَاهُمْ - فَأَمَاتَهُمْ إِمَاتَةً حَتَّى إِذَا كَانُوا فَحْمًا، أُذِنَ بِالشَّفَاعَةِ، فَجِيءَ بِهِمْ ضَبَائِرَ ضَبَائِرَ، فَبُثُّوا عَلَى أَنْهَارِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ قِيلَ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، أَفِيضُوا عَلَيْهِمْ، فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ الْحِبَّةِ تَكُونُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ**»، وفي حديث أبي موسى رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «**خُيِّرْتُ بَيْنَ أَنْ يَدْخُلَ نِصْفُ أُمَّتِي الْجَنَّةَ، وَبَيْنَ الشَّفَاعَةِ، فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ، فَإِنَّهَا أَعَمُّ وَأَكْفَى أَتَرَوْنَهَا لِلْمُتَّقِينَ؟ لا وَلَكِنَّهَا لِلْمُذْنِبِينَ وَالْخَطَّائِينَ وَالْمُتَلَوِّثِينَ** » أخرجه أحمد، يعني:

لكي يدخل إن شاء الله بها الجنة أكثر من النصف، ففي حديث بريدةﷺ: «**أَهْلُ الْجَنَّةِ عِشْرُونَ وَمِائَةُ صَفٍّ، ثَمَانُونَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَأَرْبَعُونَ مِنْ سَائِرِ الْأُمَمِ**»، »، فبهذه الأدلة نعرف: أن الشفاعة ثابتة لأهل الكبائر من هذه الأمة، ونؤمن بخروج الموحدين من نار جهنم.

النوع الثالث: الشفاعة في قوم يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب ففي الصحيحين عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَقَالَ: " عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ، فَجَعَلَ يَمُرُّ النَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلُ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلاَنِ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، وَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الأُفُقَ، فَرَجَوْتُ أَنْ تَكُونَ أُمَّتِي، فَقِيلَ: هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ، ثُمَّ قِيلَ لِي: انْظُرْ، فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الأُفُقَ، فَقِيلَ لِي: انْظُرْ هَكَذَا وَهَكَذَا، فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الأُفُقَ، فَقِيلَ: هَؤُلاَءِ أُمَّتُكَ، وَمَعَ هَؤُلاَءِ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ " .

النوع الرابع: الشفاعة في دخول الجنة، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتِحُ، فَيَقُولُ الْخَازِنُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: بِكَ أُمِرْتُ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ ".

النوع الخامس: الشفاعة في رفع درجات المؤمنين، دليلها قول الله ﷻ: {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ} [الطور: ٢١] .

النوع السادس: شفاعة النبيﷺ في تخفيف العذاب عن أبي طالب ، فعن العَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا أَغْنَيْتَ عَنْ عَمِّكَ،

فَإِنَّهُ كَانَ يَحُوطُكَ وَيَغْضَبُ لَكَ؟ قَالَ: «هُوَ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ، وَلَوْلاَ أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرَكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ» أخرجه البخاري .

القول في أصحاب النبي ج

٥ - نحبُّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ونبغض من تكلم فيهم، ونعتقد أن الطعن فيهم طعنٌ في الدين؛ لأنهم حملته إلينا، ونحب أهل بيت النبوة حبًا شرعيًا.

الشرح:

تضمنت هذه الفقرة الرد على الروافض كما هي ردٌ على النواصب، أما الروافض: فهم الذين يبغضون أصحاب النبي ﷺ ويلعنونهم ويتنقصونهم إلا بضعة عشر صحابيًا، والروافض كفار؛ لأنهم يكفرون الصحابة؛ ولأنهم يتهمون عائشة بما برآها الله منه؛ ولأنهم يعتقدون أن القرآن ناقص، زد على ذلك ما حووه من الشرك، وعبادة القبور، والذبح ، والنذر لها والاستغاثة بها، حتى كان من قول بعضهم:

لِي خمسةٌ أطفِي بهِمْ نَارُ الجَحِيمِ والحَاطِمَة ... المُصطفَى والمرتضَى وابنيهما وفاطِمة

وقد قلت في قصيدتي النونية في نصح الأبناء والذرية:

لا تعتقد فكر الخوارج برهة ** وكذا الروافض إخوة الشيطان

حب الصحابة والقرابة واجب ** فالزم سبيل الخير والقرآن

إن الروافض قوم بهت إذ غدوا ** في آل بيت شابهوا النصراني

يدعونهم يرجونهم يهونهم ** قوم غلو فيهم بلا نكران

سبو الصحابة واستباحوا عرضهم ** يا رب عاجلهم بدار هوان

ومحبة أصحاب رسول الله ﷺ إيمان، وبغضهم نفاق وعصيان وإجرام، وقد أمر الله ﷻ ورسوله ﷺ بمحبتهم والثناء عليهم والدعاء لهم، فعن البراء رضي الله عنه قال النبي ﷺ في شأن الأنصار: «**الْأَنْصَارُ لَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ**» متفق عليه، وأثنى الله عليهم بقوله: ﴿ **وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ﴾[التوبة:١٠٠]، وقال الله ﷻ : ﴿ **لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ * وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ** ﴾[الحشر:٩]، ثم ذكر التابعين لهم بإحسان حيث قال عز وجل: ﴿ **وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ** ﴾[الحشر:١٠]، وَعَنْ عُرْوَةَ قَالَ: قَالَتْ لِي عَائِشَةُ - ▲-: يَا ابْنَ أُخْتِي، أُمِرُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَسَبُّوهُمْ. أخرجه مسلم

ومما قاله الله ﷻ: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا } [الفتح: ٢٩]، وقال: {لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا} [الفتح: ١٨] إلى غير ذلك مما سطرته في شرحي على السنة للبربهاري وغيره من الشروح .

قوله: (ونبغض من تكلم فيهم).

لأنه لا يتكلم في أصحاب رسول الله ﷺ معظم لدين الله وإنما طعن فيهم أهل النفاق والزندقة فهم حملة الدين، وهم وزراء النبي ﷺ، وهم خيرة الأمة فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «**خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ**» متفق عليه، فلا يتكلم فيهم ويتنقصهم إلا منافق، كما تقدم قول رسول الله ﷺ: «ولا يبغضهم إلا منافق» .

قوله: (ونعتقد أن الطعن فيهم طعنٌ في الدين؛ لأنهم حملته إلينا).

والطعن في الدين والاستهزاء به كفر، وفي هذا بيانٌ لعظم زلقة محمد الإمام في قوله: بعدم تكفير الرافضة، فهي زلقة خطيرة جدًا، انظر إلى قول الشيخ مقبل: (ونعتقد أن الطعن فيهم طعنٌ في الدين)، والذي يطعن في الدين لا يكون مسلما مسلم فأولئك النفر الذين قالوا: ما رأينا أسمن بطونًا ولا أجبن عند اللقاء من أصحاب رسول الله ﷺ، أنزل الله: ﴿ **قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ** ﴾[التوبة:٦٥-٦٦].

وقال شيخ الإسلام في الصارم المسلول (ص: ٥٨٦):

وأما من سبهم سبا لا يقدح في عدالتهم ولا في دينهم مثل وصف بعضهم بالبخل

أو الجبن أو قلة العلم أو عدم الزهد ونحو ذلك فهذا هو الذي يستحق التأديب والتعزير ولا نحكم بكفره بمجرد ذلك وعلى هذا يحمل كلام من لم يكفرهم من أهل العلم.

وأما من لعن وقبح مطلقا فهذا محل الخلاف فيهم لتردد الأمر بين لعن الغيظ ولعن الاعتقاد.

وأما من جاوز ذلك إلى أن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا نفرا قليلا لا يبلغون بضعة عشر نفسا أو أنهم فسقوا عامتهم فهذا لا ريب أيضا في كفره فإنه مكذب لما نصه القرآن في غير موضع: من الرضى عنهم والثناء عليهم بل من يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين . اهـ

ومن القول القبيح الذي فيه تنقص للصحابة الكرام قول من يقول: هم رجال ونحن رجال، بل حقه أن يقول: هم رجال ونحن أنذال أي: عن نفسه ومن على شاكلته ممن يقول هذا القول القبيح، فهم رجال تميزوا بالعلم والعمل، وتميزوا بالصيانة والديانة، وتميزوا بالعفة، نصروا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وصلوا خلفه، وجاهدوا معه، إلى غير ذلك من المميزات العظيمة، وقد اصطفاهم الله لنصرة نبيه ثم يقارن نفسه بهم: ﴿ قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾[المنافقون:٤].

فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: " إِنَّ اللهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ، فَابْتَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ، ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ، فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَجَعَلَهُمْ وُزَرَاءَ نَبِيِّهِ، يُقَاتِلُونَ عَلَى دِينِهِ، فَمَا رَأَى الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا، فَهُوَ عِنْدَ اللهِ حَسَنٌ، وَمَا رَأَوْا

سَيِّئًا فَهُوَ عِنْدَ اللهِ سَيِّئٌ " أخرجه أحمد .

والصحبة شرف لا يعدله شيء، فأولئك قوم أكرمهم الله ﷻ بنصرة محمدﷺ، فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، يَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ، فَيُقَالُ لَهُمْ: فِيكُمْ مَنْ رَأَى رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ، ثُمَّ يَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ، فَيُقَالُ لَهُمْ: فِيكُمْ مَنْ رَأَى مَنْ صَحِبَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ، ثُمَّ يَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ، فَيُقَالُ لَهُمْ: هَلْ فِيكُمْ مَنْ رَأَى مَنْ صَحِبَ مَنْ صَحِبَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ فَيُفْتَحُ لَهُمْ " أخرجه مسلم .

والحديث يضعف ويرد إذا كان فيه راوٍ ضعيف، ونحكم عليه بالوضع إذا كان فيه راوٍ كذاب، فإذا تُكلِمَ وطُعِن في الصحابة فهذا طعن في القرآن؛ لأنهم نقلوه ، وطعن في السنة؛ لأنهم هم الذين نقلوها، إذا كان الصحابة غير عدول فما بقي لنا من الدين .

بل وطعن في رسول الله ﷺ إن كان صحابته أسوء الناس وطعن في الله ﷻ فكيف يختار لرسولهﷺ مثل هؤلاء، فنعوذ بالله من الضلال .

قوله: (ونحب أهل بيت النبوة حبًا شرعيًا).

هذا رد على النواصب الذين نصبوا العداء لآل البيت، فآل البيت منهم الصالحون ، منهم علي بن أبي طالب، والحسن والحسين، وعلي زين العابدين، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن جعفر، وكم من آل البيت من هو على صلاح فنحبهم لإسلامهم، ولقرابتهم، وعند البخاري قال أبو بكر ◘: والله لأن أصل قرابة رسول الله ﷺ أحب إليَّ من أن أصل قرابتي، وكان ◘ يقول: ارقبوا محمدًا في آل بيته.

قال شيخنا الوادعي رحمه الله في تحفة المجيب:

ونحن بحمد الله نذكر فضائل علي بن أبي طالبﷺ لشرفه وعلو منزلته، فعَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أَمَرَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ سَعْدًا فَقَالَ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسُبَّ أَبَا التُّرَابِ؟ فَقَالَ: أَمَّا مَا ذَكَرْتُ ثَلَاثًا قَالَهُنَّ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَنْ أَسُبَّهُ، لَأَنْ تَكُونَ لِي وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَهُ، خَلَّفَهُ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللهِ خَلَّفْتَنِي مَعَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى؟ إِلَّا أَنَّهُ لَا نُبُوَّةَ بَعْدِي» وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ يَوْمَ خَيْبَرَ «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ» قَالَ فَتَطَاوَلْنَا لَهَا فَقَالَ: «ادْعُوا لِي عَلِيًّا» فَأُتِيَ بِهِ أَرْمَدَ، فَبَصَقَ فِي عَيْنِهِ وَدَفَعَ الرَّايَةَ إِلَيْهِ، فَفَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ، وَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: {فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ} [آل عمران: ٦١] دَعَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَقَالَ: «اللهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي» أخرجه مسلم .

أما زنادقة الرافضة وإن كان بعضهم نسبه لآل البيت فليسوا بآل البيت حقًا، فإن أبا لهب أقرب منهم نسبًا ومع ذلك لم ينفعه هذا القرب، فقد أنزل الله في شأنه {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (١) مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (٢) سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (٣) وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (٤) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ (٥) } [المسد: ١ – ٥] وقد ذهب جمهور أهل العلم إلى أن الآل هم اتباع النبيﷺ وقال نشوان الحميري:

لـو لَـمْ يَكُـنْ آلـهُ إلاّ أقاربـهُ صَـلى المُصـلِي عَلـى الطـاغِي أَبـي

فيجب علينا تجاه الصحابة أن نذكرهم جميعًا بالخير والجميل ، وإنما نبغض الروافض بغضًا عظيمًا بل نلعنهم فقد كان السلف يسموهم الزنادقة قال ابن حزم: تستدلون عليَّ بالرافضة ليسوا بمسلمين، والواجب عليك أيها المسلم تجاه الصحابة ذكر محاسنهم، والكف عن مساوئهم والاستغفار لهم قال الله ﷻ: ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[البقرة:١٣٤].

واترك الخوض فيما شجر بينهم، وخذ بهذه العبارة الجميلة: حفظ الله سيوفنا أن تشارك في دمائهم، فلنصن ألسنتنا من الوقيعة فيهم، والله إننا نحبهم أكثر من آبائنا وأمهاتنا، وحين تسمع رافضيًا يتكلم في عائشة ▲ أنك تكاد تبكي إن لم تبكِ، هذا إذا لم تستطيع تأديبه وزجره وإهانته وتحقيره، ولو تكلم في أهلك أهون من أن يتكلم في أم المؤمنين وعرض النبي الكريم ﷺ، وحين يتكلم في أبيك أو فيك أو في من يتكلم أهون عليك من الكلام في أبي بكر الصديق ◘. وعمر الفاروق وعثمان ذي النورين .

محبة أهل الحديث

٦- نحب أهل الحديث، وسائر سلف الأمة من أهل السنة.

الشرح:

أي ومن طريقة الشيخ ودعوته محبة أهل الحديث وهي طريقة سلفية أصيلة، فميزان المستقيمين: (محبة أهل الحديث)، والنبي ﷺ يقول في علي بن أبي طالب ◘: «لَا يُحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يَبْغَضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ»، أخرجه مسلم من حديث علي بن أبي

طالب ◘، وهذا الحديث من طريق عدي بن ثابت قاص الشيعة، والعلماء يقولون: إذا روى المبتدع حديثًا يوافق بدعته لا يُقبل، ومع ذلك قبل العلماء هذا الحديث وهو في فضائل علي بن أبي طالب، قال الذهبي في عدي بن ثابت: لنا صدقه وعليه بدعته، .

وفي حديث أبي سعيد قال النبيﷺ في الأنصار: «**لَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ**» **متفق عليه**، وفي حديث أنس في الصحيحين عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ "، وفي الصحيحين عن أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ بِعِبَادَةِ اللهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ يَمِينُهُ مَا تُنْفِقُ شِمَالُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ " فالمحبة في الله من أرجى الأعمال الصالحات المقربة إلى رب الأراضين والسماوات، فكيف إذا كانت المحبة لحملة السنة أهل الحديث وقد يقول قائل: الشيخ مقبل رحمه الله ذكر ما يتعلق بأهل الحديث وأنت تذكر أدلة حب الأنصار وحب علي بن أبي طالب! نعم، هم ذروة أهل الحديث وأعلى طبقة في أهل الحديث فهم العاملون به، والراوون له، والمعظمون له فنحبهم ومحبتهم إيمان، وبغضهم نفاق وطغيان، وقد دعا رسول الله ﷺ لأبي هريرة ◘: «**اللهُمَّ حَبِّبْ عُبَيْدَكَ هَذَا - يَعْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ - وَأُمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ**» **متفق عليه**، وإنما يبغض أبا هريرة

الرافضة، إذًا فلسوا بمؤمنين لهذا الحديث.

وفي شرح السنة للبربهاري (ص: ١١٦) قال:

وإذا رأيت الرجل يحب أبا هريرة وأنس بن مالك وأسيد بن حضير فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله، وإذا رأيت الرجل يحب أيوب، وابن عون، ويونس بن عبيد، وعبد الله بن إدريس الأودي، والشعبي، ومالك بن مغول، ويزيد بن زريغ، ومعاذ بن معاذ، ووهب بن جرير، وحماد بن سلمة، وحماد بن زيد، [ومالك بن أنس، والأوزاعي، وزائدة بن قدامة، فاعلم أنه صاحب سنة، وإذا رأيت الرجل يحب] الحجاج بن المنهال، وأحمد بن حنبل، وأحمد بن نصر، فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله إذا ذكرهم بخير، وقال بقولهم.

وإذا رأيت الرجل جالس مع رجل من أهل الأهواء، فحذره وعرفه، فإن جلس معه بعدما علم فاتقه، فإنه صاحب هوى.

وانظر إذا سمعت الرجل يذكر ابن أبي دؤاد، وبشرا المريسي، وثمامة، أو أبا الهذيل أو [هشاما] الفوطي أو واحدا من [أتباعهم و] أشياعهم فاحذره، فإنه صاحب بدعة، فإن هؤلاء كانوا على الردة، واترك هذا الرجل الذي ذكرهم بخير، ومن ذكر منهم بمنزلتهم. انتهى

فالذي يحب أهل السنة ويواليهم ويناصرهم ويكثر سوادهم ويجالسهم هو السني، والذي يحب أهل البدعة ويواليهم ويناصرهم ويكثر سوادهم ويجالسهم ينسب إليهم ، حتى إن الصحابة رضوان الله عليهم قالوا في مالك بن الدخشم: ما نرى وده وحديثه إلا مع المنافقين، غير أن النبي ﷺ زكاه من حيث الإيمان، فقال: " فَإِنَّ

اللهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ " متفق عليه وأقرهم على قولهم، ما نر وده وحديثه إلا مع المنافقين

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ** إن القرين إلى المقارن ينسب

فمن أحب أهل الحديث فهو إليهم ومنهم، ومن أبغض أهل الحديث فهو من أعدائهم، وإنما أبغض أهل الحديث لما يحملونه ويدعون إليه ، من سنة النبي ﷺ.

فلماذا هذه الحملة الشرسة على شيخنا يحيى الحجوري حفظه الله؟ هل سببها أنه من حجور وإلا لأنه من اليمن؟ لا، فكم من أناس من حجور، وكم أناس من اليمن، وكم أناس من هذه البلاد ومن تلك البلاد لا يتكلمون فيهم ولا يبغضونهم، لكن هذا الرجل لما كان يدافع عن سنة النبي ﷺ ويدعو إليها أبغضوه؛ فالمدافع عن سنة النبي ﷺ يحتاج إلى الكلام في أهل البدع والتحذير من الباطل وهم ما يريدون ذلك، وأُبغض الإمام ابن باز أبغضه الرافضة .

وأبغضوا الشيخ الألباني ويبغضون أهل السنة والحديث في كل زمن وحين؟ وكان السلف يميزون الناس بالمحبة حتى قال بعضهم: من خفيت علينا بدعته لم تخفَ علينا أُلفته، يعني: ننظر ، مع من يجلس، ومع من يتكلم، ومن يحب، فإذا كان مع أهل البدع فهو إليهم ومنهم.

قوله: (وسائر سلف الأمة من أهل السنة)؛ هذا من عطف العام على الخاص فأهل الحديث من أهل السنة فنحب سائر سلف الأمة من أهل السنة فكل مستقيم على دين الله ﷻ يحب ويوالي ويجالس ويناصر لأنهم أولياء الله، والله عز وجل قد أمر بموالاتهم وحذر من معاداتهم ففي حديث أبي هريرة القدسي عند البخاري: «مَنْ

عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ»، ومعناه: أنه يجب محبة أولياء الله المتقين المؤمنين المخبتين المنيبين، والحب في الله والبغض في الله من أوثق عرى الإيمان كما صح عن ابن عباس رضي الله عنه: «**إِنَّ أَوْثَقَ عُرَى الْإِيمَانِ: الْحَبُّ فِي اللهِ، وَالْبُغْضُ فِي اللهِ**»، وفي حديث معاذاً: «**وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ، وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ، وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ**» أخرجه مالك في الموطأ .

فتلخص لنا أن علامة أهل السنة محبة أهلها وعلامة أهل البدعة بغض أهل السنة،
قال أبو زرعة كما في عقيدة السلف أصحاب الحديث للصابوني (ص: ٣٥):

وعلامات البدع على أهلها بادية ظاهرة، وأظهر آياتهم وعلاماتهم شدة معاداتهم لحملة أخبار النبي صلى الله عليه وسلم، واحتقارهم لهم وتسميتهم إياهم حشوية وجهلة وظاهرية ومشبهة، اعتقادا منهم في أخبار الرسول صلى الله عليه وسلم أنها بمعزل عن لعلم، وأن العلم ما يلقيه الشيطان إليهم من نتاج عقولهم الفاسدة، ووساوس صدورهم المظلمة، وهواجس قلوبهم الخالية من الخير، وحجج! العاطلة بل شبههم الداحضة الباطلة، أولئك الذين لعنهم الله، فأصمهم وأعمى أبصارهم. ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء. اهـ

التحذير من علم الكلام

٧- نكره عِلْمَ الكلام، ونرى أنه من أعظم الأسباب لِتَفرِقَة الأمة.

الشرح:

لأن علم الكلام جاء من عند اليونان والفرس، والرومان لم يأتِ من عند رسول الله ﷺ، ولم يأتِ من عند أبي بكر وعمر؛ ولهذا كان السلف يبغضون علم الكلام جدًا، وقد ألف أبو إسماعيل الهروي رحمه الله كتابًا في ذم الكلام، وتكلم الآجري وابن بطة وغير واحد من أهل العلم على أصحاب علم الكلام، فهم لا يعظمون حديث النبي ﷺ، ولا يعظمون الدليل، وإنما يقدمون الرأي والهوى؛ فلهذا كره السلف علم الكلام حتى قال الشافعي فيهم: حكمي في أهل الكلام: أن يُضربوا بالجريد، -أي: جريد النخل- والنعال، ويطاف بهم في الأسواق، وهذا حكم طيب لو أن الأمراء يطبقونه في أهل البدع ويضربونهم ويعزرونهم.

والشافعي هو: أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي المطلبي وهو قرشي، إمام أهل السنة وأول من صنف رحمه الله في باب أصول الفقه وباب مصطلح الحديث وفي غيره من أبواب العلم في كتابه النافع الرسالة، قال عبد الرحمن بن مهدي: منذ قرأت الرسالة ما صليت صلاةً إلا دعوت للشافعي، وقال المزني: لقد قرأت الرسالة سبعمائة مرة وما أقرأها من مرة إلا وأزداد علمًا.

وكم لحق الأمة من بلاء وفتن وبدع بسبب هذا العلم

قوله: (ونرى أنه من أعظم الأسباب لِتَفرِقَة الأمة).

أي والله إنه كلام عظيم أن من أعظم أسباب مرقة هذه الأمة، هو علم الكلام فهل وقعت البدع وانتشرت إلا بسببهم، وهل ظهر الاعتزال، والجهمية، والقدرية وأكثر البدع إلا بسبب أصحاب علم الكلام، حتى قال فيهم عمر بن الخطاب ◘، قولته المشهورة: أصحاب الرأي أعداء السنن، أصحاب الرأي: هم أصحاب علم الكلام.

قال ابن عبد البر فيجامع بيان العلم وفضله (٢/ ١٠٥٢):

الرَّأْيُ الْمَذْمُومُ هُوَ الْبِدَعُ الْمُخَالِفَةُ لِلسُّنَنِ فِي الِاعْتِقَادِ كَرَأْيِ جَهْمٍ وَسَائِرِ مَذَاهِبِ أَهْلِ الْكَلَامِ؛ لِأَنَّهُمْ قَوْمٌ اسْتَعْمَلُوا قِيَاسَهُمْ وَآرَاءَهُمْ فِي رَدِّ الْأَحَادِيثِ فَقَالُوا: لَا يَجُوزُ أَنْ يُرَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْقِيَامَةِ؛ لِأَنَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: {لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ} [الأنعام: ١٠٣] فَرَدُّوا قَوْلَ [ص:١٠٥٣] رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّكُمْ تَرَوْنَ رَبَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» وَتَأَوَّلُوا فِي قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} [القيامة: ٢٣] تَأْوِيلًا لَا يَعْرِفُهُ أَهْلُ اللِّسَانِ وَلَا أَهْلُ الْأَثَرِ، وَقَالُوا: لَا يَجُوزُ أَنْ يُسْأَلَ الْمَيِّتُ فِي قَبْرِهِ لِقَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ {أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ} [غافر: ١١] فَرَدُّوا الْأَحَادِيثَ الْمُتَوَاتِرَةَ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ وَفِتْنَتِهِ وَرَدُّوا الْأَحَادِيثَ فِي الشَّفَاعَةِ عَلَى تَوَاتُرِهَا، وَقَالُوا: لَنْ يَخْرُجَ مِنَ النَّارِ مَنْ فِيهَا، وَقَالُوا: لَا نَعْرِفُ حَوْضًا وَلَا مِيزَانًا، وَلَا نَعْقِلُ مَا هَذَا وَرَدُّوا السُّنَنَ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ بِرَأْيِهِمْ وَقِيَاسِهِمْ إِلَى أَشْيَاءَ يَطُولُ ذِكْرُهَا مِنْ كَلَامِهِمْ فِي صِفَاتِ الْبَارِي تَبَارَكَ وَتَعَالَى. اهـ

وقال بعض من كان قد درس علم الكلام واستمر به السنين وهو الشهرستاني: لقد تأملت الطرق الكلامية فما رأيتها تشفي عليلًا ولا تروي غليلًا، فرأيت أحسن طريقة في الإثبات: ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾[طه:٥]، وأحسن طريقة في النفي: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾[الشورى:١١]، ثم قال في آخر كلامه: «لقد خضت البحر الخضم، وتركت أهل الإسلام وعلومهم، وخضت في الذي نهوني عنه، والآن إن لم يتداركني ربي برحمة [منه] فالويل لفلان، وها أنا ذا أموت على عقيدة أمي»، فالذي يشغل نفسه بعلم الكلام يموت وعقيدته وعقيدة العجائز سواء هذا إذا منَّ الله عليه بالهداية

عند موته، أما إذا مات قبل توبته فالعجوز أحسن حالًا منه، ويُكره علم الكلام؛ لأنه يزيح الآثار، تقول له: قال الله قال رسوله، يقول: قال ثمامة بن الأشرس، وقال بشر المريسي، وقال الجهم بن صفوان، وقال الجعد بن درهم، قاتلهم الله كم جروا من الشر للأمة؟ كم جروا من البدع؟ كم جروا من الأهواء؟ ، والله المستعان

فتلخص مما تقدم أن من علامات أهل السنة بغض الكلام وأهله لما يجر إليه من البلايا والآفات .

لا يقبل إلا ما صح عن رسول الله ج

٨- لا نقبل من كُتُبِ الفقه، ومن كتب التفسير، ومن القصص القديمة، ومن السيرة النبوية، إلا ما ثبت عن الله أو عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وليس معناه أننا نَنْبُذُهَا، أو نزعم أننا نستغني عنها، بل نستفيد من استنباطات علمائنا الفقهاء وغيرهم، ولكن لا نقبل الحكم إلا بدليل صحيح.

قوله: (لا نقبل من كُتُبِ الفقه، ومن كتب التفسير، ومن القصص القديمة، ومن السيرة النبوية، إلا ما ثبت عن الله أو عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم).

الشرح:

ومن مميزات الدعوة التي عليها شيخنا مقبل وأهل السنة في كل زمان ومكان أنهم يعملون بالكتاب والسنة الصحيحة، ولا يقبلون ما لم يثبت عن الله ولا عن رسوله ﷺ،

فدين الإسلام قائم على الاتباع لا الابتداع وذكر هذه الفقرة ؛ لأنه قد وقعت كثير من الأحاديث الضعيفة والموضوعة فاحتاجت أبواب العلم إلى تصفية وتنقية، وفي هذه العبارة: أن الإنسان إنما يعبد الله بما صح وثبت أنه من الشرع.

سواء في كتب الفقه أو التفسير أو السير وغيرهما، وهذا القول ليس هو فيه بوحيد، قال الشيخ الألباني في مقدمة أصل صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم (١/ ٢٣)

أقوال الأئمة في اتِّباعِ السُّنَّةِ وتَركِ أقوالِهم المخالِفَةِ لَها

ومن المفيد أن نسوق هنا ما وقفنا عليه منها أو بعضها، لعلَّ فيها عظةً وذكرى لمن يقلدهم - بل يقلد من دونهم بدرجات - تقليداً أعمى، ويتمسك بمذاهبهم وأقوالهم؛ كما لو كانت نزلت من السماء، والله عزَّ وجلَّ يقول: {اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُم مِنْ رَبِّكُمْ وَلا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ} [الأعراف: ٣].

١ - أبو حَنِيفة رحمه الله:

فأولهم الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت رحمه الله، وقد روى عنه أصحابه أقوالاً شتى، وعبارات متنوعة؛ كلها تؤدي إلى شيء واحد وهو: وجوب الأخذ بالحديث، وترك تقليد آراء الأئمة المخالفة له:

١ - " إذا صح الحديث؛ فهو مذهبي ".

٢ - " لا يحل لأحد أن يأخذ بقولنا؛ ما لم يعلم من أين أخذناه ".

وفي رواية: " حرام على مَن لم يعرف دليلي أن يُفتي بكلامي ".

زاد في رواية: " فإننا بَشَر؛ نقول القول اليوم، ونرجع عنه غداً ".

وفي أخرى: " ويحك يا يعقوب! - وهو أبو يوسف - لا تكتب كل ما تسمع مني؛ فإني قد أرى الرأي اليوم، وأتركه غداً، وأرى الرأي غداً، وأتركه بعد غد ".

٣- " إذا قلتُ قولاً يخالف كتاب الله تعالى، وخبر الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فاتركوا قولي " .

٢- مالك بن أنس رحمه الله:

وأما الإمام مالك بن أنس رحمه الله؛ فقال:

١ - " إنما أنا بشر أخطئ وأصيب، فانظروا في رأيي؛ فكل ما وافق الكتاب والسنة؛ فخذوه، وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة؛ فاتركوه ".

٢- " ليس أحد - بعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إلا ويؤخذ من قوله ويترك؛ إلا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ".

٣- قال ابن وهب:

سمعت مالكـًا سئل عن تخليل أصابع الرجلين في الوضوء؟ فقال:

" ليس ذلك على الناس ".

قال: فتركته حتى خفَّ الناس، فقلت له: عندنا في ذلك سنة. فقال:

" وما هي؟ ".

قلت: حدثنا الليث بن سعد وابن لهيعة وعمرو بن الحارث عن يزيد بن عمرو المعافري عن أبي عبد الرحمن الحُبُلي عن المستورد بن شداد القرشي قال: رأيت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدلُك بخنصره ما بين أصابع رجليه. فقال:

" إن هذا الحديث حسن، وما سمعت به قط إلا الساعة ".

ثم سمعته بعد ذلك يُسأل، فيأمر بتخليل الأصابع (١) .

٣- الشافعي رحمه الله:

وأما الإمام الشافعي رحمه الله؛ فالنقول عنه في ذلك أكثر وأطيب ،

وأتباعه أكثر عملاً بها وأسعد؛ فمنها:

١ - " ما من أحد إلا وتذهب عليه سنة لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتعزُبُ عنه،

فمهما قلتُ من قول، أو أصّلت من أصل، فيه عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خلاف ما

قلت؛ فالقول ما قال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو قولي " .

٢ - " أجمع المسلمون على أن من استبان له سنة عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لم

يَحِلَّ له أن يَدَعَهَا لقول أحد ".

٣- " إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فقولوا بسنة رسول

الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَدَعُوا ما قلت ".

وفي رواية: " فاتبعوها، ولا تلتفتوا إلى قول أحد ".

٤ - " إذا صح الحديث؛ فهو مذهبي ".

٥ - " أنتم أعلم بالحديث والرجال مني، فإذا كان الحديث الصحيح؛

فَأَعْلِموني به - أي شيء يكون: كوفيّاً، أو بصرياً، أو شامياً -؛ حتى أذهب إليه
إذا كان صحيحاً ".

٦- " كل مسألة صح فيها الخبر عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند أهل النقل
بخلاف ما قلت؛ فأنا راجع عنها في حياتي، وبعد موتي " (١) .

٧- " إذا رأيتموني أقول قولاً، وقد صحَّ عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خلافُه؛ فاعلموا أن
عقلي قد ذهب " .

٨- " كل ما قلت؛ فكان عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خلاف قولي مما يصح؛ فحديث
النبي أولى، فلا تقلدوني ".

٩- " كل حديث عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فهو قولي، وإن لم تسمعوه مني ".

٤- أحمد بن حنبل رحمه الله:

وأما الإمام أحمد؛ فهو أكثر الأئمة جمعاً للسنة وتمسكاً بها، حتى " كان
يكره وضع الكتب التي تشتمل على التفريع والرأي " ؛ ولذلك قال: ١- " لا تقلدني، ولا تقلد مالكاً، ولا الشافعي، ولا الأوزاعي، ولا الثوري،
وخذ من حيث أخذوا " (١) . وفي رواية:

" لا تقلد دينك أحداً من هؤلاء، ما جاء عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه؛

فَخُذ

به، ثم التابعين بَعْدُ؛ الرجلُ فيه مخيَّر ". وقال مرة:

" الاتِّباع: أن يتبع الرجل ما جاء عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعن أصحابه، ثم هو من بعد التابعين مخيّر ".

٢- " رأي الأوزاعي، ورأي مالك، ورأي أبي حنيفة؛ كله رأي، وهو عندي سواء، وإنما الحجة في الآثار".

٣- " من رد حديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فهو على شفا هَلَكَة ".

تلك هي أقوال الأئمة رضي الله تعالى عنهم في الأمر بالتمسك بالحديث، والنهي عن تقليدهم دون بصيرة، وهي من الوضوح والبيان بحيث لا تقبل جدلاً ولا تأويلاً.

وعليه؛ فإن من تمسك بكل ما ثبت في السنة، ولو خالف بعض أقوال الأئمة؛ لا يكون مباينـًا لمذهبهم، ولا خارجـًا عن طريقتهم؛ بل هو متبع لهم جميعـًا، ومتمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها إلى آخر ما قال.

قوله: (وليس معناه أننا نَنْبُذُهَا).

أي: ننبذ كتب العلم؛ لا، فكتب أهل العلم نستفيد منها، لكن ما كان بدليله أخذناه، وما كان مخالفًا للدليل ، كما لو كان مبنيـًا على حديث ضعيف أو موضوع أو قياس غير صحيح أخذنا بالدليل.

قوله: (أو نزعم أننا نستغني عنها، بل نستفيد من استنباطات علمائنا الفقهاء وغيرهم، ولكن لا نقبل الحكم إلا بدليل صحيح).

ومعنى ذلك أننا نقرأ في المغني، لابن قدامة والمجموع، للنووي والتمهيد والاستذكار لابن عبد البر، وفي كتب الفقه كنيل الأوطار للشوكاني ، والرسالة والأم للشافعي، والبيان للعبراني، وكتب كثيرة نقرأ فيها، ونستفيد منهم ولا نأخذ الحكم إلا بدليله، فنرجح ما رجحه الدليل من الكتاب أو السنة.

وهذا ليس بمذهب جديد فقد قال الشافعي إذا صح الحديث فهو مذهبي .

وقال الإمام أحمد: عجبت لمن عرف الحديث وصحته ثم يذهب إلى قول سفيان.

الحجة في صحيح سنة رسول الله ج

٩- لا نكتب في كتاباتنا، ولا نُلقي في دروسنا، ولا نخطب إلاَّ بقرآن أو حديث صالح للحُجِّيَّة، ونكره ما يَصْدُرُ من كثير من الكُتَّاب والواعظين من الأقاصيص الباطلة، ومن الأحاديث الضعيفة والموضوعة.

قوله: (لا نكتب في كتاباتنا، ولا نُلقي في دروسنا، ولا نخطب إلاَّ بقرآن أو حديث صالح للحُجِّيَّة).

الشرح: أن شرطه في جميع ما يدعو إليه وينهي عنه أن يتكلم بدليل من القرآن أو حديث ثابت يصلح الاحتجاج به حديث صحيح لذاته، أو صحيح لغيره، أو حسن لذاته، أو حسن لغيره؛ لأن النبي ﷺ يقول: «**مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأ مَقْعَدَهُ مِنَ**

النَّارِ» **متفق عليه**، ولا يجوز لك أن تحدث بالحديث الضعيف إلا مع بيان حاله، تقول: هذا حديث ضعيف.

قال مسلم في مقدمة صحيحه: صحيح مسلم (١/ ٨):

بَابُ وُجُوبِ الرِّوَايَةِ عَنِ الثِّقَاتِ، وَتَرْكِ الْكَذَّابِينَ

وَاعْلَمْ وَفَّقَكَ اللهُ تَعَالَى أَنَّ الْوَاجِبَ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ عَرَفَ التَّمْيِيزَ بَيْنَ صَحِيحِ الرِّوَايَاتِ وَسَقِيمِهَا، وَثِقَاتِ النَّاقِلِينَ لَهَا مِنَ الْمُتَّهَمِينَ، أَنْ لَا يَرْوِيَ مِنْهَا إِلَّا مَا عَرَفَ صِحَّةَ مَخَارِجِهِ، وَالسِّتَارَةَ فِي نَاقِلِيهِ، وَأَنْ يَتَّقِيَ مِنْهَا مَا كَانَ مِنْهَا عَنْ أَهْلِ التُّهَمِ وَالْمُعَانِدِينَ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ ، وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الَّذِي قُلْنَا مِنْ هَذَا هُوَ اللَّازِمُ دُونَ مَا خَالَفَهُ، قَوْلُ اللهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ} [الحجرات: ٦]، وَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: {مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ} [البقرة: ٢٨٢]، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ} [الطلاق: ٢]، فَدَلَّ بِمَا ذَكَرْنَا مِنْ هَذِهِ الْآيِ أَنَّ خَبَرَ الْفَاسِقِ سَاقِطٌ غَيْرُ مَقْبُولٍ، وَأَنَّ شَهَادَةَ غَيْرِ الْعَدْلِ مَرْدُودَةٌ، وَالْخَبَرُ وَإِنْ فَارَقَ مَعْنَاهُ مَعْنَى الشَّهَادَةِ فِي بَعْضِ الْوُجُوهِ، فَقَدْ يَجْتَمِعَانِ فِي أَعْظَمِ مَعَانِيهِمَا، إِذْ كَانَ خَبَرُ الْفَاسِقِ غَيْرَ مَقْبُولٍ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ كَمَا أَنَّ شَهَادَتَهُ مَرْدُودَةٌ عِنْدَ جَمِيعِهِمْ، وَدَلَّتِ السُّنَّةُ عَلَى نَفْيِ رِوَايَةِ الْمُنْكَرِ مِنَ الْأَخْبَارِ كَنَحْوِ دَلَالَةِ الْقُرْآنِ عَلَى نَفْيِ خَبَرِ الْفَاسِقِ

وَهُوَ الْأَثَرُ الْمَشْهُورُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «مَنْ حَدَّثَ عَنِّي بِحَدِيثٍ يُرَى أَنَّهُ كَذِبٌ، فَهُوَ أَحَدُ الْكَاذِبِينَ». اهـ

قوله: (ونكره ما يَصْدُرُ من كثير من الكُتَّاب والواعظين من الأقاصيص الباطلة).

لا سيما مثل سعيد بن مكثر، لا إله إلا الله عنده جرام، وكم عندهم مثل جماعة التبليغ من القصص الباطلة الواهية، وأما الرافضة في آل البيت فحدث ولا حرج، قالوا: إبليس يحب علي بن أبي طلب، كيف عرفوا أن إبليس يحب علي بن أبي طالب؟ قالوا: مر رجل وهو إبليس بقوم يعلنون علي بن أبي طالب فقال لهم: لماذا تلعنون علي بن أبي طالب؟ قالوا: من أنت؟ قال لهم: أنا أبو مرة أي: الشيطان، وأحب علي بن أبي طالب، قالوا له: كيف يا أبا مرة تحب علي بن أبي طالب؟ قال: لما كنت مع الملائكة عبدت الله في السماء الدنيا أثنا عشر ألف سنة، وفي السماء الثانية نحو ذلك، فبينما أنا ساجد إذ رأيت نورًا عظيمًا وأضاءت له السماوات والأرض فقلت: لمن هذا النور؟ قالوا: هذا نور علي بن أبي طالب.

وقالوا: لماذا آدم أُخرج من الجنة؟ قالوا: لأنه، تمنى أن يكون في منزلة علي بن أبي طالب فأخرجه الله من الجنة بسبب هذه الأمنية، قاتل الله الرافضة ولعنهم .

وأما جماعة التبليغ فتجد عندهم العجب العجاب، كنا نسمع من الشيخ مقبل رحمه الله: أن محمد بن مثنى قد مات سنيًا رحمه الله، كان معه لحية كثة وكان كبير الجثة فأخذوه معهم ثلاثة أيام، فلما وصل إلى مسجد كبير والناس قد ملأوا المسجد، فنظر أصحاب التبليغ ما وجدوا أحداً يتكلم وهذا أكبرهم والعلم بكبر الجثة، واللحية، قالوا: قم يا فلان، قال: فقمت فلما رأيت الناس بكيت، بكى لأن ما عنده علم، ما قد حاضر ولا خطب فقام ذلك التبليغي وقال: هذا الذي نسعى إليه، هذا قد عرف المقصود، الرجل يبكي حرقة وهو يقول: هذا الذي عرف المقصود، يعني: كأنه يبكي من خشية الله، قال: فتركتهم وأتيت عند الشيخ مقبل، قال والسبب:

أني بكيت أن الناس بحاجة إلى العلم.

قوله: (ومن الأحاديث الضعيفة والموضوعة).

ومن عجائبهم أن أحدهم حدث بحديث ضعيف قال له السني: هذا حديث ضعيف، قال: نأكله لحم حتى يسمن، ما يعرفون أصلًا ما معنى ضعيف وموضوع، ووجد بعضهم كتاب الموضوعات لابن الجوزي، والكتاب الذي فيه الأحاديث المكذوبة على رسول الله ﷺ، والرجل يحدث الناس بقوله أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات.

وقد حضرت مجلسًا للشيخ العباد حفظه الله قديمًا قبل أظن ستة عشر عامًا، وهو يُسأل عن ذلك الحديث الذي فيه: من ضيع الصلاة عوقب بخمس في الدنيا، وخمس في القبر، وخمس في الآخرة، حديث طويل كنا نسمعه من بعض القصاصين كسعيد بن مسفر وغيره من القصاصين، وهكذا أصحاب جماعة التبليغ، فقال حفظه الله: لسنا بحاجة إلى هذه الأحاديث ولا إلى غيرها من الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وفي قول الله عز وجل: ﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴾[الماعون:٤]، ما يُغني.

ورحم الله الشيخ الألباني وفقه الله عز وجل لتنقيه كثير من السنة في كتابه: سلسلة الأحاديث الضعيفة، وسلسلة الأحاديث الصحيحة .

حتى أهل البدع يستفيدون من كتبه وما يستغنون عنها، ومع ذلك كلٌ يؤخذ من قوله ويُرد، وهو إمام مجتهد إن أصاب فله أجران، وإن أخطأ فله أجر، ولا يجوز لنا أن نقلده على الخطأ مع أننا نحبه ونجله.

التحذير من تكفير المسلمين

١٠- لا نكفر مسلمًا بذنب إلا الشرك بالله، أو ترك الصلاة، أو الردة، أعاذنا الله وإياكم من ذلك.

الشرح:

في هذه الفقرة بيان أن دعوة أهل السنة ليست بدعوة تكفيرية كدعوة ما يُسمون بالقاعد، أو بالجهاديين الخوارج الذي يكفرون المسلمين بمطلق الذنوب، قال ابن أبي داود:

ودع عنك آراء الخوارج إنه ** مقال لمن يهواه يردي ويفضح

وقد حذر رسول الله ﷺ من هذا الصنف، فعن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال «يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَقْوَامٌ أَحْدَاثُ الْأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الْأَحْلامِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ، لَا يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ، فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ قَتْلَهُمْ أَجْرٌ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» وأهل السنة لا يكفرون إلا من كفره الدليل.

فهم في باب الوعد، والوعيد وسط بين المرجئة، والوعيدية، والوعيد هو ما توعّد به الله تعالى على الذنوب والمعاصي مثل قول الله : ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾[النساء:٩٣]، ومثل قول النبيّ : «مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهِ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ

بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجَأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا» من حديث أبي هريرة عند البخاري (٥٧٧٨) ومسلم (١٠٩). ومثل حديث جُبير بن مُطعم أنّ النبيّ : «لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ قَاطِعٌ» رواه البخاري (٥٩٨٤) ومسلم (٢٥٥٦)، أي قاطع رحم. وما في بابها من الوعيد العظيم على الذنوب والمعاصي فالناس في هذا الباب طرفان ووسط:

• الطرف الأوّل: الخوارج:

وطريقتهم تكفير فاعل الكبيرة، وقاربتهم المعتزلة حيث زعموا أن فاعل الكبيرة في (منزلة بين منزلتين) لا مؤمن ولا كافر واتفقوا على القول بتخليد فاعلها في النار.

• الطرف الثاني: المرجئة:

حيث زعموا أنّ السارق والزاني والفاسق والمغنّي وغيرهم من أصحاب الكبائر إيمانه كامل على إيمان جبريل وميكائيل عليهما الصلاة والسلام، وعلى إيمان أبي بكر الصديق وعمر الفاروق فوقع بسببهم بلاء عظيم وخطر عظيم، كان تأثيره في البعد عن شرائع الدين أعظم من تأثير الخوارج حتى قال إبراهيم النخعي كما عند ابن سعد في الطبقات الكبرى (٦/ ٢٧٤): (لأنا على الأمة من هؤلاء -يعني المرجئة- أخوف من عدتهم من الأزارقة -يعني الخوارج-). وأخرج عبدالله بن أحمد في السنة (٧٣٣) عن يحيى بن أبي كثير وقتادة قالا: (ليس من الأهواء أخوف عندهم على الأمة من الإرجاء). وأخرج رقم (٢٥٨) عن مغيرة بن مقسم كان يقول: (والله الذي لا إله إلا هو ما أعرف منه شر منهم) قيل لأبي بكر: يعني المرجئة؟ قال: المرجئة وغير المرجئة.

ولا يُبالون بهذه الأحاديث اتي تروى في باب الوعيد، ولا ينظرون إليها وإذا رووها يروونها على سبيل التعجّب.

• والوسط هم أهل السنّة:

اتباع السلف أصحاب الحديث فهم وسط بين الخوارج والمعتزلة الوعيديّة وبين المرجئة ويعتقدون أنّ أصحاب الكبائر من أمّة محمّد في النار لا يُخلّدون ويعتقدون أنّ الذنوب خلا الشرك بالله تعالى تحت مشيئة الله إن شاء غفرها وإن شاء عذّب عليها كما أنّهم يعتقدون فضائل لا إله إلّا الله ويعتقدون أنّه لا يخرج من الإسلام أحدٌ إلّا بمكفّر فكانوا وسط، وسبب ضلال الخوارج أنّهم عمدوا إلى أدلّة الوعيد وتركوا أدلّة الرجاء وسبب ضلال المرجئة أنّهم عمدوا إلى أدلّة الرجاء وتركوا أدلّة الوعيد وسلم أهل السنّة في دينهم لأنّهم جمعوا بين أدلّة الرجاء وأدلّة الوعيد فصار فاعل الكبيرة عندهم فيما دون الشرك مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته بينما يكون عند الخوارج كافرًا وعند المرجئة كامل الإيمان وأهل السنّة أثبتوا له الإيمان بحسب ما عنده من مطلق الإيمان وأثبتوا له الفسوق بقدر ما عنده وزعمت المعتزلة والخوارج أنّه لا يجوز لله أن يُغيّر هذا الحكم أي حكم الوعيد والصحيح أنّ هناك فرق بين الوعد والوعيد فالوعد يُطلق على الشيء الذي المؤمّل وهذا خُلفه لا يجوز، قال النبيّ : «**آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ**» من حديث أبي هريرة عند البخاري (٣٣) ومسلم (٥٩). وهو في حقّ الله أولى، قال الله : ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ**﴾[آل عمران:٩]، بينما الوعيد هو التهديد وخُلفه قد يكون لكرم وفضل وإحسان فمثلًا عندما توعّد أبوبكر الصدّيق مسطح أن لا يُنفق عليه عند أن قال في عائشة ما

قال، عاتبه الله فقال: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾[النور:٢٢]، قال أبوبكر : (بلى نُحب)، القصّة مذكورة في حديث اللإفك عند البخاري (٢٦٦١) ومسلم (٢٧٧٠)، وعاد إلى الإنفاق على مسطح مع أنّه قد كان توعّده والعرب يمدحون الوفاء بالعهد والوعد ويذمّون إنفاذ الوعيد خصوصًا في من يستحقّ العفو حتّى قال أحدهم:

وَإِنِّي إِذَا أَوْعَدْتُهُ أَوْ وَعَدْتُهُ لَـمُخْلِفُ إِيعَادِي وَمُنْجِزُ مَوْعِدِي

ففرّق بين الوعد والوعيد والمعتزلة أوجبوا على الله إنفاذ الوعيد وصار هذا أصل من أصولهم الخمسة (العدل، والتوحيد، وإنفاذ الوعيد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والمنزلة بين المنزلتين)، ومرادهم من إنفاذ الوعيد تخليد العصاة من أمّة محمّد في النار، قال بعضهم لعمرو بن عُبيد (إنّما أوتيت من عُجمتك)، أي لم تُفرّق بين الوعد والوعيد.

فالوعد يكون في خير والوعيد يكون في شرّ، فالذي يجب هو الوفاء بالوعد لقول النبيّ : «**آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ**» من حديث أبي هريرة عند البخاري (٣٣) ومسلم (٥٩). والوعيد يُستحبّ بل يُثنى على من أخلفه لأنّ الرجل قد لا يستحقّ هذه العقوبة التي توعّدته بها أو قد يكون كرمك وجودك العفو عنه فتتحقّق مصالح فالوعد في حقّ الله في قوله : «**مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ دَخَلَ الجَنَّةَ**» من حديث عبادة بن الصامت عند الترمذي (٢٦٣٨). والوعيد في حقّ الله في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾[النساء:٩٣]، هل كلّ قاتل عمدٍ من المسلمين يجب على

الله أن يُدخله النار والنبيّ يقول: «مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَتَوَجَّأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا» من حديث أبي هريرة عند مسلم (١٠٩)، أي يطعن نفسه، هل يجب على الله أن يدخل من قتل نفسًا النار؟ لا يجب وإذا عفى الله فهذا فضله وكرمه وجوده، ففي حديث جابر عند مسلم (١١٦) أَنَّ الطُّفَيْلَ بْنَ عَمْرٍو الدَّوْسِيَّ، أَتَى النَّبِيَّ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ لَكَ فِي حِصْنٍ حَصِينٍ وَمَنْعَةٍ؟ - قَالَ: حِصْنٌ كَانَ لِدَوْسٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ - فَأَبَى ذَلِكَ النَّبِيُّ لِلَّذِي ذَخَرَ اللهُ لِلْأَنْصَارِ، فَلَمَّا هَاجَرَ النَّبِيُّ إِلَى الْمَدِينَةِ، هَاجَرَ إِلَيْهِ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو وَهَاجَرَ مَعَهُ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ، فَاجْتَوَوُا الْمَدِينَةَ، فَمَرِضَ، فَجَزِعَ، فَأَخَذَ مَشَاقِصَ لَهُ، فَقَطَعَ بِهَا بَرَاجِمَهُ، فَشَخَبَتْ يَدَاهُ حَتَّى مَاتَ، فَرَآهُ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو فِي مَنَامِهِ، فَرَآهُ وَهَيْئَتُهُ حَسَنَةٌ، وَرَآهُ مُغَطِّيًا يَدَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: مَا صَنَعَ بِكَ رَبُّكَ؟ فَقَالَ: غَفَرَ لِي بِهِجْرَتِي إِلَى نَبِيِّهِ ، فَقَالَ: مَا لِي أَرَاكَ مُغَطِّيًا يَدَيْكَ؟ قَالَ: قِيلَ لِي: لَنْ نُصْلِحَ مِنْكَ مَا أَفْسَدْتَ، فَقَصَّهَا الطُّفَيْلُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ : «اللهُمَّ وَلِيَدَيْهِ فَاغْفِرْ». اهـ

قوله: «إلا الشرك بالله» أي الشرك الأكبر فصاحبه كافر مرتد.

والدليل على كفره قول الله عز وجل: ﴿ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾[المائدة:٧٢]، وقال الله عز وجل: ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾[لقمان:١٣]، ﴿ إِنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾[النساء:٤٨]، وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ» قَالَ: قُلْتُ لَهُ: إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ، قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ مَخَافَةَ أَنْ يَطْعَمَ

مَعَكَ» قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ» متفق عليه .

فمن عبد قبرًا بدعائه، أو بالذبح له، أو بالخوف منه خوف سر كونه يعتقد أن صاحب هذا القبر ينفع ويضر وله قدرة على التصرف كان كافرًا كفر أكبر مخرج من الملة، ومن ادعى أن هناك أوتادًا أو أقطابًا يتصرفون في الكون فقد كَفَرَ كُفْرَ أكبر مخرج من الملة.

قوله: (أو ترك الصلاة).

بيان أن من ترك الصلاة متعمدًا فهو أيضًا كافر كفر أكبر مُخرج من الملة؛ لأن النبي ﷺ يقول: «**إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكَ الصَّلَاةِ**»، أخرجه مسلم من حديث جابر بن عبد الله، وقال الله عز وجل: ﴿ **فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ** ﴾[التوبة:١١]، دلت الآية بمفهومها: على أن تارك الصلاة ليس بأخٍ لنا، وعن بريدة رضي الله عنه قال النبي ﷺ: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْعَهْدَ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمِ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ» والقول بكفره هو القول الصحيح في المسألة، والمسألة فيها خلاف كبير بين العلماء، والجمهور: على عدم تكفير تارك الصلاة تكاسلًا لكن القول بكفره هو الحق الذي لا محيد ولا محيص عنه.

إذ قد أجمع الصحابة على كفر تارك الصلاة كما في البخاري في قصة قتل عمر رضي الله عنه: أنه قال: لا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة، وهو أمير المؤمنين ولم ينكر أحد هذا القول.

وأحسن من تكلم على هذه المسألة بسوق أدلتها الإمام ابن القيم رحمه الله في

كتابه الصلاة، وأحسن من نصر القول بعدم كفره الإمام الألباني في كتابه: حكم تارك الصلاة، لكن الصحيح: أن قوله مرجوع؛ لهذه الأدلة التي ذكرناها وغيرها في الباب كثير كحديث أبي سعيد في الشفاعة: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ، فَإِذَا فَرَغَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ خَلْقِهِ وَأَخْرَجَ مِنَ النَّارِ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَ أَمَرَ اللهُ الْمَلَائِكَةَ وَالرُّسُلَ أَنْ تَشْفعَ، فَيُعْرَفُونَ بِعَلَامَاتِهِمْ إِنَّ النَّارَ تَأْكُلُ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا مَوْضِعَ السُّجُودِ، فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مِنْ مَاءِ الْجَنَّةِ فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ» متفق عليه .

قال: (أو الردة، أعاذنا الله وإياكم من ذلك).

أي ويكفر الشخص بالردة والردة: هي الرجوع من الإسلام إلى الكفر، وتكون بأمور:

الأول: بالقلب.

الثاني: باللسان.

الثالث: بالجوارح.

وقد تكون بها جميعًا، وقد تكون باثنين منها، وقد تكون بواحد منها، فمن سب الله عز وجل أو سب رسوله ﷺ، أو امتهن القرآن، أو استهزأ بالإسلام فهو كافر وردته وقعت بالقول حتى وإن لم يعتقد ذلك، ومن اعتقد أن مع الله شريك أو معين أو ظهير أو نصير أو أن هذه القبور تنفع وتضر من دون الله إلى غير ذلك من الاعتقادات الكفرية كفر، وإن صلى وصام ونطق الشهادتين.

ومن سجد لصنم أو قبر أو صليب أو ذبح أو أتى كاهنًا أو عرافًا فصدقه كفر،

والردة أسبابها كثيرة، لكن ملخصها: أنها تكون بالقول، والفعل، والاعتقاد، وهي ثابتة بالقرآن والسنة قال الله عز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾[المائدة:٥٤]، وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ يقول: " لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: الثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ " متفق عليه .

وفي حديث ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ» وفي صحيح البخاري كتاب أحكام المرتدين .

وفي كتابي سلامة الخلف قلت:

والردة ترجع إلى خمسة أقسام:

١- الردة بالقول، كسبّ الله تعالى، أو سبّ رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، أو ملائكته، أو أحد رسله، أو ادعاء علم الغيب، أو ادعاء النبوة، أو تصديق من يدعيها، أو دعاء غير الله، أو الاستعانة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله.

٢- الردة بالفعل، كالسجود للصنم والحجر والقبور، والذبح لها، وإلقاء المصحف في الأماكن القذرة، وعمل السحر وتعليمه وتعلمه، والحكم بغير ما أنزل الله معتقدًا حله.

٣- الردة بالاعتقاد، كاعتقاد الشريك لله عَزَّ وَجَلَّ، أو أن الخمر حلال، أو أن الصلاة غير واجبة مما أجمع المسلمون عليه.

٤- الردة بالشك، كمن شك في تحريم الشرك، أو شك في الأنبياء، أو في صدقهم.

٥- الردة بالترك، كمن ترك الصلاة متعمدًا، لقول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكَ الصَّلَاةِ»، أخرجه مسلم من حديث جابر.

أحكام الردة:

١- استتابة المرتد، فإن تاب ورجع في الإسلام في خلال ثلاثة أيام، قُبل منه ذلك، وترك. وعلى هذا جمهور السلف رضوان الله عليهم.

٢- إذا أبى أن يتوب وجب قتله، لحديث: «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ»؛ أخرجه البخاري عن ابن عباس.

٣- يمنع من التصرف في ماله مدة استتابته، فإن تاب فهو له، وإن أبى قُتل، ودفع المال إلى بيت المسلمين.

٤- انقطاع التوارث فيما بينه وبين أقاربه.

٥- إذا مات على ردته فإنه لا يكفن، ولا يغسل، ولا يصلى عليه؛ انتهى بتصرف من «كتاب حكم المرتدين» من «الحاوي الكبير». اهـ

القرآن كلام الله غير مخلوق

١١- نؤمن بأن القرآن كلامُ اللهِ غيرُ مخلوق.

الشرح:

وهذه مسألة مهمة وهي من عقيدة الموحدين، وعقيدة أهل السنة، والعقيدة

الصحيحة لجميع المسلمين وهو قول السلف قاطبة من أن القرآن كلام الله غير مخلوق منه بدأ قولًا، وإليه يعود.

والدليل على أنه منه بدأ: قول الله عز وجل: ﴿ تَنزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾[فصلت:٢]، ﴿ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾[الجاثية:٢]، ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[الشعراء:١٩٢]، والدليل على أنه كلام الله: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ﴾[التوبة:٦]، والدليل على أن الله يتكلم: ﴿ وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾[النساء:١٦٤]، ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ ﴾[الأعراف:١٤٣]، وقال الله: ﴿ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ﴾[البقرة:٢٥٣]، ومنه: ﴿ وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴾[مريم:٥٢]، والمناداة بصوت مرتفع، والمناجاة بصوت خافت، ومنها ما جاء عن جابر رضي الله عنه : أن النبي ﷺ قال: «هَلْ مِنْ رَجُلٍ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ، فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلَامَ رَبِّي» **أخرجه البخاري في الأدب المفرد**، في أكثر من ألف دليل ذكرها العلماء.

وأخرج الدارمي في رده على الجهمية عن عمرو بن دينار (٨٨) قال: أدركت أصحاب النبي ﷺ فمن دونهم منذ سبعين سنة يقولون: الله خالق وما سواه مخلوق، والقرآن كلام الله منه خرج وإليه يعود.

قال إسحاق بن راهويه بعد ذكر قول عمرو بن دينار كما عند البيهقي في الأسماء والصفات: وقد أدرك عمرو بن دينار أجلة أصحاب النبي ص من البدرين والمهاجرين والأنصار مثل: جابر بن عبد الله وأبي سعيد الخدري وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير وأجلة التابعين وعلى هذا مضى صدر هذه

الأمة.

وإليه يعود: أي قبل يوم القيامة، فعن حذيفةرَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال النبي ﷺ: «**وَلَيُسْرَى عَلَى كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي لَيْلَةٍ، فَلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ مِنْهُ آيَةٌ**»، فيُرفع من صدور الرجال، ومن الصحف، والقرآن كلام الله ووحيه وتنزيله، ومن زعم أن القرآن مخلوق فقد كفر، قال ابن القيم في نونيته:

ولقد تقلد كفرهم خمسون في ... عشر من العلماء في البلدان

واللالكائي الإمام حكاه عنـ ... ـهم بل حكاه قبله الطبراني

ولا يجوز أن يُصلى خلفه، ولا تُشهد جنازته؛ لأن من زعم أن القرآن مخلوق فقد زعم أن أسماء الله وصفات الله مخلوقة وهذا القول كفر، وزندقة، وأول من أحدث هذه البدعة الجعد بن درهم حيث زعم أن الله لم يكلم موسى تكليما ولم يتخذ إبراهيم خليلا .

وقد قتله على هذه الزندقة خالد القسري في يوم عيد، وقصته مشهورة حيث قال: ضحوا تقبل الله ضحاياكم فإني مضح بالجعد بن درهم زعم أن الله لم يكلم موسى تكليما، ولم يتخذ إبراهيم خليلاً، فنزل فذبحه، ولهم شبه في القول بخلق القرآن، منها ما ذكرته في كتابي سلامة الخلف : وقد استدل المعتزلة على هذا القول ببعض الشبه التي سرعان ما تتهاوى أمام البراهين الدامغة من الكتاب والسنة والحجج الساطعة من أئمة السنة.

الشبهة الأولى: القرآن شيء، وقد قال الله: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الزمر:٦٢]، ولفظ (كل) يفيد العموم، فالقرآن داخل في هذا العموم.

قال ابن أبي العز (ص١٨٣) وأما استدلالهم بقوله تعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ

كُـلِّ شَيْءٍ﴾ [الزمـر:٦٢]، والقـرآن شيء فيكـون داخـلًا في عمـوم (كـل) فيكون مخلوقًا، فمن أعجب العجب وذلـك أن أفعـال العبـاد عنـدهم غـير مخلوقة لله تعالى، وإنما يخلقها العباد جميعًا لا يخلقها الله فأخرجوها من عموم (كل) وأدخلوا كلام الله في عمومهـا مـع أنـه صـفة مـن صـفاته بـه تكـون الأشياء المخلوقة والأمر، فلو كان الأمر مخلوقًا للزم أن يكـون مخلوقًـا بـأمر آخر والآخر بآخر...

إلى أن قال رَحِمَهُ اللهُ: وعموم (كل) في كل موضع بحسبه، ويعرف ذلـك بالقرائن، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿تُدَمِّرُ كُـلَّ شَيْءٍ بِـأَمْرِ رَبِّهَـا فَأَصْـبَحُوا لاَ يُرَى إِلاَّ مَسَاكِنُهُمْ﴾ [الأحقاف:٢٥]، ومساكنهم شيء ولم تدخل في عمـوم كل شيء دمرته الـريح، وذلـك أن المـراد بالتـدمير كـل شيء يقبـل التـدمير بالريح عادة وما يستحق التدمير، وكذلك قوله سبحانه حكاية عن بلقـيس: ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُـلِّ شَيْءٍ﴾ [النمـل:٢٣]، المـراد مـن كـل شيء يحتـاج إليـه الملوك، وهذا القيد يفهم من قرائن الكلام.

والمراد بقوله: ﴿اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الزمر:٦٢]، أي كل شيء مخلـوق وكل موجود سوى الله، فهو مخلوق فـدخل في هـذا العمـوم أفعـال العبـاد حتمًا، ولم يدخل في العموم الخالق تعالى وصفاته ليست غيره. اهـ

والله سبحانه وتعالى قد وصف نفسه بأنه نفس، قال تعـالى عـن عيسـى: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائـدة:١١٦]، وقـال: ﴿كُـلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آل عمران:١٨٥]، فهل يدخل الجهمي نفس الله تعالى في هذا العموم؟

الشبهة الثانية: قالوا القرآن مجعول، قال الله تعـالى: ﴿إِنَّـا جَعَلْنَـاهُ قُرْآنًـا

عَرَبِيًّا﴾ [الزخرف:٣]، والجعل الخلق.

قال ابن أبي العز رَحِمَهُ اللهُ تعالى (ص١٨٦): وأما استدلالهم بقوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾، فما أفسده من استدلال، فإن (جعل) إذا كان بمعنى خلق يتعدى إلى مفعول واحد كقوله: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ [الأنعام:١]، وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء:٣٠]، وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ﴾ [الأنبياء:٣١]، وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاء سَقْفًا مَّحْفُوظًا﴾ [الأنبياء:٣٢]، وإذا تعدى إلى مفعولين لم يكن بمعنى خلق.

قال الله تعالى: ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً﴾ [النحل:٩١]، وقال سبحانه: ﴿وَلاَ تَجْعَلُواْ اللّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ﴾ [البقرة:٢٢٤]، وقوله: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ [الحجر:٩١]، وغيرها إلى قوله: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا﴾ [الزخرف:١٩]. اهـ

فلو كان جعل بمعنى خلق لكان من أفسد الفساد كيف يجوز أن يقال: "وقد خلقتم الله"، فنعوذ بالله من الضلال ومن اتباع الهوى.

الشبهة الثالثة: قالوا القرآن محدث والمحدث مخلوق، قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَنِ مُحْدَثٍ إِلاَّ كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ﴾ [الشعراء:٥].

والجواب عن هذه الشبهة: اعلم أن محدث في اللغة هو كون الشيء بعد أن لم يكن، قال أبو عبيد القاسم بن سلام، كما في خلق أفعال العباد للبخاري رَحِمَهُ اللهُ (ص٣٧)، (محدث) حدث عند النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وأصحابه لما عَلَّمه اللهُ ما لم يكن يُعْلَم.

وقال ابن قتيبة في "الاختلاف في اللفظ": المحدث ليس هو في مَوْضِع بمعنى مخلوق، فإن أنكروا ذلك فليقولوا في قوله تعالى: ﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ [الطلاق:١]، أنه يخلق كذلك قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ [طه:١١٣]، أي يحدث لهم القرآن ذكرًا، والمعنى يجدد عندهم ما لم يكن، وكذلك قوله: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ [الأنبياء:٢]، أي ذكر حدث عندهم لم يكن قبل ذلك. اهـ

وقال شيخ الإسلام (١٢/ ٥٢٢): فإن احتج بعضهم بهذه الآية ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ [الأنبياء:٢]، قال: هذه الآية حجة عليك، فإنه لما قال: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ [الأنبياء:٢]، قال علم أن الذكر منه محدث، ومنه ما ليس بمحدث.

ويُعلم: أن المحدث في الآية ليس هو المخلوق الذي يقوله الجهمي، ولكنه الذي أنزل جديدًا، فإن الله كان ينزل القرآن شيئًا بعد شيء، فالمنزل أولًا هو قديم بالنسبة إلى المنزل آخرا. اهـ

الشبهة الرابعة: قالوا جعل الله أمره مقدورًا والمقدور المخلوق، وأمره كلامه، قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ [الأحزاب:٣٨].

قال صاحب «العقيدة السلفية» (ص٣١٠): ولفظ الأمر إذا أضيف إلى الله تعالى يأتي على تفسيرين:

الأول: يراد به المصدر كقوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف:٥٤]، وهو غير مخلوق، وهذا يجمع على (أوامر).

والثاني: يراد به المفعول الذي هو المأمور المقدور كقوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ [الأحزاب:٣٨]، فالأمر هنا هو المأمور، وهذا يجمع

على (أمور)، وهو مخلوق، وقد قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ في احتجاجه على الجهمية، قال الله: ﴿أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ﴾ [الأعراف:٥٤]، ففرق بين الخلق والأمر.

وقال أيضًا: وقد قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللّهِ﴾ [التوبة:٦]، وقال: ﴿أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ﴾ [الأعراف:٥٤]، فأخبر بالخلق، ثم قال: والأمر، وأخبر أن الأمر غير مخلوق، وبهذا الجواب أجاب سفيان بن عيينة شيخ الإمام أحمد رحمهما الله، فقال: ما يقول هذا الدويبة -يعني المريسي بشر-؟ قالوا: يا أبا محمد يزعم أن القرآن مخلوق، فقال: كذب، قال الله: ﴿أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ﴾ [الأعراف:٥٤]، فالخلق خلق الله تبارك وتعالى، والأمر القرآن. اهـ

التعاون مع المسلمين على البر والتقوى

١٢- نرى وجوب التعاون مع أي مسلم في الحق، ونبرأ إلى الله من الدعوات الجاهلية.

الشرح:

وهذا كلام طيب، بهذا القيد؛ لأن الله عز وجل يقول: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[المائدة:٢]، فالتعاون يكون على البر وعلى التقوى، على الكتاب والسنة، أما التعاون الحزبي القائم على الولاء والبراء الضيق لا سيما تلك القاعدة الظالمة: نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه فهذا لا يجوز ولا يُقره الإسلام.

قال الله ﷻ: {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [التوبة: ٧١]، وننكر المنكر ممن صدر بضوابطٍ شرعية فعن أبي سعيد رضي الله عنه: «**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ**» **أخرجه مسلم، وعن النعمان بن بشير** رضي الله عنه :«**مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ شَيْءٌ، تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى**» **متفق عليه**، وهذا يدل على أنهم يتعاونون، فإن التعاطف يكون سببًا للتعاون، وعن أبي موسى رضي الله عنه قال النبي ﷺ: «**الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا**»، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ» متفق عليه، ومن التعاون، والتناصح فعن أبي رقية تميم الداري : «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ**» قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «**لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ**» **أخرجه مسلم**، فالنصيحة تعاون على البر التقوى، وإنكار المنكر تعاون على البر والتقوى: «**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ**».

قوله: (ونبرأ إلى الله من الدعوات الجاهلية).

فيه البراءة من الباطل، قال الله ﷻ: {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللهِ وَحْدَهُ} [الممتحنة: ٤]، ويدخل فيها البراءة من الدعوات العصبية والقومية إلى غير ذلك، فهذه دعوات جاهلية، فعن جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ ثَابَ مَعَهُ نَاسٌ مِنَ

المُهَاجِرِينَ حَتَّى كَثُرُوا، وَكَانَ مِنَ المُهَاجِرِينَ رَجُلٌ لَعَّابٌ، فَكَسَعَ أَنْصَارِيًّا، فَغَضِبَ الأَنْصَارِيُّ غَضَبًا شَدِيدًا حَتَّى تَدَاعَوْا، وَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: يَا لَلْأَنْصَارِ، وَقَالَ المُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: " مَا بَالُ دَعْوَى أَهْلِ الجَاهِلِيَّةِ؟ ثُمَّ قَالَ: مَا شَأْنُهُمْ " فَأُخْبِرَ بِكَسْعَةِ المُهَاجِرِيِّ الأَنْصَارِيَّ، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَعُوهَا فَإِنَّهَا خَبِيثَةٌ» وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ: أَقَدْ تَدَاعَوْا عَلَيْنَا، لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى المَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ فَقَالَ عُمَرُ: أَلاَ نَقْتُلُ يَا رَسُولَ اللهِ هَذَا الخَبِيثَ؟ لِعَبْدِ اللهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لاَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّهُ كَانَ يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ» متفق عليه .

والدعوة إلى الديمقراطية دعوة جاهلية، والدعوة إلى الانتخابات دعوة جاهلية، والدعوة إلى الصوفية دعوة جاهلية، والدعوة إلى الجمعيات دعوة جاهلية، فكل دعوة تخالف الكتاب والسنة فهي جاهلية، فالجهل ما خالف الكتاب والسنة، ولمعرفة ذلك ينظر مسائل الجاهلية للإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله .

تحريم الخروج على الحاكم المسلم

١٣- لا نرى الخروج على حكام المسلمين مهما كانوا مسلمين، ولا نرى الانقلابات سببًا للإصلاح، بل لإفساد المجتمع. أما حكام عدن فنرى قتالهم واجبًا حتى يتوبوا من الإلحاد ومن الاشتراكية ومن دعوة الناس إلى عبادة (لِيْنِين ومارِكْس) وغيرهما من زعماء الكفر.

الشرح:

دليل ذلك ما جاء، فعن عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: «عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، إِلَّا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ» متفق عليه .

وعن أنس بن مالكؓ : «اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، وَإِنْ اسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ ، كَأَنَّ رَأسَهُ زَبِيبَةٌ»، أخرجه البخاري: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾[النساء:٥٩].

وعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، قَالَ: " بَايَعْنَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْمَكْرَهِ وَالْمَنْشَطِ، وَالْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَالْأَثَرَةِ عَلَيْنَا، وَأَنْ نُقِيمَ أَلْسِنَتُنَا بِالْعَدْلِ أَيْنَمَا كُنَّا لَا نَخَافُ فِي اللهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ " أخرجه أحمد .

وهذا الذي سطره من مهمات المسائل لأن أهل البدع يرون الخروج على الحاكم، وإن كان مسلما، وقد قال أبو قلابة: ما ابتدع رجلا بدعة إلا رأى السيف، وقال أيوب السختياني: فرقتهم البدع وجمعهم السيف.

قوله: (ولا نرى الانقلابات سببًا للإصلاح).

الانقلاب ما يفعله من يريد تغيير الحاكم بغيره، وهو سبب للفساد والشر وهو فعل محرم، وانظروا ماذا حل في بلاد المسلمين في مصر واليمن وفي غيرها من البلدان بسبب هذا الفعل فكم سُفكت من الدماء وقُطِعت من الطرق، وانتهكت من المحارم، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

فمن أراد الإصلاح سلك سبيل السلف، فعن بن مالكؓ: «اصْبِرُوا، فَإِنَّهُ لاَ يَأْتِي

عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ، حَتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ» سَمِعْتُهُ مِنْ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» أخرجه البخاري .

وعن رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ أنه خَلَا بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي كَمَا اسْتَعْمَلْتَ فُلَانًا؟ فَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ» متفق عليه .

قوله: (بل لإفساد المجتمع).

لأن الانقلابات تأتي من الخوارج، والخوارج كلاب النار، وفي الغالب في هذه الأزمنة أنها تأتي من الماسونيين عملاء اليهود والنصارى، فثورة اليمن مثلًا قادتها امرأة اسمها توكل كرمان، ولو كانت امرأة مجردة لقتلوها وسحبوها، لكن هم يعرفون من ورائها؛ فلذلك لم يتَصدى لها وهي تمشي بالشر والفساد في بلدان العالم، وطارق السويدان ماسوني، والقرضاوي ماسوني، فكثير من الماسونيين في هذا الزمن، وقد يكون بعضهم ماسوني وهو لا يعرف أنه ماسوني، وبعضهم عميل للماسونيين يشغل ولا يدري، فالدعوة إلى وحدة الأديان دعوة ماسونية، والدعوة إلى الانقلابات والفوضى وإلى الديمقراطية والعالمية والعولمة دعوة ماسونية، والدعوة إلى الانحلال الأخلاقي دعوة ماسونية، والدعوة إلى الإلحاد دعوة ماسونية.

فليكن المسلمون على حذر من هذه الدعوة الباطلة البطالة .

قوله: (أما حكام عدن فنرى قتالهم واجبًا حتى يتوبوا من الإلحاد ومن الاشتراكية).

هذا لما كان الحكم الاشتراكي الماركسي في عدن وقد أراح الله المسلمين من

شرهم.

والاشتراكية: مذهب جاء من روسيا، من الاتحاد السوفيتي سابقًا يزعمون ألا إله والحياة مادة، يعني: أن الخالق هو الطبيعة، ومن قولهم: الدين أفيون الشعوب أي مخدر قاتلهم الله.

وطريقتهم طريقة الماسونيين في إباحة الزنا والدعوة إليه، وفي إباحة الخمر، وأذية أهل الإسلام.

قوله: (ومن دعوة الناس إلى عبادة (لِيْنِين ومارِكْس)).

يهوديان وهما مؤسسا الاشتراكية.

كارل ماركس: فيلسوف وثوري ألماني من أصل يهودي، ولد في ١٨١٨م وتوفي في ١٨٩٤م مؤرخ وصحفي واشتراكي وثوري، جده الحاخام المشهور في الأوساط اليهودية (مردخاي ماركس) ، مؤسس الشيوعية الحديثة والاشتراكية العلمية، من مؤلفاته: (كتاب رأس المال) .

لينين: واسمه فلاديمير أليتش أوليانوف معروف بلنين ولد في ١٨٧٠ وتوفي في ١٩٢٤م، وكان قائد الحزب البلشفي والثورة البلشفية، وقد كان حاول اغتيال القيصر الروسي، وبدأ بتأليف عدة كتب عن الماركسية .

قوله: (وغيرهما من زعماء الكفر والإلحاد في هذا الزمن).

كميشيل عفلق النصراني مؤسس حزب البعث، وغيرهم كثير من دعاة الزندقة والإلحاد ومن مؤججِي الفتن.

ذم الجماعات الحزبية

١٤- نرى هذه الجماعات المعاصرة المتكاثرة سببًا لفرقة المسلمين وإضعافهم.

الشرح:

أي الجماعات الإسلامية في الساحة سبب للفرقة، سواءً كانت جمعية الحكمة، أو جمعية الإحسان، أو جمعية دار البر، أو جمعية إحياء التراث، أو جمعية أنصار السنة، أو حزب التحرير أو جماعة الإخوان المسلمين، فكل هذه الجماعات سبب لفرقة المسلمين وإضعاف قوتهم، والله عز وجل يقول: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾[آل عمران:١٠٣]، ويقول الله عز وجل: ﴿ وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾[الروم:٣١-٣٢]، والنبي ﷺ يقول: «يَدُ اللهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ»، ويقول: «مَنْ أَرَادَ مِنْكُمْ بُحْبُوحَةَ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزَمِ الْجَمَاعَةَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ، وَهُوَ مِنَ الِاثْنَيْنِ أَبْعَدُ»، أخرجه أحمد عن عمر وجاء عند غير أحمد.

والعجب أن كثيراً من المبتدعين يرون أن الجماعات وتنوعها كتنوع المذاهب الأربعة، ما قد رضينا بالمذاهب الأربعة حتى تحتج بها، المذاهب الأربعة لم يكن أئمتها يدعون إليها، وإنما كانوا يتعبدون إلى الله عز وجل لا سيما الإمام أحمد والإمام مالك والإمام الشافعي بأحاديث رسول الله ﷺ، فربما انتحلهم بعد ذلك

أقوام وجعلوا لهم مذاهب حتى غلوا في المذهبية وقال بعضهم:

أَنْـا حَنبَلـي مَـا حَيِيـتُ وإنْ أَمـتْ   فَوَصِـيتي للنْـاسِ أَنْ يَتَحَنْبَلُـوا

وقال الآخر:

أَنْـا شـافعي مَـا حَيِيـتُ وإنْ أَمـتْ   فَوَصِـيتي للنْـاسِ أَنْ يَتَشَـفَعُوا

وقال الثالث: لولا مالك كان الدين هالك.

وأما الأحناف فمن أقوالهم: (**أبو حنيفة سراج أمتي**)، ويأتون بأحاديث موضوعة في فضل أبي حنيفة، ومنها: (**سيكون في أمتي رجل يقال له محمد بن إدريس هو أضر على أمتي من إبليس، وأبو حنيفة سراج أمتي**)، ومحمد بن إدريس هو الشافعي، والشافعي عند الأحناف أضر على الأمة من إبليس، لا حول ولا قوة إلا بالله، فنعوذ بالله من الغلو، والكذب على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

ثم إن العجب من الإمام ابن رجب الحنبلي الذي يقول: بأنه يجب على الناس أن يتمذهبوا بأحد هذه المذاهب، وهذا والله قول باطل حكايته تغني عن رده، نقول لهم: ماذا كان رسول الله ﷺ وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، والحسن البصري، ومن بعدهم سيقولون: كانوا على طريقة رسول الله ﷺ قبل أن يظهر مذهب أحمد، قبل أن يظهر مذهب مالك، قبل أن يظهر مذهب الشافعي، قبل أن يظهر مذهب أبي حنيفة وهو أبعد المذاهب من السنة، مذهب قام على الرأي والعياذ بالله، حتى سُمِيَ أصحابه الرأيين، فالعود العود إلى سنة رسول الله ﷺ هو المطلوب منا جميعا .

فتمثيل الجماعات المعاصرة بالمذاهب هو الاستدلال بالباطل على الباطل، مع

أننا نعترف لأئمتنا بالفضل والعلم وبالخير، لكن المذهبية ليست من ديننا، وقد ذكر الإمام الألباني رحمه الله في صفة صلاة النبيﷺ- الألباني (ص: ٦٩) فقال:

ما حقيقة دين الإسلام ثم ما معنى المذهب وهل يلزم من تشرف بدين الإسلام أن يتمذهب على أحد المذاهب الأربعة أي: أن يكون مالكيا أو حنفيا أو شافعيا أو غيرها أو لا يلزم، لأنه قد وقع هنا اختلاف عظيم ونزاع وخيم حينما أراد عدة أنفار من متنوري الأفكار من رجال (يابونيا) أن يدخلوا في دين الإسلام ويتشرفوا بشرف الإيمان فعرضوا ذلك على جمعية المسلمين الكائنة في (طوكيو) فقال جمع من أهل الهند: ينبغي أن يختاروا مذهب الإمام أبي حنيفة لأنه سراج الأمة

وقال جمع من أهل إندونيسيا (جاوا) : يلزم أن يكون شافعيا فلما سمع الجابانيون كلامهم تعجبوا جدا وتحيروا فيما قصدوا وصارت مسألة المذاهب سدا في سبيل إسلامهم). اهـ

فالجماعات التي يزعمون أن فيها نصرة للدين ما هي إلا تخذيل، بل فيها طعن في الدين، فلو قالوا: بأنه لا سلامة ولا نصر لهذا الدين إلا من طريق الإخوان المسلمين نقول: الإخوان المسلمون قبل مائة سنة بالكثير، يعني: هل كان الإسلام في ضعف وذلة قبل خروج الإخوان؟ وإذا قال لك التبليغي: لا عزة للإسلام إلا بالتبليغ، متى عهد التبليغ؟ في السنوات المتأخرة، إذا كان أيوب السختياني رحمه الله يقول: أنا أكبر من المرجئة، يريد أن يقول لهم: أنتم يا معشر أهل الإرجاء إنما جاء دينكم متأخر، أنا خُلِقت قبل أن يظهر دينكم، فأنتم على بدعة وضلالة.

فهكذا ينبغي البعد عن هذه الجماعات التي مزقت السنة، والأخذ بجماعة واحدة

وهي: وهدي طريقة رسول الله ﷺ.

بيان حال الإخوان المسلمين

١٥- نرى دعوة الإخوان المسلمين غيرَ قادرةٍ وغيرَ صالحة لإصلاح المجتمع، إذ قد أصبحت دعوة سياسية لا رُوحِيَّة، وأيضًا دعوة مبتدعة لأنها دعوة إلى مبايعة مجهول، ودعوة فتنة لأنها قائمة على جهل وسائرة على جهل.

وننصح بعض الإخوة العاملين فيها من الأفاضل بالتَّخَلِّي عنها حتى لا يضيع وقتهم فيما ينفع الإسلام والمسلمين، وعلى المسلم أن يكون همُّه أن الله ينصرُ الإسلام والمسلمين.

الشرح:

هذا بيان من الشيخ رحمه الله لحال جماعة الإخوان المسلمين والسبب في ذلك: أنها دعوة مبتدعة أسسها رجلٌ صوفي حصافي كان يذهب ويشد الرحال إلى القبور، وكان يحضر الموالد وينشد فيها، وهو جاهل من الجهال، ومبتدع من المبتدعين: وهو حسن البناء، حتى قال قائلهم:

إِنْ لِلإِخوُانِ صَرحٌ كُل مَا فِيهِ حَسنْ ... لَا تَسَلنِي مَنْ بَنَاهُ إِنْهُ البَنْا حَسَنْ

فرد عليه بعضهم:

إِنْ لِلإِخوُانِ صَرحٌ كُل مَا فِيهِ عَفَنْ ... لَا تَسَلنِي مَنْ بَنَاهُ إِنْهُ البَنْا حَسَنْ

وهو مذهب قائم على الدعوة إلى حوار وتقارب الأديان، وقائم على الدعوة إلى تحكيم الديمقراطية، والدعوة إلى العولمة، وإلى كثير من أفكار الكافرين وأفكار المخالفين لطريقة سيد المرسلين ﷺ، كيف لا وصاحبه قد وضع لنفسه قانونًا يسير عليه، (نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه)، فلا ينكر على رافضي، أو جهمي، أو أشعري، أو صوفي، أو أي مخالف لدين رب العالمين على هذه القاعدة ما دام في جماعتهم .

وهذه القاعدة تهدم أدلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأدلة النصيحة، والتعاون على البر والتقوى، المهم: هذه القاعدة تأتي على الدين من أساسه، وهي قاعدة بطالة آثمة، آثم من قالها ومن سار عليه، أين هم من حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ**» **أخرجه مسلم**، أين حديث أبي سعيد عند ابن ماجة: «**مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَ الْمُنْكَرَ أَنْ تُنْكِرَهُ؟ فَإِذَا لَقَّنَ اللهُ عَبْدًا حُجَّتَهُ، قَالَ: يَا رَبِّ رَجَوْتُكَ، وَفَرِقْتُ مِنَ النَّاسِ**»، هذا إذا لقنه الله الحجة كيف إذا لم يُلقن.

ودعوة الإخوان المسلمين دعوة فاشلة، وقد ظهر شرها بحمد الله لذي عينين لا سيما في هذه الثورات المسماة: بثورات الربيع العربي، ولا والله هي ربيع ولا هي إلا شتاء قاحل أهلك الحياة، وأصبح الناس في خوف بدل الأمن ، وبدل الغنى في فقر، وبدل الكهرباء في ظلام، وبدل الطاعة لأولياء أمورهم في خروج، تقليد الكفار ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ويرون المظاهرات والتعددية الحزبية والخروج على الحاكم المسلم .

فانظر إلى كلام هذا الإمام: (نرى دعوة الإخوان المسلمين غيرَ قادرةٍ (لعجزها وجهلها) وغيرَ صالحة لإصلاح المجتمع)، لبعدها عن الكتاب والسنة وسعيها في التقارب مع الكافرين .

قوله: (إذ قد أصبحت دعوة سياسية لا رُوحِيَّة).

يعني: لا تهتم بالتوحيد أو العقيدة ولا تربط الناس بالدين، وإنما يربطون بالبيعة السرية التي أعطوها للمرشد العام للجماعة والسير تحت سياسة الجماعة ما كانت عندنا في اليمن دخلوا مع الشيوعيين والبعثيين والناصريين والشيعة، فيما يسمى بأحزاب اللقاء المشترك، أي الولاء والبراء؟ .

قوله: (وأيضًا دعوة مبتدعة لأنها دعوة إلى مبايعة مجهول، ودعوة فتنة؛ لأنها قائمة على جهل وسائرة على جهل، وننصح بعض الإخوة العاملين فيها من الأفاضل بالتِّخَلِّي عنها حتى لا يضيع وقتهم فيما ينفع الإسلام والمسلمين).

والبيعة لغير الإمام العام للمسلمين بدعة وخروج على ما تقدم .

أي: ممن التبس عليه الأمر وإلا فليس فيهم فاضل، لكن هذا من باب أن بعضهم ربما يريد الحق والتبس عليه.

قوله: (وعلى المسلم أن يكون همُّه أن الله ينصرُ الإسلام والمسلمين).

كلام طيب نفيس لا عليه مزيد.

وهناك رجل آخر يعظمه الإخوان المسلمون تعظيمًا كبيرًا، بل بعضهم يقدمه على حسن البناء وهو سيد قطب، قطب الضلال والإضلال، صاحب كتاب: تفسير ظلال القرآن، وهو تفسير مبتدع لا يجوز القراءة فيه إلا لمن أراد أن يرد عليه ويُبين عواره،

إذ يقرر في ذلك الكتاب: وحدة الوجود، ويقرر كثيراً من أقوال المعتزلة، وأقوال الخوارج، وهو رجل ضال تتلمذ على كتب التصوف.

وله عجائب في كتابه: أمريكا من الداخل يقول: كنت مشتركًا وعضوًا في اثنين وخمسين كنيسة، فهل ترجو منه خيرًا؟ لا والله لا يرجى منه خيرٌ، حتى أنه يصف قال: وفي ليلة من الليالي كنا في كنيسة فيذكر من جلوسهم ثم قال: قام القس فأخفض الأنوار وشغل الموسيقى وقام الناس للرقص فالتقت الصدور والتفت السيقان ومن هذا الكلام، وهذا إمام عند الإخوان المسلمين .

وقد حكم على المجتمع المسلم بالجاهلية والردة في أقوال كثيرة مبثوثة في كتابه: (معالم على الطريق)، وفي كتابه: (هذا الدين) وكتاب (العدالة الاجتماعية) .

فهو تكفيري خارجي، أكثر الثورات، والانقلابات، والتفجيرات بسبب مذهبه الهدام، ومع ذلك يحبونه حبًا عظيمًا ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وله كتاب: لماذا أعدموني، وله كتاب: يصف القرآن بالموسيقى، يقول عند أن يتكلم على سورة القارعة: ﴿ الْقَارِعَةُ * مَا الْقَارِعَةُ ﴾[القارعة:١-٢]، قال: موسيقى حربية بمعنى كلامه، فهل في هذا الكلام الذي يقوله تعظيم لكلام الله.

وكم لهم من البوائق، ورؤساؤهم أغلبهم زنادقة: كالترابي، والقرضاوي، وطارق السويدان، وعمرو خالد، والزنداني كان شيخنا مقبل يقول: لولا التأويل لكفرته.

بيان حال جماعة التبليغ

١٦- وأما جماعة التبليغ فإليك ما كتبه الأخ الفاضل: محمد بن عبد الوهاب الوصابي[١]، فقال حفظه الله:

١- يعملون بالأحاديث الضعيفة بل والموضوعة وما لا أصل لها.

٢- توجد فيهم بدع كثيرة، بل إن دعوتهم مبنية على البدع إذ عمود دعوتهم الفقري هو الخروج بهذا التحديد: من كل شهر ثلاثة أيام، وفي السنة أربعون يومًا، وفي العمر أربعة أشهر، وفي كل أسبوع جولتان: جولة في المسجد الذي تصلي فيه، والثانية متنقلة.

وفي كل يوم حلقتان: حلقة في المسجد الذي تصلي فيه، والثانية في البيت.
ولن يَرضَوا عن الشخص إلا إذا التزمَه، ولا شك أنه بدعةٌ في الدين ما أنزل الله بها من سلطان.

٣- يرون أن الدعوة إلى التوحيد تَنْفِيرٌ للأمة.

٤- يرون أن الدعوة إلى السنة تنفير للأمة.

٥- يقول أميرهم بالحديدة: بدعة تجمع الناس خير مِن سنة تفرق بينهم.

٦- يكنون العداوة لأهل السنة.

---

[١] محمد بن عبد الوهاب الوصابي كان فاضلًا، وقد تغير بتعصبه للحزب المرعي العدني، وأفضى إلى ما قدم .

٧- يزهدون الناس عن العلم النافع تلميحًا وتصريحًا.

٨- يرون أنه لا نجاة للناس إلا عن طريقِهم ويضربون على ذلك مثلًا بسفينة نوح من ركب فيها نجا ومن لم يركب هلك، ويقولون: إن دعوتنا كسفينة نوح، وقد سمعت هذا المثل منهم في الأُردن واليمن.

٩- لا يهتمون بتوحيد الأُلُوهِيَّة، وتوحيد الأسماء والصفات.

١٠- إنهم غير مستعدين لطلب العلم، ويرون الوقت الذي يصرف في طلب العلم ضائعًا.

وفيهم غير ما ذكر.

الشرح:

هذا بيان لبعض أخطاءهم وضلالتهم وبدعهم، وكان الأولى أن يتكلم على شركياتهم، وضلالهم وانحرافهم.

قوله: (٣- يرون أن الدعوة إلى التوحيد تَنْفِيرٌ للأمة).

وهذا صواب فهم لا يتكلمون عن التوحيد، فعندهم ثلاثة أمور لا تتدخل فيها:

الأول: السياسيات.

الثاني: الخلافيات.

الثالث: وأمراض الأمة.

فالسياسيات: مسائل الحُكم، ألا يجب علينا أن ننصح الناس بالحكم بما أنزل الله، وبطاعة أولياء الأمور، ونحو ذلك .

والخلافيات: أغلب المسائل العلمية والعملية فيها خلاف بين أهل الحق وأهل الباطل ألا يبين الحق بدليله .

وأمراض الأمة: المعاصي مثل الزنا، والخمر، والغيبة، والنميمة، والغناء وألا يتكلم فيها، تحذيرا من هذا الباطل والزور، وإنما يتكلمون في فضائل الأعمال، التي لا تغضب أحدا ولا إنكار للمنكر فيها، وإذا كنت لا تتكلم في السياسيات، ولا في الخلافيات، ولا في أمراض الأمة، ففي ماذا تتكلم من أمر الدين؟! .

قوله: (٤- يرون أن الدعوة إلى السنة تنفير للأمة.

بل يرون الطعن في دعوة أهل السنة وهذه بدعة وضلالة كما تقدم .

٥- يقول أميرهم بالحديدة: بدعة تجمع الناس خير مِن سنة تفرق بينهم).

هذه طريق المبتدعة، وقول باطل يوافق قول قريش بأن محمدﷺ سفه أحلامهم، بل قال النبيﷺ: «وَمُحَمَّدٌﷺ فَرْقٌ بَيْنَ النَّاسِ » أخرجه البخاري عن جابرﷺ .

قوله: (٦- يكنون العداوة لأهل السنة).

وهذا أمر متفق عليه بين أهل الضلال فما ابتدع رجل بدعة إلا عادى أهل السنة، كما تقدم كلام أبي زرعة .

قوله: (٧- يزهدون الناس عن العلم النافع تلميحًا وتصريحًا).

وهذا واقعهم أنهم يَزْهَدُونَ وَيُزَهِدُونَ من العلم، لأن من جهل شيئًا عاداه .

قوله: (٨- يرون أنه لا نجاة للناس إلا عن طريقِهم ويضربون على ذلك مثلًا بسفينة نوح من ركب فيها نجا ومن لم يركب هلك، ويقولون: إن دعوتنا كسفينة نوح، وقد سمعت هذا المثل منهم في الأُردن واليمن).

وهذا لجهلهم وبعدهم عن السنة، فالسلف ذكروا أن أهل السنة كسفينة نوح من ركبها نجى، ومن تركها غرق، وذلك لأن السالك لسبيل السنة يسلم في الدنيا والآخرة على ما تقدم .

٩- لا يهتمون بتوحيد الأُلُوهِيَّة، وتوحيد الأسماء والصفات).

توحيد الألوهية هو إفراد الله بالعبادة، وقد تقدم، وتوحيد الأسماء والصفات هو إثبات ما أثبته الله لنفسه من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف ولا تمثيل، بل هو سبحانه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، لأنهم ما هم حول التوحيد، فبدعتهم قامت على غير التوحيد، ومؤسسهم هو: محمد بن إلياس قبوري، وهكذا جميع من معه قبورية.

قوله: (١٠- إنهم غير مستعدين لطلب العلم، ويرون الوقت الذي يصرف في طلب العلم ضائعًا. وفيهم غير ما ذكر).

على ما بينا قبل، فهي فرقة مبتدعة ضالة مضلة لا يُركن إليها، ولا تغتر بمن يستقيم على يديها، فالحال كما قال بعضهم:

المُستجيرُ بعمرٍ عِندَ كَربَتِهِ ... كالمُستَجيرِ مِنَ الرَّمضاءِ بالنارِ



الالتزام بمنهج السلف في العلم والعمل

١٧- نتقيد في فهمنا لكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بفهم سلف الأمة من المحدثين، غير مقلدين لأفرادهم، بل نأخذ الحق ممن جاء به، ونحن نعلم أن هناك من يدعي السلفية، والسلفية بريئة منه، إذ قد أصبح يُجاري المجتمع في تحليل ما حرم الله: كأصحاب عبد الرحمن عبد الخالق، ومحمد سرور).

الشرح:

قوله: (نتقيد في فهمنا لكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بفهم سلف الأمة من المحدثين).

هذه الفقرة تضمنت مسألتين:

الأولى: أن أهل السنة يتقيدون بالعمل بالكتاب والسنة، مع أنهم يفهمون الكتاب والسنة على فهم الصحابة والتابعين لهم بإحسان، لا يفهمونها بفهم جهم بن صفوا، ولا الجعد بن درهم، ولا بشر المريسي، ولا غيلان الدمشقي، ولا واصل بن عطاء الغزال، ولا عمر بن عبيد بن باب، ولا غيرهم من المبتدعين الضالين، وإنما يفهمون الكتاب والسنة بفهم السلف من المحدثين، بفهم من نزل القرآن بلغتهم ولم تتغير فِطَرُهم، بفهم أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي ومن إليهم رضوان الله عليهم أجمعين؛ وذلك لأن الله قال وقوله الحق المبين: ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا

﴾[النساء:١١٥]، فأمر الله عز وجل بالاستفادة، والأخذ بما أجمع عليه الصحابة كما أمر وحث إلى الرجوع إلى ما كانوا عليه: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رضي الله عنهمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾[التوبة:١٠٠].

قوله: (غير مقلدين لأفرادهم).

هذا الكلام يُفهم منه: أن الشيخ مقبل رحمه الله كان يرى الاحتجاج بالإجماع لا كما يقول بعض المخذلين والمخالفين: أن الشيخ مقبل خالف أهل السنة، وكان لا يرى الاحتجاج بالإجماع، والقول بعدم الاحتجاج بالإجماع هو قول الشيعة ومن إليهم، لكن الشيخ مقبل يقول: كثير من الإجماعات مدعاة غير صحيحة، لا سيما إجماعات النووي، وإجماعات الباجي، وإجماعات ابن عبد البر، فقد تجده يقول: وأجمعوا وهناك خلاف في المسألة، لكن إذا أجمعوا على شيء وثبت الإجماع وجب قبوله، فمعنى: (غير مقلدين لأفرادهم)، معناه: إذا أجمعوا جميعًا على مسألة أخذنا بها، وأما إذا قال فرد من أفرادهم بقول وخالف الحديث فنأخذ بالحديث غير مقلدين، وقد سمعت شيخنا رحمه الله يقول: عطوني إجماعا ثابتا خالفته.

قوله: (بل نأخذ الحق ممن جاء به).

لا تقول: أنا حنبلي ما آخذ إلا من الحنابلة، والآخر يقول: أنا شافعي ما آخذ إلا من الشافعية؛ لا، هذا لا يصلح، بل خذ الحق من أي مذهب كان، فشيخ الإسلام رحمه الله كان حنبليًا ومع ذلك خالف المذهب الحنبلي في مسائل كثيرة، وابن القيم كذلك، وابن رجب، فنحن نتعبد بالدليل، قال تعالى: {اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ} [الأعراف: ٣]، وابن كثير كان شافعيًا

وخالف الشافعي في مسائل كثيرة، وهكذا الشيخ ابن عثيمين كان حنبلياً وخالف المذهب في مسائل كثيرة كما ترى في شروحه وتأليفاته.

قوله: (ونحن نعلم أن هناك من يدعي السلفية).

أراد الشيخ رحمه الله التنبيه من بعض أدعيا السلفية وليس منها مثل أصحاب الفكر السروري يدعون السلفية وهم على فكر الإخوان المسلمين، وأصحاب أنصار السنة يدعون السلفية وهم مخالفون، وكثير من الإخوان المسلمين يدعون السلفية والسنة، وهم من تعلمون في الضلالة والبدعة، وقد حرفت جمعية إحياء التراث التي أسسها عبد الرحمن عبد الخالق إلى فكر سيد قطب فأصحاب الجمعيات يدعون السلفية مع حربهم لها ومن ومخالفتهم لها، والحال كما قيل:

والدَّعاوي إن لم تُقيمُوا عَلَيها ... بيِّنات أصحابها أدْعيَاءُ

قوله: (والسلفية بريئة منه).

لأن السلفية: قول، وفعل، واعتقاد، فمن خالفها قولًا أو فعلًا أو اعتقادًا مما بل هو فليس منها بل هو من أهل البدع وإليه يُضاف.

قوله: (إذ قد أصبح يُجاري المجتمع في تحليل ما حرم الله).

من أجل أن يُرضوا عنه، وأن يصوتوا له في الانتخابات، وأن يعطوه الأموال، فكثير منهم جوز الديمقراطية والانتخابات والجمعيات مما قد علم ضرره وخطره وفساده والله المستعان.

قوله: (كأصحاب عبد الرحمن عبد الخالق).

الكويتي الجنسية والمصري نسبا المتوفى ١٢ / صفر/ ١٤٤٢هـ حيث أسس جمعية إحياء التراث الإسلام وكم فرق من المسلمين؟ وشتت من السلفيين في أنحاء العالم، فجمعيته وأمات التراث، والاستقامة والسلفية لدى كثير ممن التحق بها وربما كان من أهل العلم أهل السنة والجماعة.

وقد رد عليه بحمد الله شيخنا مقبل، والشيخ ابن باز، والشيخ الألباني.

قال شيخنا في تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب (ص: ٩٤):

أما عبد الرحمن عبد الخالق فلا أنصح بقراءة كتبه ولا باستماع أشرطته ولا أثق به، فقد قال للشيخ ابن باز: إنني قد رجعت عن هذه الأمور الأربعة التي انتقدتّها علي.

وأقول: إنه لا يكفي انتقاد الشيخ عبد العزيز بن باز في قضايا يسيرة، بل الرجل أضل أممًا وفرّق كلمة أهل السنة، وغرّ الناس بديناره لا بأفكاره.

فجمعية إحياء التراث بالكويت هي التي تجمع الأموال ثم ترسل

عبد الرحمن بن عبد الخالق ليضل الناس ويشتت شملهم، فالدعوة غنية عن عبد الرحمن وعن أفكاره، فعليه بالجلوس في بيته وإن كان غيورًا على الإسلام فليذهب إلى مصر، فإنّها محتاجة إلى دعاة، ولعله سيتفق مع الأزهريين في آرائهم، أفكار الضياع والميوعة.

أما جمعية إحياء التراث فقد انقسمت إلى أربعة أقسام كما أفادني زائر من الكويت، وأنا أنصح عبد الرحمن أن يرجع إلى الله وأن يتوب ويأخذ كتابه ويدرس عند الشيخ ابن باز أو الشيخ ابن عثيمين أو الشيخ عبد المحسن العباد، وأنا أتحدى

عبد الرحمن عبد الخالق أن يأتي بطالب واحد قد أصبح مؤلفًا مبرّزًا وقد رأيت رده على الشيخ ربيع فيكاد الشخص أن يضحك من ركبته، كرد أهل صعدة عليّ، فعبد الرحمن يقول: أنت قلت ياشيخ ربيع كذا، وأهل صعدة يقولون: أنت قلت يامقبل، فأقول في نفسي: أي والله لقد قلت هذا، وأحمد الله على هذا. فهو ردّ على الشيخ ربيع بردّ هزيل منهزم نفسيًّا، فجزى الله أخانا ربيعًا خيرًا.اهـ

قوله: (ومحمد سرور).

زين العابدين، سوري الجنسية المتوفى (١١/ ٢/ ١٤٣٨) ومكث فترة في المملكة العربية السعودية، وأسس المنهج السروري القطبي وصار مقيما في بريطانيا ويكفر حكام السعودية، ويزعم: أن كتب التوحيد كتب جامدة وهذه كلمة قبيحة جدًا، ومع ذلك يدعي أنه على السلفية، وأصحابه كُثر لا كثرهم الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله ويطعنون في اللجنة الدائمة أنها علماء السلطان، وأن العلماء لا يفقهون الواقع وتفرع عنهم كثير من الجماعات التكفيرية كداعش والقاعدة وجماعة الجهاد .

وقد كاتب سيخنا مقبل رحمه الله على أنه أسس قال شيخنا في تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب (ص: ١٨٠)

فالسروية تنتسب إلى الأخ (محمد سرور زين العابدين) وقد كان بالكويت وأخرج بعض الكتب الطيبة في بيان أحوال الشيعة، وأشياء طيبة، ثم انتقل إلى ألمانيا ثم إلى بريطانيا واستقر به المقام هنالك، وأصدر مجلة (البيان)، وفرحنا بها غاية الفرح، ثم أصدر مجلة (السنة) وفرحنا بها كذلك غاية الفرح، وقلنا: هذه هي ضالتنا المنشودة وأثنى بعض إخواننا على مجلة (البيان) وأثنينا عليها قبل وقلنا: إنه لا يوجد

لها نظير ولكن شأن الحزبيين أنّهم يدعون في البداية إلى الكتاب والسنة حتى يألفهم الناس، وحتى تشتد عضلاتهم، فإذا علموا أن الكلام ليس مؤثرًا فيهم أظهروا ما عندهم.

ومجلة (السنة) التي ينبغي أن تسمى مجلة (البدعة) تنفر عن أهل العلم وترميهم بالجمود والعمالة وبعدم فهم الواقع.

والحمد لله ظهرت حقيقة السروريين في قضية الخليج، والفضل في هذا لله عز وجل، أذكر أنني قرأت ذات مرة كلامًا فيه مهاجمة للشيخ الألباني لأنه أصدر شريطًا بعنوان "لقاء مع سروري" ثم بعد صفحات يثنون على الشيخ ابن باز، وقد عرفت مغزى هذا الثناء حتى لا يقال: إنّهم يطعنون في العلماء.

وبعد أيام بعد فتوى الشيخ ابن باز حفظه الله بجواز الصلح مع اليهود، حملوا على الشيخ ابن باز فإذا هي خطة مدبرة للتنفير عن أهل العلم، وتلمح مجلة (البيان) و (السنة) إلى أنه ينبغي أن يرجع إلى السلفيين الذين يفهمون الواقع في اليمن في شأن قضية اليمن.

فأقول: يا مساكين، ما يوم حليمة بسر، ومن الذي يجهل حالة المسلمين، ولكن الشأن كل الشأن في علاج هذا الواقع.

فما يحصل للمسلمين من انْهزامات ومن خوف ومن جدب هو بسبب الذنوب، يقول الله تعالى: {وضرب الله مثلاً قريةً كانت آمنةً مطمئنّةً يأتيها رزقها رغدًا من كلّ مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون} . اهـ

السياسة الشرعية من الدين

١٨- نعتقد أن السياسة جزء من الدين، والذين يحاولون فصل الدين عن السياسة إنما يحاولون هدم الدين وانتشار الفوضى وكذا ما شاع في بعض البلاد الإسلامية (الدين لله والوطن للجميع) دعوة جاهلية، بل الكل لله.

الشرح:

قوله: (نعتقد أن السياسة جزء من الدين).

أي السياسة الشرعية المأخوذة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فهي من ديننا القويم فسياسة الرجل لزوجته، ولابنه، ولطلابه، والرئيس لرعيته، كل هذا من الدين، وله أحكامه وأدلته في كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، أما الذين يقولون: نفصل الدين عن السياسة فهؤلاء هم العلمانيون والعلمانية كفر، خصوصًا من توفرت فيه الشروط وانتفت الموانع، أليس رسول الله ﷺ كان يقضي بين الناس بالكتاب والسنة، وكان يرسل الجيوش على وفق الكتاب والسنة، وكانت حياته على وفق الكتاب والسنة، وهذا من السياسة أو ليس من السياسة؟ ومن السياسة الشرعية؟، ما كان عليه حيث يتألف الناس على الإسلام، إذا جاء الرجل يريد أن يُسلم يعطيه ربما ما بين الجبلين فإذا أسلم لم يُبالِ بهذه الأموال وكان الإسلام أحب إليه، وعمل صلحًا بينه وبين كفار قريش، وصلحًا بينه وبين اليهود حتى نقضوا الصلح، ووقَّع في عهده الصلح بين الروم وبين المسلمين.

الشاهد: أن السياسة الشرعية من ديننا، وقد ألف شيخ الإسلام ابن تيمية كتابًا

اسمه: السياسة الشرعية، وألف الماوردي كتابًا اسمه: الأحكام السلطانية، وفي صحيح الإمام مسلم: كتاب الأمارة، وفي صحيح البخاري: كتاب الأحكام، وكتب كثيرة يتكلمون فيها عن مسائل سياسة الأمة.

قوله: (والذين يحاولون فصل الدين عن السياسة).

من العلمانيين فيدعون إلى فصل الدين عن الدولة، فلا يحكم بكتاب الله ﷻ ولا تقيم الحدود، وعندهم من أراد أن يصلي صلى، والذي يريد أن يكفر كفر ، والذي يريد يزني يزني، والذي يريد أن يشرب الخمر شرب، وهذا الذي ترونه في كثير من بلدان المسلمين من الفساد سببه: العلمانية الذين ينادون بفصل الدين عن السياسة.

قوله: (إنما يحاولون هدم الدين وانتشار الفوضى).

أي سبب أخذهم بهذا المذهب أنهم يحاولون ويسيحون في هدم الدين وانظر إلى هذا الكلام من هذا الإمام يبين حاله بقوله: (يحاولون هدم الدين وانتشار الفوضى)، قبل أن تحدث هذه الثورات في الوطن العربي، فكيف لو رآها وكان بعضهم يقول: الشيخ مقبل ما عنده فقه للواقع، وما يعرف السياسة، انظر إلى السياسة الشرعية: (والذين يحاولون فصل الدين عن السياسة إنما يحاولون هدم الدين وانتشار الفوضى)، وقد صارت كثير من شعائر الدين مهدمة في بلاد المسلمين، وانتشرت الفوضى والقتل والقتال والزنى والخمر واللواط والمخدرات، وأصبح الناس في ظلام، وشر بسبب الذين ينادون إلى فصل الدين عن الدولة، من الحداثيين والليبراليين والعلمانيين، ولو كانت الأحكام تتطبق لقل الشر، الزاني لو علم أنه سيرجم إن كان ثيبًا ما سيزني، والزانية كذلك، وشارب الخمر إذا عُلِم أنه سيجلد ما

سيشرب، والسارق إذا تقين أن يده ستقطع ما سيسرق، لكن ما يريدون هذا.

قوله: (وكذا ما شاع في بعض البلاد الإسلامية (الدين لله والوطن للجميع) دعوة جاهلية، بل الكل لله).

: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾[الأنعام:١٦٤-١٦٣]، وقد قال تعالى: {إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ} [الأعراف: ١٢٨] وقد بينت بحمد الله فساد هذه المقولة في كتابنا: معجم المصطلحات العصرية وأثره على الشريعة الإسلامية، بل الدين لله، والوطن لله، حيث قلت:

الدين لله والوطن للجميع: هذه المقالة توجب الردة والعياذ بالله تعالى، وضاعها الحاقدون على الإسلام الذين رموه بالطائفية بهذه الصيغة المزوقة؛ إفكًا وتضليلًا ليبعدوا أحكام الله ويفصلوه عن جميع القضايا والشئون بحجة الوطن الذي جعلوه نِدًّا لله، وفصلوا بسببه الدين عن الدولة، وحصروه في أضيق نطاق، فأعادوا بذلك الحكم القيصري والكسروي بألوان وأسماء جديدة - والعبرة بالمعاني - من سوء التحكم والأعمال المخالفة للشرع، وعدم العدل إلا بالأسماء والألقاب، فهي خطة شركية قلّ من انتبه لها، ولا يجوز للمسلمين إقرارها أبدًا، ولكن غلبت عليهم سلامة الصدر فاغتروا بما يطلعه أولئك من الدجل والتهويل ويخادعون به الله والمؤمنين من دعوى تعظيم الدين والارتفاع به عن مستوى السياسة التي هي غش وكذب ليخدعوا به المسلمين ويخرسوهم، والله لا يرضى من عباده أن يتهاونوا بالحكم ويتنازلوا عن حدوده قيد شعرة، أوتنقص فيهم الرغبة الصادقة في تنفيذه - بدلًا من أن تنعدم - لحب

وطن أو عشيرة، بل لحب ولد أو والد أو أخ قريب.

فالدين الذي لله يجب أن يسيطر على الجميع ويكون أحب وأعز من الوطن، وأن لا يتخذ الوطن أوالعشيرة ندًّا من دون الله، وعمل من أجله ما يخالف حكم الله، وتبذل النفوس والأموال دون كيان العصبية القومية وفي سبيل الوطن، لا في سبيل الله لإعلاء كلمته وقمع المفتري عليه، بل لتعزيز المفتري عليه؛ فهذه وثنية جديدة أفظع من كل وثنية سبقتها؛ إذ يعملون تحت هذا الشعار الوثني ما يشاءون ويخططون لحياتهم الوطنية تخطيط من ليس مقيدًا بشريعة ربه، وكونها أفظع من وثنية هولمزيد فتنتها وإخراجها للناس بهذا الأسلوب الذي صاغته (أوروبا) هروبًا من حكم الكنيسة، والله يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ﴾[آل عمران:١٤٩]، وقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ كَٰفِرِينَ﴾[آل عمران:١٠٠].

وقد عملوا منذ زمن طويل على ذلك حتى كسبوا بعض أولاد المسلمين، فنفذوا لهم هذه النحلة من أجلها فيما يزعمون في تقديس الجنس، وعطلوا الإسلام، وأوقفوا زحفه؛ إرضاءً لهذه الأقلية وإغضابها لله، بينما هي تزحف بالدعاية النصرانية وبث الإلحاد على حساب المسلمين، وفي عقر بيوتهم، وجعلوا الحكم لغير الله من أجلها، وأباحوا من أجلها ما حرم الله بإقرارهم له وإعفاء مرتكبه من العقوبة ليشهدوا لهم مع تلاميذ الإفرنج من أبنائهم أنهم متحررون كُفْءٌ للحكم.

فيا له من دين جعلوه يتلاشى أمام مصالح الوطن وأوضاعه التي يعشقونها، فكأنهم قالوا: (الدين لله يطرح ظهريًّا ليس له حق في شئوننا الوطنية من سياسة وعلم واقتصاد وغيره)

ومن نظائر تلك المقولة: (لا سياسة في الدين ولا دين في السياسة - الدين علاقة بين العبد وربه فقط - الحكم للشعب - والشعب مصدر السلطات - التمسك بالدين رجعية) ونحوها من المقولات الزائفة. اهـ [٢]

بيان أن عز المسلمين في العودة إلى الكتاب والسنة الصحيحة

١٩- نعتقد أن لا عز ولا نَصَر للمسلمين حتى يرجعوا إلى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

الشرح:

هذا هو الواقع: أن العزة لأهل الإسلام إنما كانت بالإسلام، فكلما ترك من الإسلام شيء نقصت عزته بقدر ما ترك، قال النبي ﷺ: « **لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَتْرُكُ اللهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللهُ هَذَا الدِّينَ، بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ، عِزًّا يُعِزُّ اللهُ بِهِ الْإِسْلَامَ، وَذُلًّا يُذِلُّ اللهُ بِهِ الْكُفْرَ** » أخرجه أحمد عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ رضي الله عنه، والله عز وجل يقول: ﴿ **مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا** ﴾[فاطر:١٠]، ولما قال ابن أُبيّ: ﴿ **لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ** ﴾[المنافقون:٨]، قال الله: ﴿ **وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾[المنافقون:٨]، لا يفقهون ذلك، فمن اعتقد أن العزة في التشبه بالكفار فهذا لا يفقه، بل قليل الفهم، والفقه، ومن اعتقد أن العزة في نبذ الإسلام فهذا لا يفقه ولا

---

(٢) المستدرك على المعجم ص(٢٨٩)، و المعجم (٢٦٧).

يعلم، بل العزة في الإسلام، وكما جاء عمر ◘: نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، فإذا ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله، وذلك أنه لما جاء لفتح بيت المقدس، وكان قد اشترط النصارى: ألا يُسلموا المفتاح إلا إلى عمر، فلما قَرُبَ إلى أمراء أنجاد قالوا: يا أمير المؤمنين إنك تقدم على قومٍ فلو لبست لك من أحسن اللباس، قال ذلك .

فالشاهد: أنهم كانوا على غاية من التواضع فأعزهم الله بالإسلام والتوحيد والسنة، فكان أمير المؤمنين والأرض تحته من المشرق إلى المغرب وهو مع الناس يصلي، ويخطب بهم، ويعلمهم إلى غير ذلك والله المستعان.

فعَنْ جُبَيْرِ بْنِ حَيَّةَ، قَالَ: بَعَثَ عُمَرُ النَّاسَ فِي أَفْنَاءِ الأَمْصَارِ، يُقَاتِلُونَ المُشْرِكِينَ، فَأَسْلَمَ الهُرْمُزَانُ، فقَالَ: إِنِّي مُسْتَشِيرُكَ فِي مَغَازِيَّ هَذِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ مَثَلُهَا وَمَثَلُ مَنْ فِيهَا مِنَ النَّاسِ مِنْ عَدُوِّ المُسْلِمِينَ مَثَلُ طَائِرٍ لَهُ رَأْسٌ وَلَهُ جَنَاحَانِ وَلَهُ رِجْلاَنِ، فَإِنْ كُسِرَ أَحَدُ الجَنَاحَيْنِ نَهَضَتِ الرِّجْلاَنِ بِجَنَاحٍ وَالرَّأْسُ، فَإِنْ كُسِرَ الجَنَاحُ الآخَرُ نَهَضَتِ الرِّجْلاَنِ وَالرَّأْسُ، وَإِنْ شُدِخَ الرَّأْسُ ذَهَبَتِ الرِّجْلاَنِ وَالجَنَاحَانِ وَالرَّأْسُ، فَالرَّأْسُ كِسْرَى، وَالجَنَاحُ قَيْصَرُ، وَالجَنَاحُ الآخَرُ فَارِسُ، فَمُرِ المُسْلِمِينَ، فَلْيَنْفِرُوا إِلَى كِسْرَى، - وَقَالَ بَكْرٌ، وَزِيَادٌ جَمِيعًا عَنْ جُبَيْرِ بْنِ حَيَّةَ - قَالَ: فَنَدَبَنَا عُمَرُ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْنَا النُّعْمَانَ بْنَ مُقَرِّنٍ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِأَرْضِ العَدُوِّ، وَخَرَجَ عَلَيْنَا عَامِلُ كِسْرَى فِي أَرْبَعِينَ أَلْفًا، فَقَامَ تَرْجُمَانٌ، فَقَالَ: لِيُكَلِّمْنِي رَجُلٌ مِنْكُمْ، فَقَالَ المُغِيرَةُ: سَلْ عَمَّا شِئْتَ؟ قَالَ: مَا أَنْتُمْ؟ قَالَ: نَحْنُ أُنَاسٌ مِنَ العَرَبِ، كُنَّا فِي شَقَاءٍ شَدِيدٍ وَبَلاَءٍ شَدِيدٍ، نَمَصُّ الجِلْدَ وَالنَّوَى مِنَ الجُوعِ، وَنَلْبَسُ الوَبَرَ وَالشَّعَرَ، وَنَعْبُدُ الشَّجَرَ وَالحَجَرَ، فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الأَرَضِينَ - تَعَالَى ذِكْرُهُ وَجَلَّتْ عَظَمَتُهُ - إِلَيْنَا نَبِيًّا مِنْ

أَنْفُسِنَا نَعْرِفُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ، فَأَمَرَنَا نَبِيُّنَا رَسُولُ رَبِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَنْ نُقَاتِلَكُمْ حَتَّى تَعْبُدُوا اللهَ وَحْدَهُ، أَوْ تُؤَدُّوا الجِزْيَةَ، وَأَخْبَرَنَا نَبِيُّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ رِسَالَةِ رَبِّنَا، أَنَّهُ مَنْ قُتِلَ مِنَّا صَارَ إِلَى الجَنَّةِ فِي نَعِيمٍ لَمْ يَرَ مِثْلَهَا قَطُّ، وَمَنْ بَقِيَ مِنَّا مَلَكَ رِقَابَكُمْ» أخرجه البخاري .

فقوله رحمه الله: (نعتقد أن لا عز ولا نَصَر) أي: لا رفعة، ولا نصر للمسلمين: (حتى يرجعوا إلى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم)، وكتاب الله يأمر بمكارم الأخلاق، فيأمر بالتوحيد، والجهاد، ويأمر بالبعد عن تقليد الكافرين، ويأمر بالعلم والتعليم، ويأمر بالتميز عن المبطلين، وبالتمسك بسنة رسول الله ﷺ، فلو حققنا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ في بيوتنا وقبل ذلك في أنفسنا، وفي إخواننا وجيراننا، ومع أصحابنا وفي معاملاتنا وفي بيعنا وشرائنا؛ لرفعنا في الدنيا والآخرة، نسأل الله لنا ولكم التوفيق والسداد، والإعانة والرشاد، والحمد لله رب العالمين.

بيان حال بعض الأحزاب المعاصرة

٢٠- نبغض الأحزاب المعاصرة: الحزب الشيوعي الملحد، والحزب البعثي الملحد، والحزب الناصري الملحد، والحزب الاشتراكي الملحد، والحزب الرافضي المارق.

ونرى أن الناس ينقسمون إلى حزبين: حزب الرحمن، وهم الذين تنطبق عليهم أركان الإسلام وأركان الإيمان غير رادين شيئا من شرع الله وحزب الشيطان وهم المحاربون لشرع الله.

الشرح:

قوله: (نبغض الأحزاب المعاصرة: الحزب الشيوعي الملحد).

أي نكره الأحزاب التي ظهرت في هذا العصر تفرق الأمة وفيها من المخالفات الشرعية الشيء الكثير بين مستقل ومستكث، فمنهم الملاحدة الذين ينكرون الرب ﷻ وغير ذلك كالاشتراكية والبعثية، ومنهم المارقون من الدين المرتدون مثل الرافضة والباطنية، ومنهم أهل فرقة وشر وقد تقدم ذكرهم كالإخوان وغيرهم .

والاشتراكيون الذين شركوا الناس في الأموال وأمموها فصارت الأملاك للدولة وأباحوا الفروج والخمور، ويقولون: لا إله والحياة مادة، ويقولون: بالملكية العامة ولا يرون الملكية الفردية، وقد رد عليهم العلماء كالشيخ ابن باز والشيخ ابن عثيمين والشيخ السعدي، والشيخ مقبل وغيرهم من أئمة العصر رحمهم الله.

وهو حزب أُسس من قبل اليهود في الاتحاد السوفيتي سابقًا، وأئمتها: مارِكْس ولِيْنِين يهوديان، والاشتراكية والديمقراطية كلاهما وليد الماسونية العالمية.

قوله: (والحزب البعثي الملحد).

أسسه ميشيل عفلق النصراني، ومن قولهم:

آمَنْتُ بِالبَعْثِ رَبـًا لا شَرِيكَ لَـهُ ... وَبِالعُرُوبَـةِ دِينًـا مَالَـهُ ثَـانِ

وبلغ بهم الغلو في صدام حسين إلى أن قال بعضهم فيه:

تَبَـــارَكَ وَجهُـــكَ القُدسِـــي فِينـــا   كَنُـــورِ اللهِ يَنْضَـــحُ بِـــالجلالِ

وهذا بيت كفري وزندقة ظاهرة وإلحاد مقيت، وانتهى الحزب البعثي من العراق، ويوجد الآن في سوريا يقوده النصيري الغاشم: بشار الأسد، وله فروع في اليمن وفي كثير من المناطق وكثير من أفكاره مأخوذة من الفكر الشيوعي الاشتراكي، نسأل الله عز وجل أن يدمر على الاشتراكيين والبعثيين والناصريين، وجميع الزنادقة والمحلدين.

قوله: (والحزب الناصري الملحد).

مؤسسه: جمال عبد الناصر، كان الشيخ مقبل رحمه الله: كثيرًا ما يكرر: لا رحمه الله ومبادئه قريب من الاشتراكية .

قوله: (والحزب الاشتراكي الملحد، والحزب الرافضي المارق).

الرافضة معروفون: فهم غلاة الشيعة الذين يكفرون الصحابة، ويتهمون عائشة بما برأها الله منه مرقوا من الدين لمخالفتهم ما علم من الدين ضرورة من وجوب حب الصحابة والترضي عليهم وحسن الظن بهم وعدم الوقيعة بينهم، ومع ذلك يتهمون عائشة رضي الله عنها بما برأها الله تعالى منه، ويكفرون أبا بكر وعمر وعثمان وأغلب الصحابة، ومبدأ أمرهم الطعن في معاوية رضي الله عنه، وعندهم من الشركيات ما الله به عليم، فيشيدون القبر ويشدون الرحل إليها ويدعونها ويعظمون آل البيت حتى أوصلوا بعضهم إلى مقام الربوبية .

قوله: (ونرى أن الناس ينقسمون إلى حزبين: حزب الرحمن).

كما قال الله عز وجل في بيان حزب الرحمن: ﴿ لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رضي الله عنهمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[المجادلة:٢٢]، فحزب الله هم المتحزبون للقرآن والسنة علما وعملاً وأخلاقًا ومعاملة المتابعون لرسول الله ﷺ ظاهرا وباطنا الداخلون في قول الله ﷻ: وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣) وفي قوله: {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (٤) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦) فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٧) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٨) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٩) أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (١٠) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} [المؤمنون: ١ - ١١] .

والحزب الآخر حزب الشيطان، قال الله ﷻ: {اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ} [المجادلة: ١٩]، فتحزبوا للباطل والقبيلة وغير ذلك، كما قال تعالى: {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا

حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ } [التوبة: ٢٤].

وقد ألف شيخ الإسلام رحمه الله كتابًا في: (الفرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان)؛ لأن كثيراً من الصوفية يزعمون أنهم أولياء الرحمن مع أنهم أولياء للطاغوت وأولياء للشيطان، والله عز وجل قد ميز أولياء الرحمن بأنه: ﴿ يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾[البقرة:٢٥٧]، بينما الشيطان يخرج أولياؤه: ﴿ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[البقرة:٢٥٧].

فأي ظلمة أعظم من الشرك بالله، أن تجد أحدهم يتوسل بذات النبي ﷺ ويدعو النبي ﷺ:

يَــا مُحَمــدْ كُــنْ حَبِيبِــي ... يَــا مُحمــدْ كُــنْ طَبِيبِــي
وَأَجِرنِــي مِــنْ لهَيِبِــي ... إِنْ أَوزَارِي ثِقَــال

وقد قلت في كتابي فتح المجيد بهداية القرآن إلى التوحيد:

يا سيدي يا رسول الله يا سندي ♣♣♣ يا واسع الفضل والإحسان والمدد
يا من هو المرتجى في كل نازلة ♣♣♣ ومن هو المورد الأحلى لكل صيد
يمناك فوق البحار الزاخرات ندى ♣♣♣ تعطي الجزيل بلا حصر ولا عدد
كم شدة أنت كافيها وكم محن ♣♣♣ حلت يمينك منها سائر العقد
أبواب ساحتك الفيحاء قد وسعت ♣♣♣ كل الأنام وما ضاقت على أحد
وقفت بالباب يا مولاي لي أمل ♣♣♣ فاجبر به خاطري واشدد به عضدي
وقفت بالباب أرجو كشف ضائقتي ♣♣♣ يا أكرم الخلق أدركني وخذ بيدي

في القلب والجـــسم آلام تعـاودني ♣♣♣ إذا نظـــرت إليها اليــوم لم تعـد
أفي جوارك يا مأمـون يلحـــقني ♣♣♣ ضيــم وأصبـح في هم وفي نكـد
أأشتكي الضيق والحرمان في بلـــد ♣♣♣ فيها غياث البرايا منحـة الصمـــد
فيها الحبيب الذي ترجي شفـاعته ♣♣♣ ويستجار به في أعظــم الشــدد
كل المطالب والحاجات إن فقـدت ♣♣♣ فإنها ترتجـــى في هـذه البلد
فانظر إلى بعين العطف وارع حشا ♣♣♣ باق على العهـد لم ينكث ولـم يجد
وراع صحبي وأحبابي ومن طمـعـوا ♣♣♣ في نيل عطفك من أهلي ومن ولدي
وانظر لجيشك جيش المسلمين تعـد ♣♣♣ إليه هيبته في سـالـف الأمـد
واهزم جيوش العدى مهما يكن لهموا ♣♣♣ من شدة البأس أو من كثرة العـدد
دامت عليـك صـــلاة الله عاطرة ♣♣♣ ودام ذكـــرك مرفـوعـــــا إلى الأبد

فانظر كم في هذه الأبيات من تعلقات بمخلوق مربوب، وقد قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن نفسه كما في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، حِينَ أُنْزِلَ عَلَيْهِ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء:٢١٤] «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ اللهِ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا، يَا عَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللهِ شَيْئًا، يَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللهِ، لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللهِ شَيْئًا، يَا فَاطِمَةُ بِنْتَ رَسُولِ اللهِ، سَلِينِي بِمَا شِئْتِ لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللهِ شَيْئًا».

أخرجه البخاري (٣٥٢٧)، ومسلم (٢٠٦).

وهو القائل بأمر الله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ

يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف:١٨٨]، وأنزل الله تعالى في شأنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عمران:١٢٨].

ومن غلوهم ما قاله ابن الحاج (٧٢٨ هـ) في بيان أدب زيارة قبر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وشدّ الرحال إليه للاستغاثة به: (فَصْلٌ زِيَارَةِ سَيِّدِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ): فَصْلٌ وَأَمَّا فِي زِيَارَةِ سَيِّدِ الْأَوَّلِينَ، وَالْآخِرِينَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ فَكُلُّ مَا ذُكِرَ يَزِيدُ عَلَيْهِ أَضْعَافَهُ أَعْنِي فِي الِانْكِسَارِ، وَالذُّلِّ، وَالْمَسْكَنَةِ؛ لِأَنَّهُ الشَّافِعُ الْمُشَفَّعُ الَّذِي لَا تُرَدُّ شَفَاعَتُهُ وَلَا يَخِيبُ مَنْ قَصَدَهُ وَلَا مَنْ نَزَلَ بِسَاحَتِهِ وَلَا مَنْ اسْتَعَانَ، أَوْ اسْتَغَاثَ بِهِ، إذْ أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قُطْبُ دَائِرَةِ الْكَمَالِ وَعَرُوسُ الْمَمْلَكَةِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ [النجم: ١٨] قَالَ عُلَمَاؤُنَا رَحْمَةُ اللهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ رَأَى صُورَتَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَإِذَا هُوَ عَرُوسُ الْمَمْلَكَةِ فَمَنْ تَوَسَّلَ بِهِ، أَوْ اسْتَغَاثَ بِهِ، أَوْ طَلَبَ حَوَائِجَهُ مِنْهُ فَلَا يُرَدُّ وَلَا يَخِيبُ لِمَا شَهِدَتْ بِهِ الْمُعَايَنَةُ، وَالْآثَارُ وَيَحْتَاجُ إلَى الْأَدَبِ الْكُلِّيِّ فِي زِيَارَتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَقَدْ قَالَ عُلَمَاؤُنَا رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِمْ: إنَّ الزَّائِرَ يُشْعِرُ نَفْسَهُ بِأَنَّهُ وَاقِفٌ بَيْنَ يَدَيْهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَمَا هُوَ فِي حَيَاتِهِ، إذْ لَا فَرْقَ بَيْنَ مَوْتِهِ وَحَيَاتِهِ أَعْنِي فِي مُشَاهَدَتِهِ لِأُمَّتِهِ وَمَعْرِفَتِهِ بِأَحْوَالِهِمْ وَنِيَّاتِهِمْ وَعَزَائِمِهِمْ وَخَوَاطِرِهِمْ، وَذَلِكَ عِنْدَهُ جَلِيٌّ لَا خَفَاءَ فِيهِ. اهـ.

وقال النبهاني (١٣٥٠ هـ) القبوري أيضًا: من أهل السنة والجماعة وهم جمهور الأمة المحمدية: يعني القبورية، يعتقدون منه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه يعلم الغيب، ويعطي ويمنع، ويقضي حوائج السائلين، ويفرج كربات المكروبين، وأنه يشفع فيمن يشاء، ويدخل الجنة من يشاء، فهذا من أصح الاعتقادات، وإنكاره من

أقبح المنكرات. اهـ.

فانظر إلى هذا القول المبني على الغلو المفرط المخالف لكتاب ربنا عَزَّ وَجَلَّ ولسنة نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولإجماع سلفنا الصالح، بل إن هذا القول موافق لعقيدة المشركين فيما عبدوا من الأوثان والأصنام فجعلوا لها ما لله وطلبوا منها ما لا يطلب إلا من الله عَزَّ وَجَلَّ.

ولو أردنا تتبع أقوال المخالفين لتوحيد رب العالمين في هذا الباب لصار مجلدًا ضخمًا.

وقد بيّن الله عَزَّ وَجَلَّ في كتابه هداية للناس وبيانًا وإخراجًا من الظلمات إلى النور أن الذي بيده ملكوت كل شيء هو الله، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٤) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٨٥) قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٨٦) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٨٧) قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٨) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾ [المؤمنون:٨٤-٨٩].

وقال مبينًا أنه يكشف الضرَّ ويجليه: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [يونس:١٠٧]، وقَالَ تعَالَى: ﴿قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [الزمر:٣٨]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا

إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف:١٨٨].

وهذا بيان عظيم من رب العالمين أن النفع والضرَّ بيد الله عَزَّ وَجَلَّ فلا يجوز أن تتعلق القلوب في جلب المنافع ودفع المضارِّ بغير الله عَزَّ وَجَلَّ. وانظر وتأمل ما قصَّه الله عَزَّ وَجَلَّ علينا من قول إبراهيم عَلَيْهِ السَّلاَمُ لقومه حين تعلقت قلوبهم بالأصنام في جلب المنافع ودفع المضارِّ: ﴿أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ (٦٦) أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنبياء:٦٦-٦٧].اهـ

يعني: يسأل النبي ﷺ أن يتجاوز عن أوزاره وزلاته ومعاصيه، ويقول الآخر:

فَـإنَّ مِـنْ جـودِكَ الـدنْيَا وَضَـرتَها ... وَمِـنْ عُلُوْمِـكَ عِلْـمَ اللَّـوْحِ وَالْقَلَـمِ

يعني: من علوم النبي ﷺ علم اللوح والقلم، من: للتبعيض أي: له علوم غير ذلك، ويقول:

إنْ لَمْ يَكُنْ فِي مَعَادي اخذا بيَدي ... فَضْـلًا وَالا فَقُـلْ يَازلَّـةَ الْقَـدمِ

وهكذا كم تسمعون هنا:

يَـا رَبُّ بِالْمُصـطَفَى بَلِـغْ مَقَاصِـدَنَا ... وَاغفِـر لَنـا مَـا مَضَـى يَـا وَاسِـعَ الكَـرَمِ

فهؤلاء من حزب الشيطان؛ لأنهم خرجوا من نور التوحيد، ونور السنة، ونور الاستقامة.

قوله: (وهم الذين تنطبق عليهم أركان الإسلام وأركان الإيمان غير رادين شيئًا من شرع الله، وحزب الشيطان وهم المحاربون لشرع الله).

أي حزب الرحمن الذين تنطبق عليهم أركان الإسلام وأركان الإيمان، فيلتزمونها، فعن عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ؟ قَالَ: «أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا» قَالَ: صَدَقْتَ. فَعَجِبْنَا إِلَيْهِ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ؟ قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَالْقَدَرِ كُلِّهِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ» قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ؟ قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ». قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ؟ قَالَ: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ بِهَا مِنَ السَّائِلِ». قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا؟ قَالَ: «أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ». قَالَ عُمَرُ: فَلَبِثْتُ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا عُمَرُ هَلْ تَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟» قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَاكُمْ لِيُعَلِّمَكُمْ أَمْرَ دِينِكُمْ» أخرجه مسلم .

وحزب الشيطان المحاربون لدين الله ﷻ بالقول والفعل والاعتقاد ثم إن الناس في ذلك منهم من يتوغل في التقارب مع حزب الشيطان حتى يبلغ الغاية فيكفر، ومنهم من يكون عنده إسلام ومعاصي وإجرام وهكذا، فنحب المؤمنين بما عندهم من الإيمان، ونبغض عصاتهم بما عندهم من المعاصي، ويكون الولاء والبراء معهم

يكون بقدر ذلك، وأما الكفار فإن البراء معهم يكون تامًا، والولاء معهم منقطعًا، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾[المائدة:٥١]، فقوله: ﴿ مِنْهُمْ ﴾[المائدة:٥١]، إذا كانت ولايته لهم عن اعتقاد أن دينهم أفضل أو أكمل أو أنه دين صحيح وصالح لهذا الزمان ويصوب ما هم عليه ويناصر دينهم، أما إن كان مكفرًا لهم واتقاهم تقية فهذا ليس بكافر، كما قال ﷻ: {إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً } [آل عمران: ٢٨] ، وقد قال ﷺ: «**لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ**»، من حديث عائشة وابن عباس وهما في الصحيحين.

بدعة تقسيم الدين إلى قشور ولباب

٢١- ننكر على الذين يقسمون الدين إلى قشور ولباب، ونعلم أن هذه دعوة هدامة.

الشرح:

قوله: (ننكر على الذين يقسمون الدين إلى قشور ولباب).

ومثله: ننكر على من يقسمون الدين إلى أصول وفروع، فالدين دين الله، قال الله عز وجل: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾[البينة:٥]، وقال الله عز وجل: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلامُ ﴾[آل عمران:١٩]، وقال الله عز وجل: ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَنْ

يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾[آل عمران:٨٥]، وقال الله عز وجل: ﴿ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴾[الحج:٣٤]، وقال الله عز وجل: ﴿ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾[فصلت:٦]، وقال الله عز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً ﴾[البقرة:٢٠٨]، وفي حديث جبريل قال: «الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ، وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ، قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قَالَ: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ» قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا، قَالَ: «أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ»، قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟» قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ» فسماه دينًا.

فتقسيم الدين إلى قشور ولباب تقسيم مبتدع، فإذا ما جئت تحذر من الشرك قالوا: دعنا من القشور، وإذا قلت: اعفو اللحى قالوا: اسكت من القشور ولبس البنطال عندهم من القشور، وصلاة الجماعة عندهم من القشور، المهم: أن الدين ذهب كله عندهم قشوراً، ما بقي لب إلا الثورة والانقلاب، والصحيح: أن الدين من عند الله فيجب العمل به على ما جاء من عند الله: إن كان واجبًا واجبًا، وإن كان فرضًا فرضًا، وإن كان مستحبًا مستحبًا، وإن كان مباحًا مباحًا.

وقد بين شيخ الإسلام رحمه الله تعالى في درء تعارض العقل والنقل، وفي الرد على الرافضة والجهمية، أن تقسيم الدين إلى أصول وفروع تقسيم مبتدع حيث لم يأتوا بضابط للأصل، قال بعضهم: الأصل الأعمال القلبية، وقال بعضهم: الأصل أركان الإسلام، وقال بعضهم: الأصل أركان الإيمان، وقال بعضهم: الأصل أركان الإيمان والإسلام، فاضطربوا؛ لأن ما لم يكن من عند الله حاله ما قال الله عز وجل: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا ﴾[النساء:٨٢].

وانظر إلى الديمقراطية التي هي: حكم الشعب نفسه بنفسه، وهذا كفر صراح فالحكم لله ﷻ وإذا أنكرتها قالوا: أنت تتكلم في القشور، إلى غير ذلك، واختلاط الرجال بالنساء عندهم قشور، والتشبه بالكافرين عندهم قشور، إذًا ماذا أبقوا لأهل الإسلام.

واللب: هو أصل الشيء، فالشجرة إذا قطعتها تجد لبها، يعني: شيء من الداخل رقيق، والقشور: هو الشيء الخارجي الذي لا يُبالى به مثل قشور البصل .

قوله: (ونعلم أن هذه دعوة هدامة).

أي القول بأن الدين قشور ولباب دعوة هدامة للمسلمين لأنها تؤدي إلى ترك كثير من السنن، والواجبات، ومن أوامر الله وأوامر رسوله ﷺ، وإلى ارتكاب كثير من المحاذير والمحرمات، بدعوى: أن هذا قشر وهذا لب، وقد قال بعض السلف: لا تنظر إلى حجم المعصية، ولكن انظر إلى من عصيت، تأمل هذه العبارة: (لا تنظر إلى حجم المعصية): وتقول: هذه معصية صغيرة، (ولكن انظر إلى من عصيت): الله عز وجل يقول: لا تقرب كذا وأنت تقربه، وتجاهر بالمعصية، وتجاهر بالإعراض نسأل

الله السلامة.

الإنكار على من يزهد في علم الكتاب والسنة

٢٢- ننكر على من يُزهد في علم السنة، ويقول ليس هذا وقته، وكذا من يزهد في العمل بسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

الشرح:

قوله: (ننكر على من يُزهد في علم السنة).

كجماعة التبليغ، والإخوان المسلمين وغيرهم من أهل البدع والجهلات فالسنة يدعى إليها كما دعا إليها رسول الله ﷺ، قال تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [آل عمران: ٣١]، وقال تعالى: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} [النساء: ٦٥]، وقال تعالى: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} [الحشر: ٧]، وقال تعالى: {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [النور: ٦٣]، وفي حديث العِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ، قَالَ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا بَعْدَ صَلَاةِ الغَدَاةِ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا العُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا القُلُوبُ، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، وَإِيَّاكُمْ

وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّهَا ضَلالَةٌ فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ» أخرجه الترمذي .

وفي حديث عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ، وَعَلَا صَوْتُهُ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ، حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ: ....وَيَقُولُ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» الحديث أخرجه مسلم .

قوله: (ويقول ليس هذا وقته).

واحذروا الذين يزعمون أن هذا ليس وقت تعلم السنة فالوقت عندهم وقت الثورات والانقلابات، فنحن عبيد لله عز وجل، والله أنزل القرآن وأمرنا بتعلمه وتعليمه، وأوحى إلى رسوله بالسنة وأمرنا بتعلمها وتعليمها والعمل بها، كما قال تعالى: ﴿ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللهِ وَالْحِكْمَةِ ﴾[الأحزاب:٣٤]، فالحكمة هي السنة، وهؤلاء يقولون: ليس هذا وقته.

وأحدهم لا يعرف أن يصلي، ولا يصوم كما صام النبي ﷺ، ولا يحج كما حج النبي ﷺ ثم يقول: ليس هذا وقته، ووقته متى؟ ﴿ إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ * وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ * وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ * وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴾[القيامة:٢٩]، أو: ﴿ إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ ﴾[الواقعة:٨٣]، أو إذا حشرجت الصدور وتشنجت الأصابع، أو إذا صار الإنسان شيخًا لا يفقه ولا يستطيع أن يُميز بين الحق والباطل، فهؤلاء زهدوا في دين الله سبحانه وتعالى، والزهد في العلم والبعد عنه سبب ضلال الأمم والشعوب .

قوله: (وكذا من يزهد في العمل بسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم).

والحذر أيضا ممن يزهد في العمل بالكتاب والسنة والفرق بين النوعين:

الأول: زهد في العلم .

والثاني: زهد في العمل، وقد يزهد فيهما فيقول: شغلتمونا، عن شرك القصور، وأنتم تتكلمون عن شرك القبور، وما هو وقت هذا .

تقديم المهمات في الدعوة إلى الله تعالى

٢٣- نرى تقديم الأهم فألاهم، فالواجب على المسلمين أن يهتموا بإصلاح العقيدة، ثم بالقضاء على الشيوعية، وحزب البعث، وذلك لا يكون إلا بالاتحاد على التمسك بالكتاب والسنة.

الشرح:

قوله: (نرى تقديم الأهم فألاهم).

أي: في الدعوة وفي غير ذلك، فأول ما يتعين الإهتمام به التوحيد ثم الصلاة ثم بقية أركان الإسلام وما تلاها من الأمور التي شرعها الله ﷻ، فعن ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ مُعَاذًا، قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ فِي فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهِ

حِجَابٌ» متفق عليه.

فقدم الدعوة إلى التوحيد والعقيدة ثم الصلاة وهكذا .

قوله: (فالواجب على المسلمين أن يهتموا بإصلاح العقيدة).

لأن صلاح العقيدة به صلاح الظاهر والباطن وهذا الذي ذكره الشيخ رحمه الله يدل عليه الكتاب والسنة والإجماع، أما الكتاب: فإن أول ما أنزل الله عز وجل على نبيه: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾[العلق:١]، ثم لما عَلِمَ النبي ﷺ أنزل الله عز وجل عليه: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ * وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾[المدثر:١-٥]، فأنزل الله عز وجل عليه الدعوة إلى التوحيد، ولَمَّا بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى نَحْوِ أَهْلِ اليَمَنِ قَالَ لَهُ: «**إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللهَ تَعَالَى**»، ولما كتب رسول الله ﷺ وإلى قيصر وإلى العظماء منهم كتب: «**بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ، سَلامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى، أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدَاعِيَةِ الْإِسْلَامِ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ**» **متفق عليه**، يدعوهم إلى التوحيد وإلى الانقياد لشرع الله.

فتبدأ بالعقيدة، لأنها الفرقان بين الناس، ولأن الله قدمها، ولأن بصلاحها صلاح الظاهر وبفسادها فساد الظاهر، وهي التي يسأل عنها في القبر، من ربك وما دينك ومن نبيك، ولذلك اتفق عليها الصحابة الكرام، والسلف جميعا، ومن سار على سيرهم إلى يومنا هذا، بل واتفق الرسل في الدعوة إليها، وإلى أن تقوم الساعة، والمخالفة لا تجر إلى البدعة، والعياذ بالله، فلا تصل إلى مجتمع والصوفية متوافرون فيه، وجماعة التبليغ متوافرة فيه، والرافضة متوافرة فيه، والبهرة والباطنية متوافرة فيه ثم تذهب إلى

أحاديث فضائل الأعمال، الناس في شرك، الناس يعلقون الحروز والتمائم، تبدأ بالأهم فالأهم.

فلو وجدت رجلًا يعلق حرزاً ويشرب دخانـًا ماذا تقول له؟ يا فلان الدخان حرام اترك الدخان؟ أم تقول له: تعليق الحروز والتمائم شرك؟

فتبدأ بالأهم بإزالة الشرك والدعوة إلى التوحيد، وإصلاح العقائد، فإذا صلحت عقائد الناس استجابوا لك عند ذلك، وإذا صلحت العقائد سهل عليهم بقيتها، أما إذا لم يستجيبوا عقيدةً فلن يستجيبوا في غيرها أبدًا، ولا ينفعهم الاستجابة في غيرها .

وعَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَنَحْنُ فِتْيَانٌ حَزَاوِرَةٌ، فَتَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ، فَازْدَدْنَا بِهِ إِيمَانًا» أخرجه ابن ماجه، وعلي بن أبي طالب ◘، يقول له الرسول ﷺ: «**انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ، حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللهِ فِيهِ**» **متفق عليه.**

والمتأمل لنزول الوحي على النبي ﷺ يجد ذلك عيانًا، فأول ما نزل القرآن كانت تنزل قصار السور فيها ذكر الجنة والنار والدعوة إلى التوحيد، فلما تاب الناس نزلت الأحكام، حتى أن الخمر ما حُرمت إلا في المدينة، بل بعد فترة من الزمن، فعن عائشة أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، أنها جَاءَهَا عِرَاقِيٌّ، فَقَالَ: أَيُّ الكَفَنِ خَيْرٌ؟ قَالَتْ: وَيْحَكَ، وَمَا يَضُرُّكَ؟ " قَالَ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَرِينِي مُصْحَفَكِ؟ قَالَتْ: لِمَ؟ قَالَ: لَعَلِّي أُوَلِّفُ القُرْآنَ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ يُقْرَأُ غَيْرَ مُؤَلَّفٍ، قَالَتْ: وَمَا يَضُرُّكَ أَيَّهُ قَرَأْتَ قَبْلُ؟ " إِنَّمَا نَزَلَ أَوَّلَ مَا نَزَلَ مِنْهُ سُورَةٌ مِنَ المُفَصَّلِ، فِيهَا ذِكْرُ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، حَتَّى إِذَا ثَابَ النَّاسُ إِلَى الإِسْلاَمِ

نَزَلَ الحَلاَلُ وَالحَرَامُ، وَلَوْ نَزَلَ أَوَّلَ شَيْءٍ: لاَ تَشْرَبُوا الخَمْرَ، لَقَالُوا: لاَ نَدَعُ الخَمْرَ أَبَدًا، وَلَوْ نَزَلَ: لاَ تَزْنُوا، لَقَالُوا: لاَ نَدَعُ الزِّنَا أَبَدًا، لَقَدْ نَزَلَ بِمَكَّةَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنِّي لَجَارِيَةٌ أَلْعَبُ: {بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ} [القمر: ٤٦] وَمَا نَزَلَتْ سُورَةُ البَقَرَةِ وَالنِّسَاءِ إِلَّا وَأَنَا عِنْدَهُ "، قَالَ: فَأَخْرَجَتْ لَهُ المُصْحَفَ، فَأَمْلَتْ عَلَيْهِ آيَ السُّوَرِ» أخرجه البخاري .

فيبدأ الإنسان بالأهم فالأهم: إصلاح العقائد، والتحذير من الشرك والمشركين، والتحذير من القبوريين، والتحذير من اليهود والنصارى، والتحذير من جميع المبلطين.

وهنالك دعوة عالمية إلى عدم ذِكر اليهود والنصارى، وذِكر الجهاد، وذِكر أن الإسلام ناسخ لجميع الأديان، دعوة ليكون في مثل هذا المكان: مسجد، وكنيسة، وبيعة، ويطبعون كتاب يحوي القرآن، والتوراة والإنجيل مع ما في التوراة والإنجيل من التحريف والتغيير والتبديل.

فعلينا جميعًا: أن نهتم بإصلاح عقائد المسلمين، فبعضهم يصلي ويصوم ويحج ويعتمر ويعتقد أن الكفار على شيء، يقول: هم أصحاب دين سماوي، لو كان دينهم سماويًا ما قاتلهم رسول الله ﷺ، ولآمنوا برسول الله ﷺ، لكن دين النصارى متلقى من بولس شاول ومن أولئك الذين كتبوا التأريخ المكذوب المنسوب إلى: يوحنا، ومرقس، ولوقا، ومتى، فبولس شاول اليهودي ذاك جاء وأخذ التاريخ المكذوب وعمل له خليط من عقائد الوثنيين والعقائد المحرفة وأخرج عبادة الصليب وتأليه المسيح، فهل يجوز أن يُسمى هذا الدين دينًا سماويًا، فدينهم دين الكافرين دين

المشركين؛ ولذلك قال الله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ﴾[البينة:٦]، فلا يجوز لنا أن نقول بأن الرافضة ، والبهرة، والجهمية مسلمون ، فهل نرضى بذلك لليهود والنصارى الذين كفرهم ظاهر، فالذي لا يعتقد كفر اليهود والنصارى فهو كافر، والذي يرى تصحيح مذهبهم وطريقهم فهو كافر بالله العظيم، لتكذيبه لخبره ووحيه وخبر رسوله ﷺ، والذي يرى أنه يجوز الجمع بين الإسلام واليهودية والنصرانية فهو كافر بالله العظيم، قال تعالى: {يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} [آل عمران: ٧١] ويذكر الإمام أبو محمد بن حزم: أن من حكم بالتوراة في مسألة وافق فيها حكم الله أنه كافر؛ لأنه حكم بغير ما أنزل الله الذي هو القرآن وحي الله المحفوظ، أما التوراة فقد غُيرت وبُدلت، مع أننا نعتقد أن فيها من كلام الله لكن لا ندري به الله أعلم.

وأما الإنجيل فليس ثمة إنجيل محفوظ عن عيسى عليه السلام، وإنما الذين ذكرناهم هم الذين كتبوه وأقدمها تأريخًا بعد ثمانين سنة من رفع المسيح عليه السلام، يكتب قصصا، ثم جعلوه عبارة عن مصاحف يكتبونها ويقرؤونها ويتعبدون بها وهي قصص، متضاربة فتارة يصفون عيسى عليه السلام بالابن، وتارة بالرسول، وتارة بأنه جاع، وتارة أنه الرب، ثم يزعمون أنها من عند الله، ويزعمون أنه صلب، وأُدخِلَ الشوك في رأسه، وبُصِقَ في وجهه، ثم دُفِنَ وبعد ثلاثة أيام خرج من القبر، وكل هذا عند النصارى حيلة على الشيطان، أراد الله عز وجل أن يتجاوز عن خطيئة آدم .

ثم إنهم يعتقدون أن عيسى عليه السلام صُلِب على الصليب، تلك الخشبة

المعروفة، ثم جعلوا يعبدونها وما هو على شكلها، فلو كانت لهم عقول فإن حقها الكسر، والحرق.

قوله: (ثم بالقضاء على الشيوعية).

الحمد لله قد هُزِمت الشيوعية في العالم وانتهت بانتهاء الاتحاد السوفيتي على يد : الرئيس ميخائيل غربتشوف في ١٩٩١م .

قوله: (وحزب البعث).

وكذلك حزب البعث إن شاء الله هُزِم في العالم بعد انتهاء حكمه في العراق، وإن بقي عليه أحد فإنما هي أمراض نفسية لدى أصحابها ترفضها العقول السليمة والفطر المستقيمة .

وكان الشيخ مقبل رحمه الله يذكر هذه الأحزاب كثيرًا؛ لأن اليمن كانت تعج بها وكانت لهم دعوة قوية، أما الآن صاروا أراذل القوم ليس حولهم ما يتخوف منه، وهكذا قدر الله وسنته الكونية في هزيمة الباطل وأهله .

قوله: (وذلك لا يكون إلا بالاتحاد على التمسك بالكتاب والسنة).

أي لن يتم صد الباطل إلا بالتعاون على نشر الحق، وكما قيل:

تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسرا ❊❊ وإذا افترقن تكسرت آحاداً .

وقد قال الله ﷻ قبل ذلك: {وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} [الأنفال: ٤٦]، فالوحدة قوة والتفرق عذاب وضعف، فلابد من التوحد لصد الباطل وأهله، حتى تقوى شوكة أهل الإسلام، لكن هذا التوحد يكون على التمسك والأخذ بكتاب الله وسنة رسوله ، أما سوى ذلك فلن

يجدي، مثل التوحد على عنصرية أو طائفية أو جنس أو لون أو لغة فمن أراد النصر فليكن على كتاب الله وسنة رسوله ج، فعَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا حِلْفَ فِي الْإِسْلَامِ، وَأَيُّمَا حِلْفٍ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ لَمْ يَزِدْهُ الْإِسْلَامُ إِلَّا شِدَّةً» أخرجه مسلم .

الدعوة إلى التميز

٢٤- نرى أن الجماعة التي تضم الرافضي، والشيعي، والصوفي، والسني غير قادرة على مواجهة الأعداء؛ لأن هذا لا يكون إلا بأخوة صادقة واتحاد في العقيدة.

هذا رد على الإخوان المسلمين ومن إليهم، الذين ينشؤون أحزابًا ثم يقبلون بها كل ما هب ودب، حتى أنهم وضعوا في مصر قانونا يُجَوِّز أن يكون فيهم حزب الإخوان المسلمين النصراني، فأي نصر سيكون للإسلام من حزب هذا حاله، بل يجب علينا الولاء والبراء، الولاء لأهل الحق، والبراء من أهل الباطل.

فالذي ينصر الله به الحق أُخوه صادقة، وصفاء عقيدة، وهذا لا يكون إلا مع التمسك بالكتاب والسنة ظاهراً باطنًا، وتبذل النصيحة بين المسلمين، ويكون تعاونهم على البر والتقوى، أما على هذا الخليط والرضى بالباطل، فليس من دين الله في شرد ولا ورد، والله المستعان .

الدفاع عن الدعوة من الدعايات الزائفة

٢٥- ننكر على من كابر وزعم أن الدعاة إلى الله وهابية عملاء، ونعلم قصدهم الخبيث أنهم يريدون أن يجعلوا بين العامة وبين أهل العلم حاجزًا.

الشرح:

الدفاع عن الدعوة بإبراز محاسنها ورد الشبه حولها أمر مطلوب، فالواقع: أن كثير من المخالفين لطريقة النبي ﷺ يُسمون دعاة أهل السنة بالوهابية، حتى ينفر الناس منهم، ولا يستمعون إلى كلامهم، ونصائحهم وتوجيهاتهم، وهذا الأمر ليس بالأمر الجديد، يقول الله عز وجل: ﴿ كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ * أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾[الذاريات:٥٢-٥٣]، فالمتقدمون كانوا يتكلمون في أنبيائهم، وصالحيهم، تارة بأنهم يكذبون، وتارة بأنهم سحرة، وتارة بأنهم شعراء إلى غير ذلك، فكل من أتى بدعوة رسول الله ﷺ ويدعو الناس إليها سيحذر الناس منه ومن دعوته بجميع أساليب المكر والكيد، وقد تقدم قول فرعون عن موسى: {إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ} [غافر: ٢٦].

قال الصابوني في عقيدة السلف :وعلامات البدع على أهلها ظاهرة بادية، وأظهر آياتهم وعلاماتهم: شدة معاداتهم لحملة أخبار النبي صلى الله عليه وسلم، واحتقارهم لهم، وتسميتهم إياهم: حشوية وجهلة وظاهرية ومشبهة، اعتقاداً منهم في أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها بمعزل عن العلم، وأن العلم ما يلقيه الشيطان إليهم من نتائج عقولهم الفاسدة ووساوس صدورهم المظلمة، وهواجس قلوبهم

الخالية عن الخير وحججهم العاطلة، بل شبههم الداحضة الباطلة: {أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ} [محمد:٢٣]، {وَمَنْ يُهِنِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ} [الحج:١٨]. اهـ

فلما جاء الشيخ مقبل إلى اليمن قالوا: هذا عميل للسعودية؛ لأن اليمن في ذلك الوقت بينها وبين السعودية تنافس، فإذا قالوا: عميل معناه: جاسوس، والحكومة اليمنية ستضيق عليه وتراقبه وربما تمنعه من التدريس، وربما تسجنه، وفي بعض الدول ربما يقتلون الجاسوس، مع أن الشيخ مقبل رحمه الله خرج من السعودية مطرودًا، لكن كيف يصد الرافضة عن دعوته؟ قالوا: هذا وهابي هذا عميل، هذا يُحرم كل شيء، فكأن أهل السنة لا يشربون، ولا يلبسون، ولا يتزوجون، ولا يبيعون، ولا يشترون، حتى أنهم قالوا بأن الشيخ مقبل بن هادي الوادعي ألف كتاب اسمه الصواعق والبوارق في تحريم الأكل بالملاعق، وأهل السنة يأكلون بالملاعق، وقالوا: الشيخ يُحرم الخيار، ويُحرم البيبار، ويُحرم الجزر، ويُحرم على المرأة أن تحلب البقرة، ويحرم شراء الموز، كلام لا ينفق إلا على المجانين.

وكم قالوا في الشيخ ابن باز وقالوا في ابن تيمية، وقالوا في الإمام أحمد، المهم أن المبطلين يحذرون من دعاة الحق بالتهم الكاذبة.

ويقولون في شيخنا يحيى الحجوري: ما أبقى أحد إلا وتكلم فيه، وهذا كلام باطل فهنالك علماء نثني عليهم، وندعو لهم، ونقرأ في كتبهم، ويزوروننا ونزورهم، وهناك علماء قد ماتوا نستفيد منهم.

ثم إن إطلاق لقب الوهابية على أهل السنة من التنابز بالألقا ، والله عز وجل يقول:

﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ﴾[الحجرات:١١]، فإن كانوا يصفوننا بالوهابية؛ لأخذنا لسنة محمد ﷺ فليقولوا محمدية، ينسبونا إلى محمد ﷺ، لكنهم يريدون التحذير من الدعوة السلفية بهذه الألقاب الغير شرعية، وكان شيخنا مقبل رحمه الله يقول: لو كنت مقلداً أحداً لقلدت أبا بكر وعمر، فكان بعيداً عن التقليد داعيا إلى السنة الصحيحة، والله الموفق، ومن أراد مزيد ذلك فلينظر كتابي: (البيان الحسن في ترجمة الإمام الوادعي وما أحياه من السنن) .

حب أهل السنة لدعوتهم

٢٦ - دعوتنا وعقيدتنا أحب إلينا من أنفسنا وأموالنا وأبنائنا، فلسنا مستعدين أن نبيعها بالذهب والورق، نقول هذا حتى لا يطمع في الدعوة طامع، ويظن أنه يستطيع أن يستميلنا بالدرهم والدينار، على أن ذوي السياسة يعلمون عنا هذا، من أجل هذا فهم آيسون من أن يطمعونا بمناصب أو بمال.

قوله: (دعوتنا وعقيدتنا أحب إلينا من أنفسنا وأموالنا وأبنائنا).

نعم إن دين الإسلام الحق أحب إلينا من أنفسنا وأموالنا وأبنائنا، وقد قال الله ﷻ:

﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ﴾[التوبة:٢٤]، فالدعوة أحب

إلينا من كل شيء، وفي صفات المؤمن ما في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال النبي ﷺ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ»، فدعوتنا أحب إلينا من أنفسنا وأموالنا وأبنائنا.

قوله: (فلسنا مستعدين أن نبيعها بالذهب والورق).

الورق: هو الفضة، لأن هذه أموال فانية، وإنما يبيع دينه بدنيا من لا خلاق له، قال ﷺ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا» أخرجه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه .

فيبيع المؤمن يكون مع الله: {إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} [التوبة: ١١١] .

قوله: (نقول هذا حتى لا يطمع في الدعوة طامع، ويظن أنه يستطيع أن يستميلنا بالدرهم والدينار، على أن ذوي السياسة يعلمون عنا هذا، من أجل هذا فهم آيسون من أن يطمعونا بمناصب أو بمال).

نصائح مثل الدرر من هذا الإمام الجليل، لو سلك أهل السنة جميعًا واستفادوا منها لسلمت لهم دعوتهم وعقيدتهم، فإن كثيرًا من الذين ذهبوا خلف البدع والجمعيات، إنما ذهبوا من أجل المال، فلم تكن الدعوة أحب إليهم من أموالهم

وأنفسهم وأبنائهم، فباعوا الدعوة من أجل شيء من المال، أو المنصب، أو الجاه، بينما السني يصبر على الجوع والعطش والعُريّ حتى وإن قُتِل، حتى وإن شُرد يبقى ثابتًا على الدعوة.

كم ظُلِمَ الإمام أحمد بن محمد بن حنبل رحمه الله وهو صابر محتسب، هل صده ذلك عن الاستقامة؟ وكم وسُجِنَ شيخ الإسلام ابن تيمية هل صده ذلك عن الاستقامة؟ وكم شُرِدَ الشيخ الألباني هل صده ذلك عن الاستقامة؟ وكم سُجِنَ الشيخ مقبل وأذِي فهل صده ذلك عن الاستقامة؟ وقبل ذلك أصحاب رسول الله ﷺ هجروا البلدان والأوطان من أجل دين الله عز وجل فهل صدهم ذلك عن الاستقامة؟

الجواب: لا!، فلابد من الصبر على التمسك بهذا الدين القويم والصراط المستقيم، فعن خَبَّابِ بْنِ الأَرَتِّ، قَالَ: شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الكَعْبَةِ، قُلْنَا لَهُ: أَلاَ تَسْتَنْصِرُ لَنَا، أَلاَ تَدْعُو اللهَ لَنَا؟ قَالَ: «كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الأَمْرَ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لاَ يَخَافُ إِلَّا اللهَ، أَوِ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ» متفق عليه .

تصور أن بعضهم كان يُسلم وزوجته كافرة تأبى الإسلام فيتركها ويهاجر، وبعضهم يُسلم وولده كافر يأبى الإسلام فيتركه ويهاجر، وبعضهم يُسلم الابن والأب كافر فيتركه ويُهاجر من أجل الله ودين الله، فإذا كان الإسلام في قلبك عزيزًا قويًا

ضحيت من أجله، وإذا كان الإسلام في قلبك رهيفًا تترك الاستقامة لأدنى مؤثر خارجي، كما أخبر الله عز وجل: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾[الحج:١١]، يعبد الله ما دام الرزق كثيراً والناس حوله، وأول ما يتنكرون له ربما يترك الاستقامة ويذهب معهم.

بينما يقول شيخ الإسلام أنا سجني خلوة، وقتلي شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة، ولنضرب مثلًا أرفع من هذا: وهو ذلك الغلام الصغير، الذي أسلم لله رب العالمين فعَنْ صُهَيْبٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ فَلَمَّا كَبِرَ السَّاحِرُ قَالَ لِلْمَلِكِ: إِنِّي قَدْ كَبِرَتْ سِنِّي، وَحَضَرَ أَجَلِي فَادْفَعْ إِلَيَّ غُلَامًا فَلأُعَلِّمْهُ السِّحْرَ، فَدَفَعَ إِلَيْهِ غُلَامًا، فَكَانَ يُعَلِّمُهُ السِّحْرَ، وَكَانَ بَيْنَ السَّاحِرِ وَبَيْنَ الْمَلِكِ رَاهِبٌ، فَأَتَى الْغُلَامُ عَلَى الرَّاهِبِ، فَسَمِعَ مِنْ كَلَامِهِ فَأَعْجَبَهُ نَحْوُهُ وَكَلَامُهُ، فَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ وَقَالَ: مَا حَبَسَكَ؟ وَإِذَا أَتَى أَهْلَهُ ضَرَبُوهُ وَقَالُوا: مَا حَبَسَكَ؟ فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ فَقَالَ: إِذَا أَرَادَ السَّاحِرُ أَنْ يَضْرِبَكَ فَقُلْ: حَبَسَنِي أَهْلِي، وَإِذَا أَرَادَ أَهْلُكَ أَنْ يَضْرِبُوكَ فَقُلْ: حَبَسَنِي السَّاحِرُ، قَالَ: فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَتَى ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى دَابَّةٍ فَظِيعَةٍ عَظِيمَةٍ، وَقَدْ حَبَسَتِ النَّاسَ، فَلَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَجُوزُوا، فَقَالَ: الْيَوْمَ أَعْلَمُ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ أَمْ أَمْرُ السَّاحِرِ؟ فَأَخَذَ حَجَرًا فَقَالَ: اللهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ وَأَرْضَى لَكَ مِنَ أَمرِ السَّاحِرِ، فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ حَتَّى يَجُوزَ النَّاسُ، وَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا، وَمَضَى النَّاسُ، فَأَخْبَرَ الرَّاهِبَ بِذَلِكَ، فَقَالَ: أَيْ بُنَيَّ، أَنْتَ أَفْضَلُ مِنِّي، وَإِنَّكَ سَتُبْتَلَى، فَإِنْ ابْتُلِيتَ، فَلَا تَدُلَّ عَلَيَّ، فَكَانَ الْغُلَامُ يُبْرِئُ

الْأَكْمَهَ وَسَائِرَ الْأَدْوَاءِ وَيَشْفِيهِمْ، وَكَانَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ فَعَمِيَ، فَسَمِعَ بِهِ، فَأَتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ فَقَالَ: اشْفِنِي وَلَكَ مَا هَاهُنَا أَجْمَعُ، فَقَالَ: مَا أَشْفِي أَنَا أَحَدًا، إِنَّمَا يَشْفِي اللهُ، فَإِنْ أَنْتَ آمَنْتَ بِهِ، دَعَوْتُ اللهَ فَشَفَاكَ، فَآمَنَ فَدَعَا اللهَ لَهُ فَشَفَاهُ، ثُمَّ أَتَى الْمَلِكَ، فَجَلَسَ مِنْهُ نَحْوَ مَا كَانَ يَجْلِسُ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: يَا فُلَانُ، مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ؟ فَقَالَ: رَبِّي، قَالَ: أَنَا؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنْ رَبِّي وَرَبُّكَ اللهُ، قَالَ: أَوَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي؟ قَالَ: نَعَمْ. فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّهُ عَلَى الْغُلَامِ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ فَقَالَ: أَيْ بُنَيَّ قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ أَنْ تُبْرِئَ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَهَذِهِ الْأَدْوَاءَ؟ قَالَ: مَا أَشْفِي أَنَا أَحَدًا، مَا يَشْفِي غَيْرُ اللهِ، قَالَ: أَنَا؟ قَالَ: لَا. قَالَ: أَوَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي؟ قَالَ: نَعَمْ، رَبِّي وَرَبُّكَ اللهُ، فَأَخَذَهُ أَيْضًا بِالْعَذَابِ، فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ، فَأُتِيَ بِالرَّاهِبِ، فَقَالَ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكِ، فَأَبَى، فَوَضَعَ الْمِنْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ، وَقَالَ لِلْأَعْمَى: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَبَى فَوَضَعَ الْمِنْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ فِي الْأَرْضِ، وَقَالَ لِلْغُلَامِ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى، فَبَعَثَ بِهِ مَعَ نَفَرٍ إِلَى جَبَلِ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ: إِذَا بَلَغْتُمْ ذُرْوَتَهُ فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ، وَإِلَّا فَدَهْدِهُوهُ مِنْ فَوْقِهِ، فَذَهَبُوا بِهِ، فَلَمَّا عَلَوْا بِهِ الْجَبَلَ قَالَ: اللهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ، فَرَجَفَ بِهِمُ الْجَبَلُ فَتَدَهْدَهُوا أَجْمَعُونَ، وَجَاءَ الْغُلَامُ يَتَلَمَّسُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ فَقَالَ: كَفَانِيهِمُ اللهُ، فَبَعَثَ بِهِ مَعَ نَفَرٍ فِي قُرْقُورٍ، فَقَالَ: إِذَا لَجَجْتُمْ بِهِ الْبَحْرَ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ، وَإِلَّا فَغَرِّقُوهُ فَلَجَّجُوا بِهِ الْبَحْرَ، فَقَالَ الْغُلَامُ: اللهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ، فَغَرِقُوا أَجْمَعُونَ، وَجَاءَ الْغُلَامُ يَتَلَمَّسُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: كَفَانِيهِمُ اللهُ، ثُمَّ قَالَ لِلْمَلِكِ: إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا آمُرُكَ بِهِ، فَإِنْ أَنْتَ فَعَلْتَ مَا آمُرُكَ بِهِ قَتَلْتَنِي، وَإِلَّا فَإِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ قَتْلِي،

قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ، ثُمَّ تَصْلُبُنِي عَلَى جِذْعٍ فَتَأْخُذُ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي، ثُمَّ قُلْ: بِسْمِ اللهِ رَبِّ الْغُلَامِ، فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي، فَفَعَلَ وَوَضَعَ السَّهْمَ فِي كَبِدِ قَوْسِهِ ثُمَّ رَمَى فَقَالَ: بِسْمِ اللهِ رَبِّ الْغُلَامِ، فَوَضَعَ السَّهْمَ فِي صُدْغِهِ فَوَضَعَ الْغُلَامُ يَدَهُ عَلَى مَوْضِعِ السَّهْمِ وَمَاتَ فَقَالَ النَّاسُ: آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ، فَقِيلَ لِلْمَلِكِ: أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ؟ فَقَدْ وَاللهِ نَزَلَ بِكَ، قَدْ آمَنَ النَّاسُ كُلُّهُمْ، فَأَمَرَ بِأَفْوَاهِ السِّكَكِ فَخُدِّدَتْ فِيهَا الْأُخْدُودُ وَأُضْرِمَتْ فِيهَا النِّيرَانُ، وَقَالَ: مَنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ فَدَعُوهُ، وَإِلَّا فَأَقْحِمُوهُ فِيهَا، قَالَ: فَكَانُوا يَتَعَادَوْنَ فِيهَا وَيَتَدَافَعُونَ، فَجَاءَتْ امْرَأَةٌ بِابْنٍ لَهَا تُرْضِعُهُ، فَكَأَنَّهَا تَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِي النَّارِ، فَقَالَ الصَّبِيُّ: يَا أُمَّهْ، اصْبِرِي، فَإِنَّكِ عَلَى الْحَقِّ" أخرجه مسلم.

فالشاهد: أن الغلام ضحى بنفسه من أجل دين الله، فأعلى الله عز وجل دينه بسبب دعوة هذا الغلام، والحمد لله رب العالمين.

حب الحكومات المسلمة

٢٧ - الحكومات نحبها بقدر ما فيها من الخير، ونبغضها لما فيها من الشرِّ، ولا نجيز الخروج عليها إلا أن نرى كفرًا بواحًا عندنا فيه من الله برهان، بشرط: أن نكون قادرين، وألا تكون المعركة بين المسلمين من الجانبين، فان الحكام يصورون الخارجين عليهم بصورة المخربين المفسدين وثمت شروط تراجع من كتبنا الأخرى.

الشرح:

وهذا هو الحب في الله والبغض في الله ﷻ الذي لا يزيده عطاء ولا ينقصه منع فيكون شأن المؤمن مع ولي أمره طاعة لله ﷻ أما إن كان شأنه الدنيا، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " ثَلَاثٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: رَجُلٌ عَلَى فَضْلِ مَاءٍ بِالْفَلَاةِ يَمْنَعُهُ مِنَ ابْنِ السَّبِيلِ، وَرَجُلٌ بَايَعَ رَجُلًا بِسِلْعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ فَحَلَفَ لَهُ بِاللهِ لَأَخَذَهَا بِكَذَا وَكَذَا فَصَدَّقَهُ وَهُوَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ، وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَا فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا وَفَى، وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا لَمْ يَفِ " متفق عليه، فهو داخل في العيد ولا ينظر إليهم، وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ أُعِيذُكَ بِاللهِ مِنْ إِمَارَةِ السُّفَهَاءِ " قَالَ: وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: " أُمَرَاءُ سَيَكُونُونَ مِنْ بَعْدِي مَنْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ، فَصَدَّقَهُمْ بِحَدِيثِهِمْ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَلَيْسُوا مِنِّي، وَلَسْتُ مِنْهُمْ، وَلَمْ يَرِدُوا عَلَيَّ الْحَوْضَ، وَمَنْ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِحَدِيثِهِمْ، وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَأُولَئِكَ مِنِّي، وَأَنَا مِنْهُمْ، وَأُولَئِكَ يَرِدُونَ عَلَيَّ الْحَوْضَ. يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ، الصَّلَاةُ قُرْبَانٌ، وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ. يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ، لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ نَبَتَ لَحْمُهُ مِنْ سُحْتٍ، النَّارُ أَوْلَى بِهِ ". يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ، النَّاسُ غَادِيَانِ، فَغَادٍ بَائِعٌ نَفْسَهُ، وَمُوبِقٌ رَقَبَتَهُ، وَغَادٍ مُبْتَاعٌ نَفْسَهُ، وَمُعْتِقٌ رَقَبَتَهُ " أخرجه أحمد، فالحب للحكومات بقدر نصرتها وتعظيمها لدين الله ﷻ ولسنة رسول الله ، ومنهج السلف الصالح، وإذا وجد عند الحكومات المسلمة مخالفات شرعية لا يجوز الخروج عليهم بالثورات والانقلابات والمظاهرات والاعتصامات

وغير ذلك من أنواع الخروج، فلا يجوز الخروج على الحاكم المسلم بحال، وإنما يجوز بشروط، وهي:

الأول: بأن ترى كفرًا بواحًا عندك فيه من الله برهان، يعني: بحيث يكون الحاكم كافرًا كفر صريح، لا تأويل فيه ولا لبس يدل عليه حديث عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ وَهُوَ مَرِيضٌ، فَقُلْنَا: حَدِّثْنَا أَصْلَحَكَ اللهُ، بِحَدِيثٍ يَنْفَعُ اللهُ بِهِ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: دَعَانَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَايَعْنَاهُ، فَكَانَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا: «أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا، وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا، وَأَثَرَةٍ عَلَيْنَا، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ»، قَالَ: «إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللهِ فِيهِ بُرْهَانٌ» متفق عليه .

الثاني: أن نكون قادرين على إزاحته وإبداله بخير منه، أما أن يُزال ويؤتى بمثله أو بمن هو أسوأ منه فلا مصلحة، بل شر على شر.

قال ابن العثيمين في الشرح الممتع على زاد المستقنع (١١/ ٣٢٣)

الثالث: أن يكون عندنا فيه من الله برهان ودليل قاطع مثل الشمس أن هذا كفر، فلا بد إذن أن نعلم أنه كفر، وأن نعلم أن مرتكبه كافر لعدم التأويل، كما قال النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم فيه من الله برهان» وقالوا: أفلا ننابذهم عند ذلك؟ قال: لا ما أقاموا فيكم الصلاة، أي: ما داموا يصلون. اهـ

الرابع: ألا يُستعان بالكافرين، والواقع: لو أن الإخوان المسلمين ومن إليهم من أصحاب الثورات أخذوا بهذه النصيحة لوفقوا، لكنهم أبوا إلا الولوج فيما هم فيه، فقد قاموا بما يسمونها بثورة الربيع العربي، فكم أزهقت من أنفس وقطعت من سبل

وانتهكت من أعراض وضاعت من حقوق وتسلط من مجرمين، والله المستعان .

فالصبر على الحاكم وإن كان ظالما أهون بكثير من الخروج عليه .

ونبغض الحكومات بقدر ما عندها من الشر: كالديمقراطيات، والانتخابات، وتصوير ذوات الأرواح، والسماح للزنا، وشرب الخمر وغير ذلك من الباطل فنبغضهم في هذه الأمور، مع تحذيرنا من المنكرات بقدر الاستطاعة ولا نطيعهم فيها، إنما الطاعة في المعروف.

ولا يجوز الخروج عليهم بسبب معاصيهم؛ لأن الإسلام يحرم الخروج حتى تروا كفرًا بواحًا، كفرًا ظاهرًا جليًا لا لبس فيه، وحديث رسول الله ﷺ، قال عبادة بن الصامت: «**دَعَانَا النَّبِيُّ ﷺ فبَايَعْنَا، فَقَالَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا أَنْ بَايَعْنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا، وَمَكْرَهِنَا، وَعُسْرِنَا، وَيُسْرِنَا، وأَثَرَةٍ عَلَيْنَا، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ إِلا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللهِ فِيهِ بُرْهَانٌ**» متفق عليه، والبرهان: ترك الصلاة فعن عوف بن مالكﷺ قال: «**خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ، وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ، وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ**»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَلَا نُنَابِذُهُمْ بِالسَّيْفِ؟ فَقَالَ: «**لَا، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلَاةَ وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ وُلَاتِكُمْ شَيْئًا تَكْرَهُونَهُ، فَاكْرَهُوا عَمَلَهُ، وَلَا تَنْزِعُوا يَدًا مِنْ طَاعَةٍ**» **أخرجه مسلم.**

و عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، عند مسلم أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «سَتَكُونُ أُمَرَاءُ فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ، فَمَنْ عَرَفَ بَرِئَ، وَمَنْ أَنْكَرَ سَلِمَ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ» قَالُوا: أَفَلَا نُقَاتِلُهُمْ؟ قَالَ: «لَا، مَا صَلَّوْا»

فالإنسان يبتعد عن الخروج على الحكام؛ لما فيه من الضرر؛ ولما فيه من البلاء، وسمعت كلمة من الشيخ الفوزان جميلة جدًا يقول: ما خرج قومٌ على حاكم من الحكام إلا كان الذي بعده أشد عليهم منه .

وقد جرى اتصال بيني وبين الشيخ يحيى حفظه الله، وذكر لي: أن بعض الذين خرجوا على الرئيس اليمني الراحل قال له: يا شيخ يحيى والله لقد فعلنا منكرًا عظيمًا، قال له: توبوا إلى الله منه، قال: والله ما أظن يغفره الله لنا ولو نصوم خمسة عشر سنة، لأنهم رأوا الضرر الذي حصل بالمسلمين في اليمن، كم من أُناس بدل أن كان غنيًا صار فقيراً، وكم من امرأة صارت أرملة؟ وكم من طفل صار يتيمًا؟ فهذه الثورات والانقلابات جاءت من قِبل الماسونيين، واليهود، والنصارى، وأعداء الدين يصرفون ملايين الدولارات بل المليارات ليس من أجل المسلمين، وإنما من أجل زحزحتهم عن دينهم، والله المستعان .

من علامة السني قبول النصيحة

٢٨ - نقبل التوجيه والنصح ممن وجهنا، ونعلم أننا طلبة علم، نصيب ونخطئ، ونجهل ونعلم.

الشرح:

هذا هو الكلام الذي لا معدل عنه، من أن الحق أحق أن يُتبع، والحق عزيز، والحق كبير، أما نحن ما نحن إلا عبيد لله، والواقع أنه كما قال: أننا طلبة علم، نصيب

ونخطئ، ونجهل ونعلم، ونزيد هنا: أن الذي نجهله أكثر من الذي نعلمه، لكن نسأل الله عز وجل أن يبارك في الموجود، وأن ييسر لنا بقية الفنون والعلوم إنه ولي ذلك.

وهذا دلالة صحيحة وصريحة على نهج وطريق أهل السنة والجماعة: أن ما عندهم حزبية، ولا عندهم ولاء وبراء ضيق، وإلا فإن الحزبية تمنع المناقشة، والرد، وتجد عند أصحابها الطاعة المطلقة سواءً كان في حزب الإخوان أو في بقية الأحزاب، وإنهم يعودونهم على الطاعة المطلقة، وينكرون عليهم الاعتراض على أوامر القادة والمشايخ، بل أعظم من ذلك: أنهم يأخذون البيعة السرية عليهم في السمع والطاعة في العسر واليسر، والمنشط والمكره، مع أن البيعة لا تجوز إلا لإمام المسلمين، وهؤلاء يأخذونها لعلمائهم أو لمشايخهم إلى غير ذلك من الطرق التي يفعلونها.

وأما الصوفية في باب الطاعة فلا تسأل عنهم، يحلون الحرام، ويحرمون الحلال، ويأتون الفواحش والمنكرات، ثم بعد ذلك لا تسأل، عندهم قاعدة: لا تسأل الحبيب.

وهنالك بعض القصص التي ذكرها الغزالي في كتابه: إحياء علوم الدين، والغزالي كان منهم ويدافع عنهم ويمجدهم، تجد في هذه القصص ما يتعجب منه، وشيطانهم الأكبر الذي يسمونه الكبريت الأحمر ابن عربي الطائي عليه لعنة الله يزعم أن الحرام والحلال للعامة، أما نحن فقد فُتحت لنا السياجات يعني: كل شيء عندهم حلال، حتى قال:

لقد صار قلبي قابلاً كل صورة *** فمرعى لغزلان ودير لرهبان

وبيت لأوثان وكعبة طائف *** وألواح توراة ومصحف قرآن

فمذهب وحدة الوجود الذي قال به ابن عربي يجعل الخالق والمخلوق وحدة واحدة سواء بسواء، وقد ترتب على هذا المذهب نتائج باطلة قال بها ابن عربي وأكدها وهي قوله بالجبر ونفيه الثواب والعقاب وكذا قوله بوحدة الأديان.

وقد تابع ابن عربي في القول بوحدة الوجود تلاميذ له أعجبوا بآرائه وعرضوا لذلك المذهبفي أشعارهم وكتبهم من هؤلاء: ابن الفارض وابن سبعين والتلمساني.

أما ابن الفارض فيؤكد مذهبه في وحدة الوجود في قصيدته المشهورة بالتائية:

لها صلاتي بالمقام أقيمها *** وأشهد أنها لي صلَّت

كلانا مصل عابد ساجد إلى *** حقيقة الجمع في كل سجدة

وما كان لي صلى سواي فلم تكن *** صلاتي لغيري في أداء كل ركعة

ومازالت إياها وإياي لم تزل *** ولا فرق بل ذاتي لذاتي أحبت

فهو هنا يصرح بأنه يصلي لنفسه لأن نفسه هي الله. ويبين أنه ينشد ذلك الشعر لا في حال سُكْر الصوفية بل هو في حالة الصحو فيقول: ففي الصحو بعد المحو لم أك غيرها *** وذاتي ذاتي إذا تحلت تجلت

والصوفية معجبون بهذه القصيدة التائية ويسمون صاحبها ابن الفارض بسلطان العاشقين، على الرغم مما يوجد في تلك القصيدة من كفر صريح والعياذ بالله.

وأما ابن سبعين فمن أقواله الدالة على متابعة ابن عربي في مذهب وحدة الوجود: قوله: رب مالك، وعبد هالك، وأنتم ذلك الله فقط، والكثرة وهم.

وهنا يؤكد ابن سبعين أن هذه الموجودات ليس له وجود حقيقي فوجودها وهم وليس ثمة فرق بين الخلق وبين الحق، فالموجودات هي الله!!

أما التلمساني وهو كما يقول الإمام ابن تيمية من أعظم هؤلاء كفراً، وهو أحذقهم في الكفر والزندقة . فهو لا يفرق بين الكائنات وخالقها، إنما الكائنات أجزاء منه، وأبعاض له بمنزلة أمواج البحر في البحر، وأجزاء البيت من البيت، ومن ذلك قوله:

البحر لا شك عندي في توحده *** وإن تعدد بالأمواج والزبد

فلا يغرنك ما شاهدت من صور *** فالواحد الرب ساري العين في العدد

ويقول أيضـًا:

فما البحر إلا الموج لا شيء غيره *** وإن فرقته كثرة المتعدد

ومن شعره أيضـًا:

أحن إليه وهو قلبي وهل يرى *** سواي أخو وجد يحن لقلبه؟

ويحجب طرفي عنه إذ هو ناظري *** وما بعده إلا لإفراط قربه

فالوجود عند التلمساني واحد، وليس هناك فرق بين الخالق والمخلوق، بل كل المخلوقات إنما هي الله ذاته.

فهم يعتقدون أن الكون هو الله، وكل شيء في الكون مباح لعنة الله عليهم، هذا عند أصحاب وحدة الوجود، وأصحاب القول بالحلول والاتحاد، حتى أنهم لا يفرقون بين الزوجة والأم والأخت في الاتيان، كما هو دين القرامطة وكما هو دين الباطنية، ويعزى إلى علي بن الفضل أو قيلت فيه:

لِكُـــلِّ نَبِـــيٍّ مَضَـــى شِـــرْعَةٌ وَهَـــذِى شَـــرَائِعُ هَـــذَا النَّبِـــي

أحـــلّ البَنَـــات مَـــعَ الأُمْهـــات ومِـــنْ فَضـــلِهِ زَادَ حِـــلّ الصَـــبيّ

فَقَـدْ حَـطَّ عَنَّـا فُـرُوضَ الصَّـلاَةِ وَحَـــطَّ الصِّـــيَامَ وَلَـــمْ يُتْعِـــبِ
إِذَا النَّــاسُ صَــلَّوْا فَــلاَ تَنْهَضِــي وَإِنْ صَـــوَّمُوا فَكُلِـــي وَاشْـــرَبِي
وَلاَ تَطْلُبِـي السَّـعْيَ عِنْـدَ الصَّـفَا وَلاَ زَوْرَةَ القَبْـــرِ فِـــي يَثْـــرِبِ
وَلاَ تَمْنَعِــي نَفْسَــكِ الْمُعْرِسِــينَ مِـــنَ الأَقْـــرَبِينَ وَمِـــنْ أَجْنَبِـــي
فَكَيْـفَ حَلَلْـتِ لِـذَاكَ الغرِيـبِ وَصِـــرْتِ مُحَرَّمَـــةً لِـــلأَبِ
أَلَـــيْسَ الغِـــرَاسُ لِمَـــنْ رَبَّـــهُ وَسَــقَّاهُ فِــي الــزَّمَنِ الْمُجــدِبِ
وَمَــا الْخَمْــرُ إِلاَّ كَمَــاءِ السَّــمَاءِ حَــلاَلٌ، فَقُدِّسْــتَ مِــنْ مَــذْهَبِ

أما أهل السنة فيقبلون النصح والتوجيه ممن صدق ولو كان من طفل صغير، ذكرك بخطأٍ وقعت فيه نقول: جزاك الله خيرًا، وإن كان من عامي ذكرك بحديث خالفته قل: جزاك الله خيرًا، فإن أبا هريرة ◘، قد جاءه ذلك الشيطان وقال: إِذَا أَوَيْتَ فِرَاشَكَ فَاقْرَأْ بِهَذِهِ الْآيَةِ: ﴿ اللهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾[البقرة:٢٥٥]، حَتَّى تَخْتِمَهَا، فَإِنَّهُ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللهِ حَافِظٌ، وَلَا يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، أَتَدْرِي مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلَاثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟**» قَالَ: لَا، قَالَ: «**ذَاكَ شَيْطَانٌ**»، المهم: أن تعلم أنه حق.

محبة علماء أهل السنة خاصة وأهل السنة عامة

٢٩ - نحب علماء السنة المعاصرين، ونرغب في الاستفادة منهم ونأسف لجمود كثيرٍ منهم.

من الأئمة مصابيح الدجى وأئمة الهدى، وكان في زمنه الإمام الألباني، وابن باز، والعثيمين، وهكذا أدرك الشنقيطي، والنجمي، وكم من المتقدمين والمتأخرين، فربما استفاد من الشيخ الألباني سواء وافقه أو خالفه، وهكذا من بقية المشايخ والعلماء .

قوله: (ونرغب في الاستفادة منهم، ونأسف لجمود كثيرٍ منهم).

يعني: الذين يجمدون على المذاهب ولا يتحررون ويأخذون بالأدلة فإن الدليل هو المقدم، فالحق أحق أن يُتبع.

نبذ التقليد والعمل بالأدلة

٣٠- لا نقبل الفتوى إلا بدليل من كتاب الله أو سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الثابتة.

يدعى ذلك كقول الله عز وجل: ﴿ اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴾[الأعراف:٣]، ولقول الله عز وجل: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾[الحشر:٧]، ولقول الله عز وجل: ﴿ أَمْ لَهُمْ

﴿شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾[الشورى:٢١] .

و عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ، قَالَ: مَرِضْتُ مَرَضًا، فَجَاءَ ابْنُ عُمَرَ يَعُودُنِي، قَالَ: وَسَأَلْتُهُ عَنِ السُّبْحَةِ فِي السَّفَرِ، فَقَالَ: «صَحِبْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السَّفَرِ، فَمَا رَأَيْتُهُ يُسَبِّحُ»، وَلَوْ كُنْتُ مُسَبِّحًا لَأَتْمَمْتُ، وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ} [الأحزاب: ٢١] متفق عليه .

إنكار زيارة قبور المشركين لتعظيمهم

٣١- ننكر على المسؤولين وغيرهم زيارة قبر (لِينين) وغيره من زعماء الإلحاد للتعظيم.

الشرح:

خرج بقوله :(للتعظيم)، ما إن كانت الزيارة للعظة؛ لأن هذا يدخل في حديث النبي ﷺ: «زُورُوا الْقُبُورَ؛ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُكُمُ الْآخِرَةَ»، لكن الغالب أن الذين يزورون قبر (لينين، وماركس، وانجلز، وجورج واشنطن)، ومن إليهم من الكفرة يزورنهم للتعظيم، فيضعون أمامهم الورود، ويمشون إليهم بخطوات محسوبة ومعدودة مع الموسيقى مع طأطأة الرؤوس، فهذا كله يدل على تعظيم ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ولينين وماركس: يهوديان، وهما اللذان أسسا الفكر الشوعي والاشتراكي، وقد ضرب بأطنابه في بلاد كثير المسلمين حتى دمر الله الاتحاد السوفيتي، وإلا فقد عاثوا في بلاد اليمن لا سيما الجنوب الشر العظيم، وعاثوا في بلاد تنزانيا، وفي بلاد ليبيا، وفي

كثير من بلدان المسلمين الاشتراكية، وكانوا يُحلون الزنا، والخمر، ويأممون الأموال فالناس عندهم سواسية، حتى لقد زار بعض الشوعيين الروس منطقة الشرط الأوسط فيما يسمونها، وهذا اسم منتقد قد بينت ذلك في كتابي: معجم المصطلحات العصرية، لكن أحيانًا يجري على اللسان، فقال: لن أجد في المنطقة أحدًا يطبق الاشتراكية إلا ما كان من فلان الكويتي، قال: فإني نمت أنا وهو على سرير واحد وزوجته بيننا، انظر إلى أي حد وصل بهم الانحلال من الأخلاق والقيم والمبادئ.

واليهود أصول الشر، فالماسونيون أصلهم من اليهود، والاشتراكيون أصلهم من اليهود، والشوعيون أصلهم من اليهود أي: فكرهم، وهكذا الديمقراطيون، والعلمانيون، والعولمة عند المحاققة كلها تعود إلى اليهود، فليكن المجتمع المسلم على حذر من هذه الأفكار المسمومة .

تحريم الوحدة مع الكفار

٣٢- ننكر على حكام المسلمين الاتحاد مع أعداء الإسلام سواء كانوا أمريكيين أو شيوعيين.

لأنهم كفار والاتحاد معهم رضى بالباطل لكن إن كان صلحا لمصلحة المسلمين فلا حرج، ويكون مؤقتا، بينما الوحدة تكون مع المسلمين، لأن الله عز وجل يقول: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾[الحجرات:١٠]، ويقول: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾[التوبة:٧١]، ويقول: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي

﴿وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ﴾[الممتحنة:١]، فالاتحاد مع الكفار مؤدا إلى مودتهم وإلى حبهم، وربما إلى تقويتهم والله عز وجل يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[المائدة:٥١]، فإذا كان التعاون معهم لصالح المسلمين مع التمييز عن الكفار فلا حرج فقد صالح رسول الله ﷺ اليهود وغيرهم.

إنكار الدعوات القومية والعنصرية

٣٣- الدعوات الجاهلية كالقومية والعروبة ننكرها ونعتبرها دعوات جاهلية، ومن الأسباب التي أخرت المسلمين.

قد تقدم نحو هذا والدليل على ذلك قول النبي ﷺ: «**مَنْ قُتِلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ يُقَاتِلُ عَصَبِيَّةً أَوْ يَغْضَبُ لِعَصَبِيَّةٍ فَقُتِلَ، قُتِلَ قِتْلَةً جَاهِلِيَّةً**» **أخرجه مسلم عن أبي هريرة** رضي الله عنه، وذلك الرجل لما قال: يَا لَلْأَنْصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «**مَا بَالُ دَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ**» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ: «**دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ**» **أخرجه مسلم عن جابر** رضي الله عنه، وهؤلاء لا سيما حزب البعث ومن إليهم خرجوا بالدعوة إلى القومية، فلا يُميزون بين مسلم ونصراني ويهودي عربي، بما أنه عربي هو المقدم، حتى قال بعضهم:

سَلَامٌ عَلَى كُفرٍ يُوحِّدُ بَيْنَنَا ... وَأَهلاً وَسَهلاً بَعدَهُ بِجَهَنَّمِ

ويقول الآخر:

إن تسألوا عن ... أنا اشتراكي بعثي عربي

فكانوا يعظمون العروبة والقومية، وضلّالهم يزعم: أن النبي ﷺ إنما أُرسل إلى العرب، وهذا كفر وزندقة، وهذه الدعوة القومية أصلها من النصراني، ميشيل عفلق لما أسس حزب البعث حيث أرادوا أن يعزلوا العرب عن المسلمين، فجعلوا يقولون: الوطن العربي وغير ذلك.

وتمكن الكفار من اقتطاع مساحات شاسعة من بلاد المسلمين، فدولة الصومال كانت دولة كبيرة جدًا جدًا، تشمل بعض الحبشة وجيبوتي وإلى بلاد كينيا، وكان عندهم محبة للإسلام، فغزاهم الكفار ومزقوهم، وما زالوا بهم إلى الآن؛ لأن كثيراً من الصوماليين عندهم محبة للإسلام، ومحبة للغة العربية فكانوا يتكلمون بها ويحبونها .

ودولة تنزانيا عند أن تقرأ التاريخ الإسلامي تكاد أن تبكي دمًا على المكر الذي حصل لهذه الدولة، وكيف كان المسلمون فيها أقوياء والإسلام ظاهراً والشر مقهوراً، ودولة زنجبار ومن إليها، وكم من البلدان التي كانت مضافة إلى الإسلام وإلى أهل الإسلام، فما زالوا يفرقونهم حتى حصل هذا الشر، نسأل الله السلامة.

وترك كثير من العرب الدعوة إلى الإسلام، فابتلاهم الله عز وجل بالفرقة فيما بينهم قال الله عز وجل: ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾[الأنبياء:٩٢]، الآية، فنحن المسلمون أمة واحدة، سواء في بلاد الهند أو السند، أو بلاد المغرب الأقصى، أو بلاد إفريقيا، أو أينما وجد المسلم فهو أخو المسلم.

المجددون لدين الإسلام

٣٤ - ننتظر مجددا يجدد الله به هذا الدين لما رواه أبو داود في سننه عن أبي هريرة ◘: عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: « إِنَّ اللهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا»، ونرجو أن تكون اليقظة الإسلامية ممهدة له.

من رحمة الله بهذه الأمة أن جعل لها من يجدد لها دينها حتى لا تنطمس معالمه وتنداس أحكامه والحمد لله المجددون وجدوا في كل زمن وحين، وفي هذا الزمن المتأخر من المجددين هذا الإمام الذين سخرهم الله عز وجل لتجديد الدين، وضابط المجدد: أن تأتي عليه رأس المائة وهو يدعو إلى الله، فالشيخ مقبل جاءت رأس المائة وهو يدعو إلى الله: ألف وأربعمائة، وهكذا الشيخ الألباني، والشيخ ابن عثيمين، والشيخ ابن باز وكثر من العلماء في هذا الزمن، جاء عليهم وهم يدعون إلى الإسلام الحق.

ولا يكون من المبتدعة مُجَدد، فلن يكون المجدد من الإخوان المسلمين، ولا من الصوفية، ولا من جماعة التبليغ، ولا من الشيعة، ولا من حزب التحرير، ولا من أنصار السنة، ولا من أي بدعة كانت؛ لأن المجددين يحييون السنة، أما أصحاب البدع فيميتونها .

قال ابن تيمية في العقيدة الواسطية (ص: ٢٩):

لكن لما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن أمته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة، وفي حديث عنه أنه قال: (هم من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي) صار المتمسكون بالإسلام المحض الخالص عن الشوب هم أهل السنة والجماعة وفيهم الصديقون والشهداء والصالحون ومنهم أعلام الهدى ومصابيح الدجى أولوا المناقب المأثورة، والفضائل المذكورة، وفيهم الأبدال وفيهم أئمة الدين الذين أجمع المسلمون على هدايتهم وهم الطائفة المنصورة الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم: (لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى تقوم الساعة) فنسأل الله أن يجعلنا منهم وألا يزيغ قلوبنا بعد إذ هداانا وأن يهب لنا من لدنه رحمة إنه الوهاب والله أعلم. اهـ

وقلت في المنظومة الزعكرية في مصطلح الحديث:

١- عِلْـمُ الحَـدِيثِ شَـأْنُهُ رَفِيـعُ ... لَا يَبْتَغِيـهِ مُسْـرِفٌ وَضِـيعُ

٢- وَأَهْلُـهُ مِـنْ أَشْرَفِ الأَقْـوَامِ ... فَضَّـلَهُمْ رَبِّي عَـلَى الأَنَـامِ

٣- قَـدْ نَقَلُـوا الحَـدِيثَ وَالأَخْبَـارَا ... وَحَفِظُـوا التَّنْزِيـلَ وَالآثَـارَا

٤- مِـنْهُمْ ذَوُو التَّجْدِيـدِ وَالتَّسْـدِيْدِ ... هُـمْ أَوْلِيَـاءُ اللهِ بِالتَّأْكِيـدِ

٥- ظُهُـورُهُمْ قَـدْ صَـحَّ فِي الأَخْبَـارِ ... وَنَصْـرُهُمْ قَـدْ جَـاءَ فِي الآثَـارِ

٦- سُقْيَاهُمُ فِي الحَشْـرِ مِـنْ حَـوضِ النَّبِـيْ ... نَهْـرٌ عَظِـيمٌ وَهْـوَ خَـيْرُ المَشْـرَبِ

٧- قَـدْ وَضَـعُوا قَوَاعِـدَ العُلُـومِ ... إِذْ شَرَفُ العُلُـومِ بِـالمَعْلُومِ

خروج المهدي

٣٥- نعتقد ضلال من ينكر أحاديث المهدي والدجال، ونزول عيسى بن مريم عليه السلام، ولسنا نعني مهدي الرافضة، بل إمام من أهل بيت النبوة، ومن أهل السنة يملأ الأرض عدلًا وقسطًا، كما ملئت ظلمًا وجورًا، وقلنا إنه من أهل السنة؛ لأن سب أفاضل الصحابة ليس من العدل.

الشرح:

تضمنت هذه الفقرة عدة أمور من عقيدة أهل السنة والجماعة، كما تضمنت الإنكار على من يخالف هذا المعتقد، لا سيما من العقلانيين وممن تأثر بهم، فجمال الدين الأفغاني، وتلميذه محمد عبده المصري، وهكذا محمد رشيد رضا ومن سار على سيرهم يزعمون: أن المهدي عبارة عن رمز للخير، كما أن نزول عيسى بن مريم عبارة عن رمز للخير فقط، ويسمونه: الزمن العيسوي، فلا يؤمنون بنزول عيسى عليه السلام، كما دلت عليه الأحاديث، .

والدجال عنهم عبارة عن رمز للخرافة، وهذا كلام باطل ترده الأدلة من القرآن والسنة والإجماع، قال الله عز وجل: ﴿ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ ﴾[الزخرف:٦١]، أي نزول عيسى عليه السلام أي أن عيسى عليه السلام من علامات الساعة الكبرى: ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾[النساء:١٥٩]، أي: قبل موت عيسى، يؤمن به أهل الكتاب حين ينزل عليه السلام.

والدجال قد توافرت الأحاديث بذكره، وقد جمعت فيه بحمد الله كتابًا بعنوان:

(تنبيه العقال إلى فتنة المسيح الدجال)، تضمن أكثر من مائة حديث عن النبي ﷺ ذكر فيها الدجال، وحذر من فتنته، وهكذا للإمام الألباني رحمه الله له رسالة بعنوان: (قصة الدجال)، واعتمد رحمه الله حديث أبي أمامة عند ابن ماجة وفيه ضعف لكن ذكر له الشواهد الكثيرة، وهكذا ذكر الذهبي رحمه الله: أن له رسالة في الدجال، وابن كثير في النهاية في الفتن والملاحم ذكر أحاديث كثيرة عن الدجال، والقرطبي في التذكرة، ذكر كثيراً من أمور الدجال، وكذلك السفاريني في البحور الزاخرة، وكم في البخاري، ومسلم، وعند أصحاب الكتب والمعاجم والمصنفات والمسانيد من أحاديث فتنة الدجال، بل إننا في صلاتنا نقول: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ**» أخرجه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

ثم هذا يزعم أن المسيح الدجال عبارة عن رمز خرافة وليس بحقيقة، بل هو رجل من اليهود يخرج يطوف الأرض في أربعين يومًا كما قال ﷺ: «**أَرْبَعُونَ يَوْمًا: يَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ**»، وأجمع حديث فيه من حيث الصحة: ما أخرجه الإمام مسلم من حديث النواس بن سمعان: ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ، فَخَفَّضَ فِيهِ وَرَفَّعَ، حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا، فَقَالَ: «**مَا شَأْنُكُمْ؟**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ ذَكَرْتَ الدَّجَّالَ غَدَاةً، فَخَفَّضْتَ فِيهِ وَرَفَّعْتَ، حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَقَالَ: «**غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُنِي عَلَيْكُمْ، إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ، فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ، وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ، فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ وَاللهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ، عَيْنُهُ طَافِئَةٌ، كَأَنِّي أُشَبِّهُهُ بِعَبْدِ الْعُزَّى بْنِ**

قَطَنٍ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ، فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ، إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ الشَّأْمِ وَالْعِرَاقِ، فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا، يَا عِبَادَ اللهِ فَاثْبُتُوا» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا لَبْثُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: «أَرْبَعُونَ يَوْمًا، يَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَةٍ، أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ؟ قَالَ: «لَا، اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: «كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ، فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ، فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ، وَالْأَرْضَ فَتُنْبِتُ، فَتَرُوحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ، أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرًا، وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعًا، وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ، ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ، فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ، فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ، فَيُصْبِحُونَ مُمْحِلِينَ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَيَمُرُّ بِالْخَرِبَةِ، فَيَقُولُ لَهَا: أَخْرِجِي كُنُوزَكِ، فَتَتْبَعُهُ كُنُوزُهَا كَيَعَاسِيبِ النَّحْلِ»، الكنوز تتبعه ومعه جبال الخبز وأنهار الماء، فتنته عظيمة ومع ذلك قال النبي ﷺ للمغيرة بن شعبة: «وَمَا يُنْصِبُكَ مِنْهُ؟ إِنَّهُ لَا يَضُرُّكَ» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ مَعَهُ الطَّعَامَ وَالْأَنْهَارَ، قَالَ: «هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللهِ مِنْ ذَلِكَ»، «وَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كُفْرٌ»، ثُمَّ تَهَجَّاهَا: كـ ف ر، «يَقْرَؤُهَا كُلُّ مُؤْمِنٍ، أُمِّيٌّ وَكَاتِبٌ»، وأحاديثه كثيرة، وهو موجود الآن بنص حديث الجساسة الذي أخرجه الإمام مسلم من حديث تميم الداري: قال النبي ﷺ: «أَتَدْرُونَ لِمَ جَمَعْتُكُمْ؟» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «إِنِّي وَاللهِ مَا جَمَعْتُكُمْ لِرَغْبَةٍ وَلَا لِرَهْبَةٍ، وَلَكِنْ جَمَعْتُكُمْ، لِأَنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ كَانَ رَجُلًا نَصْرَانِيًّا، فَجَاءَ فَبَايَعَ وَأَسْلَمَ، وَحَدَّثَنِي حَدِيثًا وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْ مَسِيحِ الدَّجَّالِ، حَدَّثَنِي أَنَّهُ رَكِبَ فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ، مَعَ ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْ لَخْمٍ وَجُذَامَ، فَلَعِبَ بِهِمِ الْمَوْجُ شَهْرًا فِي الْبَحْرِ، ثُمَّ أَرْفَئُوا إِلَى جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ حَتَّى

مَغْرِبِ الشَّمْسِ، فَجَلَسُوا فِي أَقْرُبِ السَّفِينَةِ فَدَخَلُوا الْجَزِيرَةَ فَلَقِيَتْهُمْ دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرُ الشَّعَرِ، لَا يَدْرُونَ مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ، مِنْ كَثْرَةِ الشَّعَرِ، فَقَالُوا: وَيْلَكِ مَا أَنْتِ؟ فَقَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ، قَالُوا: وَمَا الْجَسَّاسَةُ؟ قَالَتْ: أَيُّهَا الْقَوْمُ انْطَلِقُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ، فَإِنَّهُ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ، قَالَ: لَمَّا سَمَّتْ لَنَا رَجُلًا فَرِقْنَا مِنْهَا أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا سِرَاعًا، حَتَّى دَخَلْنَا الدَّيْرَ، فَإِذَا فِيهِ أَعْظَمُ إِنْسَانٍ رَأَيْنَاهُ قَطُّ خَلْقًا، وَأَشَدُّهُ وِثَاقًا، مَجْمُوعَةٌ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ، مَا بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى كَعْبَيْهِ بِالْحَدِيدِ، قُلْنَا: وَيْلَكَ مَا أَنْتَ؟ قَالَ: قَدْ قَدَرْتُمْ عَلَى خَبَرِي، فَأَخْبِرُونِي مَا أَنْتُمْ؟ قَالُوا: نَحْنُ أُنَاسٌ مِنَ الْعَرَبِ رَكِبْنَا فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ، فَصَادَفْنَا الْبَحْرَ حِينَ اغْتَلَمَ فَلَعِبَ بِنَا الْمَوْجُ شَهْرًا، ثُمَّ أَرْفَأْنَا إِلَى جَزِيرَتِكَ هَذِهِ، فَجَلَسْنَا فِي أَقْرُبِهَا، فَدَخَلْنَا الْجَزِيرَةَ، فَلَقِيَتْنَا دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرُ الشَّعَرِ، لَا يُدْرَى مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثْرَةِ الشَّعَرِ، فَقُلْنَا: وَيْلَكِ مَا أَنْتِ؟ فَقَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ، قُلْنَا: وَمَا الْجَسَّاسَةُ؟ قَالَتْ: اعْمِدُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ، فَإِنَّهُ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ، فَأَقْبَلْنَا إِلَيْكَ سِرَاعًا، وَفَزِعْنَا مِنْهَا، وَلَمْ نَأْمَنْ أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً، فَقَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ نَخْلِ بَيْسَانَ، قُلْنَا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: أَسْأَلُكُمْ عَنْ نَخْلِهَا، هَلْ يُثْمِرُ؟ قُلْنَا لَهُ: نَعَمْ، قَالَ: أَمَا إِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ لَا تُثْمِرَ، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ بُحَيْرَةِ الطَّبَرِيَّةِ، قُلْنَا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: هَلْ فِيهَا مَاءٌ؟ قَالُوا: هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ، قَالَ: أَمَا إِنَّ مَاءَهَا يُوشِكُ أَنْ يَذْهَبَ، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ عَيْنِ زُغَرَ، قَالُوا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: هَلْ فِي الْعَيْنِ مَاءٌ؟ وَهَلْ يَزْرَعُ أَهْلُهَا بِمَاءِ الْعَيْنِ؟ قُلْنَا لَهُ: نَعَمْ، هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ، وَأَهْلُهَا يَزْرَعُونَ مِنْ مَائِهَا، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ نَبِيِّ الْأُمِّيِّينَ مَا فَعَلَ؟ قَالُوا: قَدْ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ وَنَزَلَ يَثْرِبَ، قَالَ: أَقَاتَلَهُ الْعَرَبُ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: كَيْفَ صَنَعَ بِهِمْ؟ فَأَخْبَرْنَاهُ أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ عَلَى مَنْ يَلِيهِ

مِنَ الْعَرَبِ وَأَطَاعُوهُ، قَالَ لَهُمْ: قَدْ كَانَ ذَلِكَ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: أَمَا إِنَّ ذَاكَ خَيْرٌ لَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ، وَإِنِّي مُخْبِرُكُمْ عَنِّي، إِنِّي أَنَا الْمَسِيحُ، وَإِنِّي أُوشِكُ أَنْ يُؤْذَنَ لِي فِي الْخُرُوجِ».

وأحاديث الدجال كثيرة: «لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيَطَؤُهُ الدَّجَّالُ، إِلَّا مَكَّةَ، وَالمَدِينَةَ»، والطور وبيت المقدس على ما صحت به الأحاديث: فقد صح أن الله عز وجل يجعل على كل نقب من أنقابها ملكًا لديه سيف مُصلِتًا فلا يستطيع دخولها: «يَجِيءُ الدَّجَّالُ فَيَصْعَدُ أُحُدًا، فَيَنْظُرُ إِلَى الْمَدِينَةَ، فَيَقُولُ لِأَصْحَابِهِ: أَتَرَوْنَ هَذَا الْقَصْرَ الْأَبْيَضَ؟»، يسمي مسجد النبي ﷺ قصرًا، وحال المسجد قريب من البياض لعل الزمن قد قرب، «أَتَرَوْنَ هَذَا الْقَصْرَ الْأَبْيَضَ؟ هَذَا مَسْجِدُ أَحْمَدَ»، ويصرف الله عز وجل وجهه إلى الشام وهناك ينزل عيسى بن مريم عليه السلام كما في حديث النواس بن سمعان: «فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ، وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ، إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ، فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إِلَّا مَاتَ، وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ»، ثم ينزل عيسى بن مريم: «فَحِينَ يَرَى الْكَذَّابُ يَنْمَاثُ كَمَا يَنْمَاثُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ»، ثم يهرب الدجال إلى فلسطين بباب لد، ثم يدركه عيسى فيضربه ضربة يقتله بها يقول: لي منك ضربة لا تفوتني أبدًا، فعند ذلك يرجع عيسى عليه السلام وقد قيل المهدي عليه السلام، وهو: محمد بن عبد الله من آل بيت النبي ﷺ قال ﷺ: «لَنْ تَنْقَضِيَ الدُّنْيَا حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمُ أَبِي، فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا» **أخرجه أبو داود عن عبد الله بن مسعود** رضي الله عنه، فهذا هو مهدي أهل السنة والجماعة، الذي يقول لعيسى بن مريم عليه السلام: « صَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ: لَا، إِنَّ

بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ تَكْرِمَةَ اللهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ» أخرجه مسلم عن جابر رضي الله عنه، فيصلي المهدي بعيسى عليه السلام.

«ثُمَّ يُوحِي اللهُ إِلَيْهِ: أَنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ، فَحَرِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ»، أي: إلى جبل الطور والمؤمنون قليل في ذلك الزمان، فيحرزهم إلى جبل الطور، قَالَ: «وَيَبْعَثُ اللهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ كَمَا قَالَ اللهُ: ﴿ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾[الأنبياء:٩٦]، قَالَ: فَيَمُرُّ أَوَّلُهُمْ بِبُحَيْرَةِ الطَّبَرِيَّةِ فَيَشْرَبُ مَا فِيهَا ثُمَّ يَمُرُّ بِهَا آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ: لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ، ثُمَّ يَسِيرُونَ حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى جَبَلِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَيَقُولُونَ: لَقَدْ قَتَلْنَا مَنْ فِي الأَرْضِ، فَهَلُمَّ فَلْنَقْتُلْ مَنْ فِي السَّمَاءِ، فَيَرْمُونَ بِنُشَّابِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ فَيَرُدُّ اللهُ عَلَيْهِمْ نُشَّابَهُمْ مُحْمَرًّا دَمًا».

فيلجأ المؤمنون إلى الله ويتضرعون؛ لقلة ذات أيديهم حتى أن طعامهم التسبيح والتحميد والتكبير، ليس لهم طعام سوى ذلك: «حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ يَوْمَئِذٍ خَيْرًا لأَحَدِهِمْ مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لأَحَدِكُمُ الْيَوْمَ»، فعند ذلك يلجؤون إلى الله: «فَيُرْسِلُ اللهُ عَلَيْهِمُ النَّغَفَ فِي رِقَابِهِمْ فَيُصْبِحُونَ فَرْسَى مَوْتَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، وَيَهْبِطُ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ فَلاَ يَجِدُ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلاَّ وَقَدْ مَلأَتْهُ زَهَمَتُهُمْ وَنَتَنُهُمْ وَدِمَاؤُهُمْ»، فيلجؤون إلى الله، «فَيُرْسِلُ اللهُ عَلَيْهِمْ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ»، كالجمال الكبيرة، «فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ بِالْمَهْبِلِ وَيَسْتَوْقِدُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ قِسِيِّهِمْ وَنُشَّابِهِمْ وَجِعَابِهِمْ سَبْعَ سِنِينَ، وَيُرْسِلُ اللهُ عَلَيْهِمْ مَطَرًا لاَ يُكَنُّ مِنْهُ بَيْتُ وَبَرٍ وَلاَ مَدَرٍ فَيَغْسِلُ الأَرْضَ فَيَتْرُكُهَا كَالزَّلَفَةِ، قَالَ: ثُمَّ يُقَالُ لِلأَرْضِ أَخْرِجِي ثَمَرَتَكِ وَرُدِّي بَرَكَتَكِ فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ العِصَابَةُ الرُّمَّانَةَ، وَيَسْتَظِلُّونَ بِقَحْفِهَا وَيُبَارَكُ فِي الرِّسْلِ حَتَّى إِنَّ الفِئَامَ مِنَ النَّاسِ لَيَكْتَفُونَ بِاللِّقْحَةِ مِنَ

الإِبِلِ، وَإِنَّ القَبِيلَةَ لَيَكْتَفُونَ بِاللِّقْحَةِ مِنَ البَقَرِ، وَإِنَّ الفَخِذَ لَيَكْتَفُونَ بِاللِّقْحَةِ مِنَ الغَنَمِ»، ويصبح الأطفال يلعبون بالحيات، وترعى الذئاب مع الغنم، وتكثر خيرات الأرض بسبب العدل العظيم الذي يكون في زمن المهدي وزمن عيسى عليهما السلام جميعًا، ومع ذلك تجد من ينكر مثل هذه الأحاديث: ﴿ **قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ** ﴾[المنافقون:٤].

والكلام يطول على ما تقدم، لكن هذه نبذة يسيرة يستفيدها المستبصر ويعرض عنها المتكبر.



الخاتمة

٣٦ - هذه نفثات عن عقيدتنا ودعوتنا، وذكرها بأدلتها يطول الكتاب، وقد ذكرت جل أدلتها في (المخرج من الفتنة)، ومن لديه أي اعتراض على هذا فنحن مستعدون لقبول النصح إن كان محقًا، ولمناظرته إن كان مخطئًا، وللإعراض عنه إن كان معاندًا.

والله اعلم.

وهذا، ومما ينبغي أن يعلم أن هذا ليس شاملًا لدعوتنا ولعقيدتنا، فان دعوتنا من الكتاب والسنة إلى الكتاب والسنة، وهكذا العقيدة، وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله.

قوله: (هذه نفثات عن عقيدتنا ودعوتنا).

يعني: فوائد قليلة، وأمور يسيرة.

قوله: (وذكرها بأدلتها يطول الكتاب).

نعم، فالكتاب والسنة يدلان على كل ما ذكره رحمه الله.

قوله: (وقد ذكرت جل أدلتها في: المخرج من الفتنة).

وهو كتاب نفيس أظهر عوار الحزبيين، والحزبيون يُسمونه: المدخل إلى الفتنة؛ لأن فيه بيان لحالهم وحال جماعة التبليغ، وجماعة الجهاد، والتحرير وجماعة جهيمان وغيرها تكلم، يعني: فيه عما تعانيه الأمة.

قوله: (ومن لديه أي اعتراض على هذا فنحن مستعدون لقبول النصح إن كان محقًا، ولمناظرته إن كان مخطئًا وللإعراض عنه إن كان معاندًا).

وهذا دليل على تواضع الشيخ رحمه الله وثباته على ما هو عليه من الحق والمناظرة، وإنما تكون لمن كان مريداً للحق أما المكابر يعرض عنه، والحال كما قال مالك: (اذهب إلى شاك مثلك) .

قوله: (والله أعلم.

وهذا، ومما ينبغي أن يعلم أن هذا ليس شاملًا لدعوتنا ولعقيدتنا، فان دعوتنا من الكتاب والسنة إلى الكتاب والسنة، وهكذا العقيدة، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله).

فيقول هذه إشارة، وأما ما يتعلق بجميع العقيدة فيرجع إلى مضانها، وفي الكتب المطولة، وكلها مأخوذة من الكتاب والسنة الصحيحة على منهج لسلف الكرام والحمد لله رب العالمين .

وهذا ما يسر الله به من التعليق المختصر على هذه دعوتنا وعقيدتنا، وكان الانتهاء من الدرس في دار الإمام الألباني بتنزانيا في التاسع والعشرين من شعبان لعام أربعة وثلاثين وأربعمائة وألف.

نسأل الله عز وجل أن ينفعنا وإياكم بما نقول وبما نسمع، وأن يعيننا على طاعته ومرضاته، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وقد انتهيت من المراجعة الأولى للشرح يوم التاسع والعشرين من شعبان ١٤٤٢ هـ

والمراجعة الثانية قبل فجر يوم ١٧/ شوال/ ١٤٤٢ هـ

الفهرس